سيرة الملك سيف بن ذي يزن

فارس اليمن

www.liilas.com

سيرة الملك سيف

٤

المكتبة الثقافية

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء السادس عشر

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذي يزن

قال الراوي : وكانت الحكيمة عاقلة استحسنت هذا الكلام احسن من غيره خوفا ان يعلم الملك بوصية عفاشة الى الحكماء وانه امرهم بالامتناع عن تلك الاشياء فلما ان سمع الملك سيف من الحكيمة عاقلة ذلك الكلام قال لها يا اماه ولا يخرج من يد الحكماء ان يفعلوا شيئا من ذلك قالت له لا يا ولدي كل انسان موعود بالذي يجري على يديه من خير وشر وهذا الامر لا يكون الا على يد عفاشة فلما سمع ذلك الكلام طلب اويسا القافي فلما حضر قال له اريد منك ان تحضر لي عفاشة ملك الجان الذي انت مقيم وكيلا عنه على الجان ولكن مالك مقدرة ان تقوم مقامه في هلاك اهل الطغيان فالمراد حضور عفاشة في هذا الوقت على هذا الشأن فقال اويس القافي سمعا وطاعة ثم انه اخرج الخاتم ومعكه واذا بعفاشة نزل من الجو كأنه السهم المارق والشهاب الخارق وقد تمثل قدام الملك سيف وقال نعم يا ملك الزمان فقال له الملك سيف اهلا وسهلا بالملك والامير والسيد الخطير ثم اهل به وقربه واجلسه على كرسي بين يديه ودارت ملوك الجان جميعا من حواليه وقال له الملك يا عفاشة اعلم ان هنا مدينتين مرصودتين وانا امرت الحكماء ان يفكوا ارصادهما فقالوا لي هذا شيء لا نقدر عليه فقلت لهم وكيف العمل لقد عجزتم الى هذا الحد فقالوا نعم وما لنا على ذلك مقدرة ولا جلد وهذا لا يقدر عليه غير كبيرنا عفاشة ابويد وها انت

www.liilas.com

حضرت فاعلمني كيف يكون الرأي والتدبير في ذلك الامر العسير فقال عفاشة صدق الحكماء يا ملك الزمان واما انا فان شاء الله في غداة غد افك لك هذه الارصاد واجعل لك الارض من بعد غوصانها جلاد تجول عليها الخيل الجياد وابطل لك اعمال المدينتين وافسد لك سحر الكهينين فقال له الملك سيف لا عدمتك من صديق يا عفاشة فانك على المؤمنين شفيق ثم انهم باتوا على مثل ذلك الرواح الى ان اصبح الصباح واضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت الشمس على الروابي والبطاح فعند ذلك صعد عفاشة الى الجو الاعلى واقسم على يده ان توصله الى محل الارصاد فسارت به الى وسط المدائن واوقفته بينها عند بيت الرصد وعرفته مكانه فقصد اليه ودخل على الكهان وهم من داخله فلما رأوه بربروا عليه بالاسحار والكهانة يريدون بذلك هلاكه فعرف ذلك منهم فقال لهم انتم ما تعرفوني قالوا له ما نعرفك فمن انت قال لهم انا مخرب الارصاد ومهلك اهل الكفر والعناد وقد اتيت لكم اريد خراب بيت رصدكم وادخالكم في ديننا وترككم دينكم الذي انتم عليه وتعبدون الله تعالى وتعتمدون عليه .

قال الراوي : فلما سمعوا ذلك غضبوا الغضب الشديد الذي ما عليه مزيد وقالوا له ما نحن بفاعلين الذي تقول عنه فمن انت ومن تكون حتى انك تريد ان تفعل معنا هذه الفعال وان تردنا عن ديننا ثم انهم صاروا يرمون عليه ابوابا من السحر والكهانة ويزيدون بالاقسام ويهددونه بها وهو يزدري بهم ويضحك عليهم ويتبسم في وجوههم ولا يبالي بما كانوا يفعلونه من سحرهم وكانوا يقولون له اذهب عنا ولا اهلكناك وما تكلموا بذلك معه الا وقد عرفوا انه لا يؤثر معه سحرهم .

قال الراوي : فلما سمع عفاشة كلامهم جعل يعلمهم عن نفسه ويخبرهم عن اسمه من هو حتى يعرفوا انهم ما يبلغون منه الامل وانه ينزل بهم الموت على عجل فجعل ينشد هذه الابيات التي تقضي هذه الحالات والصلاة والسلام على سيد السادات :

عفاشة انا صاحب الاسرار ... ذلت لبطشي معشر الكفار
واتيتكم ابغي لكم باب الهدى ... فاستيقظوا من غفلة الاسحار
لا تطلبوا الطغيان حقا تندموا ... وتحذروا من سطوة الجبار
فاذا اعتمدتم سحركم ومحالكم ... بالزور والبهتان والانكار
لا تستفيدوا منه غير هلاككم ... ووبالكم والبؤس والاضرار
هذه يدي في وسط صدري خلقة ... قد صاغها الله العزيز الباري
مهما اردت الشيء فهي مجيبة ... لقضا جميع الخير والاشرار
وترون عندي اهل كل كهانة ... يأتي بكل مذلة وصغار
ولقد اتيتكم بشيء منذر ... ان كان فيكم نافع الانذار
تأتوا الى سيف الوغى ملك الورى ... طوعا له مع جملة الانصار
وكذا تكونوا مؤمنين جميعكم ... حقا بدين الواحد القهار
فاذا فعلتم ذاك كان امانكم ... وبه تفوزوا من عذاب النار
وان اختلفتم كان عين وبالكم ... في يومكم هذا سريعا جاري
احمل عليك حملة معروفة ... لم يبق منكم بعد من آثار
تبقوا عظاما رمة وسط الفلا ... ووجوهكن شواخص الابصار

قال الراوي : فلما فرغ عفاشة من شعره وما قاله من نظمه ونثره صاح عليهم صيحة الغضب وقال لهم انا من امري على عجل افعلوا ما قلت لكم عليه من ازالة الارصاد وعبادة الله الملك الجواد والدخول تحت طاعة الملك سيف بن ذي يزن وتكونوا من جملة الخدم والاجناد والا وحق باسط المهاد وجاعل الارض اوتاد اهلككم في هذه الساعة عن اخركم ولا ينفعكم سحركم ولا كهانتكم ثم صاح عليهم ثانيا وثالثا ثم كرر عليهم ذلك الكلام فازداد غضبهم وقالوا له لافعلنا ذلك ابدا ولو شربنا شراب الردى ولا يدخلون دين الاسلام ولو شربوا كأس الحمام فقال لهم وان الاسلام غني عنكم ثم اقسم على يده وقال لها كوني سيفا ماضيا فصارت سيفا والتفت الى المرأة وقال لها اتؤمني بالله فابت فضربها بيده ثلاث ضربات

فبقيت سبع قطع الرأس واحدة والجثة اثنين واليدين والرجلين اربعة ونظر اسيوط ومسياط ذلك وما حل بالكهينة فخافوا على ارواحهم وقالوا لعفاشة تسهل علينا ونحن نبنع لك اسحارنا على الارض ونجعلها لك جلدا كما اردت فقال لهم ما انا محتاج الى ذلك من مثلكم وما اريد منكم الا انكم تدخلون في دين الايمان وتعبدون الملك الديان فهذا الذي يخلصكم من الموت والهوان ويكون اسلامكم حقا بغير شك ولا بهتان فانكم اذا اسلمتم بالقلب واللسان كان لكم الامان وان كان اسلامكم فقط باللسان اجربكم على سيف آصف بن برخيا ويظهر صدقكم من البهتان فقالوا له لا نفعل ذلك ابدا ولو شربنا شراب الردى فعند ذلك اقسم على يده وقال لها اهلكي هذين الاثنين فاجابته الى ما طلب وفعلت بهم ما فعلت بالغويصة ثم اقسم عليها ان ترمي كل واحد الى جهة من الجهات ففعلت ورمت كل واحد في مكان فسميت كل بقعة باسم صاحبها الى الان .

قال الراوي : ثم ان عفاشة اقسم على يده ان تخرب الارصاد فاخربتهم وقد خرجت الخدام يتصارخون والى الهراب يطلبون فصاح عفاشة عليهم وقال لهم انا عفاشة بن عيروض اذهبوا عن تلك الديار والا اهلككم عن آخركم فخرج الخدام هالعين وهم يقولون له اراحك الله كما ارحتنا من خدمة هؤلاء الملاعين .

قال الراوي : فلما خرجت الارهاط والاسحار عن هذه الارض ثبتت واستقامت المدينتان مثل ما كانتا اولا وخرج عفاشة الى الملك سيف واعلمه بما جرى على الكهان جميعا ثم امره بالركوب فركبت العساكر جميعا ودقت طبول الرعود وساروا طالبين هاتين المدينتين وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى بيت الارصاد فوجدوا البر متسعا عليهم والاقطار مفجعة من سائر الجهات ولم يقفوا للمدائن على خبر ولا جلية اثر فالتفت الملك سيف الى عفاشة وقال له اين المدائن يا عفاشة فقال له يا ملك الزمان ان المدائن كانت بعلوم الاقلام وقد بطل السحر لما هربت من

ههنا الجان فقال الملك ولماذا امرتني بالركوب فقال له حتى تتفرج على هذين المحلين وكيف هربت ارصادهم مني وهم من اعوان الجان العتاة فقال الملك سيف لله درك من بطل هام فهل بقي قدامنا مثل ذلك فقال له عفاشة هذا الذي فعلناه ما هو كثير بل قدامنا ملك من ملوك الانس اسمه اهناس وبلده مرصودة رصدا قديما وهو لا يعرف شيئا من علوم الاقلام وعنده عساكر كثيرة وجنود غزيرة اكثر من عساكرنا عددا واغزر منا مددا وهو ملك جبار لا يصطلى له بنار وبينك وبينه مسيرة ثلاثة ايام .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام اخذه الهيام وقال له وما عندك من الرأي يا عفاشة فقال له الرأي عندي ان نسير اليهم من غير طبول ولا زمور ولا صياح ولا ضجة حتى اننا ندهمهم وندخل بلدهم قبل ان يحاصرونا وتنجز امرهم قبل ان يدبروا علينا فعندها امر الملك سيف بالرحيل فساروا ولو كان لهم اجنحة لطاروا وما زالوا سائرين الى ان قربوا من الديار ونزل اويس القافي ونصب صيوان العجائب لانه شم رائحة الرصد فنزلت الرجال والابطال واقاموا للراحة تلك الليلة ولما اصبح الصباح امر الملك باحضار الحكماء بين يديه فحضروا فقال لهم ابطلوا لنا هذا الرصد لانه رصد واحد لا غير وانه قديم من زمان والا اصبر عليكم اربعين سنة فقالوا له لم يقدر على ذلك الا عفاشة لا غير فقال لهم وقد زاد عليهم غضبا اذهبوا من قدامي يا اخس الحكماء فلا حاجة لي بكم فانصرفوا من قدامه ولم يتعرضوا للارصاد وكان ذلك خوفا من عفاشة لانه اوصاهم وقال لهم كل من تعرض لشيء من ذلك منكم فهو خصمي وغريمي وهذا سبب امتناعهم هذا وقد امر الملك سيف باحضار عفاشة فتشوا عليه فلم يقفوا له على خبر وما وقعوا له على اثر فاعلموا الملك بذلك فزاد غضبه وقال كلمة لا يخجل قائلها لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واغتم الغم الشديد الذي ما عليه من مزيد وما زال كذلك تلك الليلة الى ان اصبح الصباح وقد زاد الملك سيف تحيرا لا يدري ما يصنع في ذلك الامر

والشأن فبينما هو كذلك واذا بابواب البلد فتحت واهلها نازلون على خيول شهب وعفاشة في اوائلهم وهم ينادون يا لدين ابراهيم الخليل وقد انقلب الوادي من كثرة الضجة وذلك النداء ولما ان رآهم الملك سيف على مثل ذلك فرح واستبشر وخر ساجدا لله تعالى ورفع قامته من السجود وصار يشكر الله تعالى الملك المعبود وبسط يديه الى السماء وانشد يقول:

سأحمد ربي خالق الارض والسما ... الها باحوال الخلائق عالما
كريم حليم قادر عم فضله ... على خلقه بالخير جاد وانعما
وبلغني قصدي وكل مآربي ... وعادته الاحسان للخلق راحما
وجاد على اهل الضلالة بالهدى ... وكلا هداه الله حقا واسلما
وكنت بقومي على الحروب مصمما ... واضرب في الكفار بالسيف دائما
الى ان هدى الرحمن جمعا واسلموا ... وانقذهم ربي من الكفر والعمى
اراحني المولى من الحرب واللقا ... وقد ردعني كيد من كان ظالما
وفرج عني ما بدا من بليتي ... وانقذني من كل حرب تضرما
والى على دين الخليل موحدا ... فأفوز من لله بالفرض قائما
ويا ويل من كان الشقاء نصيبه ... بكفر والحاد يحل جهنما

قال الراوي : فلما فرغ الملك سيف من كلامه الا وقد اقبلت عليه الجيوش وهم ينادون بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على ابراهيم الخليل صفوة الله الملك الجليل ولما وصلوا الى الملك سيف وترجلوا عن خيولهم الى الارض وقبلوا اقدام الملك سيف فتزحزح لهم من على الكرسي وقامت الرجال وجعلوا يسلمون على بعضهم وهم في وسيع ارضهم ودقت طبول الرعود ولما ان تمثلوا بين يدي الملك صاحوا باجمعهم لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله فلما سمع الملك منهم ذلك زاد حبه لهم واجلسهم واكرمهم ولما ان استقر الجلوس جعل الملك يسألهم عن حالهم وما سبب اسلامهم فقالوا اعلم يا ملك الزمان ان في ليلتنا هذه ونحن في ارضنا وبلادنا دخل علينا عفاشة بن عيروض ليلا وخرب بيت ارصادنا واخذ الملك واقتلع

به الى الجو حتى بقي لا يبصر الارض من كثرة العلو ثم قال له يا اهناس لم يكن لك مني خلاص الا بكلمة الاخلاص فقال له انا ما اغير ديني فقال عفاشة ان لم تفعل ما اقول لك عليه والا القيتك من هذا العلو الى ان تهوي الى جهة الارض فما يبقى لك اثر ولا يظهر لك من الدنيا خبر لان الارض بعيدة وتقطعك الرياح قطعا ولا يصل الى الارض منك شيء فخاف الملك وعرف ان عفاشة يفعل ما قال فقال له وما الذي افعل حتى ادخل في حزب الايمان لاجل ان اصير مثلك يا اخا الجان فقال له قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله .

قال الراوي : قال الملك لما قلت تلك الكلمة ظهر لها حلاوة في قلبي وخفت على لساني فجعلت اكررها حتى أنزلني عفاشة الى مكاني وصار يفعل بكبار البلد مثل ما فعل بي من الفعال وكان كل من اسلم يأمره ان يسلم من كان يحكم عليه من رجال ونساء وكل من ابى الاسلام يقتله حتى اسلمنا عن اخرنا فهذا كان سبب اسلامنا وايضا اعلمك بما هو اعظم من هذا وهو اني نمت فاتاني هاتف في منامي وقال لي يا اهناس قد فزت من الله بالجنة واعطاك ربي دين الاسلام ووعدك بالجنة فانتبهت من منامي فرحا مسرورا وقد وجدت اهل البلد جميعا يهزون العرش بالتوحيد هذا وقد اقبل عفاشة وامرنا بالمسير الى ههنا فامتثلنا امره وسرنا حتى اقبلنا اليك وسلمنا عليك وسألتنا عن حالنا اخبرناك بكل ما جرى لنا وهذا سبب اسلامنا والسلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام صاح اهلا وسهلا ومرحبا بكم يا اخواننا المؤمنين الذين هم بالجنة من الفائزين الذين رضي عنهم رب العالمين ونعمت الجنة جزاء المتقين ثم ان الملك اهناس تقدم الى الملك سيف بن ذي يزن وقال له يا ملك الاسلام انت وسائر عسكرك وكل من في خدمتك يدخلون معي الى بلدي حتى يأكلوا ضيافتي فاجابه الملك سيف بن ذي يزن الى ما طلب وقام معه وسار بجيوشه ودخلوا البلد

www.liilas.com Aml

مسرورين فرحين ولما ان دخلوا المدينة امر الملك اهناس بالزينة فزينت البلد وعملوا المهرجان وجعلوا يضعون الولائم مدة سبعة ايام وفي اليوم الثامن امر الملك سيف بالرحيل وارادوا ان يتودع من الملك اهناس فقال له يا ملك الاسلام اخبرني الى اين انت قاصد فقال له اريد ان اسافر الى مدينة الدور واريد الحرب مع الملك سيف ارعد ملك ملوك الحبشة حتى اقهره وافني دولته .

قال الراوي : فلما سمع الملك اهناس ذلك قال له يا ملك الزمان اعلم ان قدامك ملك جليل القدر عظيم الجاه وانه ما هو كالملوك بل ان له عسكر ورجال وجنود واقيال ولكن امره عجيب وشكله غريب فقال له الملك سيف وقد تعجب من ذلك وقال كيف ذلك يا اخي فقال له ان طوله سبعة عشر ذراعا وله بنت جميلة وهو اسمه الروض وبنته يقال لها الروضة وهي ذات حسن وجمال وقد وبهاء وكمال وقد اتحفها ربها بحلاوة المنطق وفصاحة اللسان وهي كما قال فيها الشاعر حيث يقول هذه الابيات :

وفريدة تزهو على الاقران ... بمحاسن وجمالها الفتان
تسبي عقول العاشقين بحسنها ... والقد غصن مائس بمعاني
وجبينها فاق الهلال بنوره ... وبجيدها فاقت على الغزلان
والانف منها كالحسام مجردا ... في قطع قلب العاشق الولهان
والثغر در والرضاب معسل ... صنع الاله القادر الرحمن
والصدر صار فيه نهد بارز ... والقد مياس كما الاغصان
والبطن طيات الحرير وخصرها ... المنحول يحكي رقة العيدان
والردف مثل كثيب رملة عالج ... والفخذ كالكرسي للتعبان
اقدام خير قد حوت اقدامها ... طرق الهدى وعوائد الاحسان
قد صاغها الرحمن في ثوب البها ... ما مثلها بشر على الاتقان

قال الراوي : فلما فرغ الملك اهناس من وصف الروضة قال الملك سيف اعلم ايها الملك ان تلك البنت قد خطبها ملوك كثيرة فلم يسمح لهم

بها لكونه مغرما بحبها وصار كل من خطبها منه يمنعه من ذلك ويقول له انا ما عندي بنات ويرده بغير فائدة فيرجع الخاطب غضبان وما يكون له الا ان يجمع العساكر ويعود اليه محاربا ومقاتلا فيقع بينهما الحرب والقتال فينكسر عسكر الملك القادم وذلك لان الروض صاحب عساكر كثيرة ثم انه لما ان طال عليه الامر وعلم انه تحارب مع جميع الملوك ضاق صدره وقد ذهبت منه بعض امواله فاشار على وزيره ان يدبره فقال له وزيره الرأي عندي ان تبعدها عن هذه الديار وكل من جاء اليك وخطبها فقل له ما هي عندي بل انها سرقت وكل من فتش عليها ولقيها واتى بها فهي له من غير كلام والسلام يا ملك الزمان فلما سمع من الوزير ذلك الكلام قال هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ثم بنى لها بيتا في جزيرة بين البحور ورتب لها الخدام وجعل لها عشرة جوار كأنهن الاقمار وكلهن يعرفن فنون الآلات ويضربن عليها بسائر اللغات واهوية المطربات وعليهن واحدة كبيرة وهي التي تعلمهن انواع المغاني وهي يقال لها الحسينية لانها ذات حسن وبهاء وتحسن جميع المغاني واعلم ايها الملك ان لذلك الملك الروض عشرة اولاد ذكور كأنهن البدور وكل واحد من هؤلاء العشرة يحكم على ثلثمائة ملك وكل ملك منهم يحكم على رجال وجنود وابطال والملك الروض يحكم على الجميع وكلهم يعبدون النار دون الملك الجبار وقد ارسل الملك سيف ارعد كما ارسل لنا واخبره بركوبك وانه مستعد لحربك وقتالك وطعانك ونزالك هذا ما بلغني منه قد اخبرتك به والسلام.

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال له يا ملك اهناس اعلم ان الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ونسأل الله تعالى ان ينصرنا على اعدائنا فانه على كل شيء قدير ثم ان الملك سيف اشار بالرحيل فتحضرت العساكر والرجال فقال الملك اهناس وانا اسير معك واكون من جملة اجنادك وعساكرك ورجالك وخدامك انا ورجالي ما بقيت افارقك فقال له الملك سيف مرحبا بك واهلا وسهلا ثم ان الملك اهناس وكل على

بلده من يحفظها وارتحل مع الملك سيف بعسكره وقومه له معنا كلام .

قال الراوي : واما ما كان من امر الملك دمر وما وقع له من الامر العجيب فانه قام قائما وتقدم الى ابيه وقبل الارض وقال له يا ابي اني اريد منك منية تعطيها لي فقال له وما هي فانا ما بيني وبينك مال يقسم ولا سر يكتم فاطلب مني كل ما تريد فقال له قد اتيتك خاطبا راغبا في الملكة الروضة بنت الملك الروض وهذه أمنيتي عليك فقال له يا ولدي انت مجنون ام عاقل فقال له انا عاقل لست بمجنون فقال له واين هي الروضة واين ابوها هل نظرت او رأيت يدي دارت عليها او على ابيها فاننا ما رأيناهم ولا رأونا فاقصر يا ولدي عن هذا الكلام ولا تعرض نفسك للهذيان فقال دمر انا ما تكلمت من جنون ولا من هذيان وانما علمت انك منصور على الاعداء ويدك طائلة اليهم ولو كانوا يحكمون على جن سليمان او جميع ما في الدنيا من رجال وابطال فانت الظافر عليهم وقد اعلمتك بما خطر بقلبي وهجس في ضميري خوفا ان يسبقني الى ذلك احد من الرجال ويخطبها منك فتنعم له بها وهذا سبب عجلتي على الامر الان يا ابي الاذن تعشق قبل العين احيانا .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف من ولده هذا الكلام فرح به واستبشر وقال له بشرك الله بكل خير واحسان كما سرت قلبي بمثل هذا الكلام وسوف تكون الروضة لك على ذلك ان نجانا الله تعالى من المهالك وادرت يدي على هذا الرجل زوجتك بابنته وهي ان شاء الله تعالى لك لا محالة وكل هؤلاء العسكر يشهدون علي بذلك .

قال الراوي : فلما سمع دمر كلام ابيه اطمأن قلبه وهدأ روعه لانه كان تسكن حبها من قلبه من غير ان يرى لها شخصا وكان السبب في عشق دمر لها وخطبته اياها انه خاف من والده ان يستحسنها فيتزوج بها هو ولا ينالها غيره ولم يمانعه احد في ذلك وربما انه يسمح بها الى احد اولاده

دونه فجعل يخطبها وتكلم بما تكلم به وما قاله من المقال وقد استقر الامر بينهما على مثل ذلك هذا ما جرى ههنا .

قال الراوي : واما ما كان من امر الملك سيف فانه سار هو ورجاله والابطال والشجعان والملك اهناس بصحبته وما زالوا مجدين في السير الى ان بقي بينهم وبين الملك الروض نصف نهار وقد وصلوا الى اوائل قلاعه ولم يكن بها ارصاد ثم ان الملك سيف احتاط بالقلاع من جميع الجهات فلما ان نزلوا للراحة امر الملك سيف بحضور اخميم الطالب فلما ان حضر بين يديه قال له اكتب الى الملك الروض كتابا فقال سمعا وطاعة وكتب كتابا وقال له فيه من الملك سيف بن ذي يزن الى بين ايادي الملك الروض الذي اعلمك به اننا سرنا الى قتال الملك سيف ارعد نريد الغزو له وقد مررنا بك في طريقنا فارسلنا اليك هذا الكتاب فالمطلوب ان تأتي عندنا وتدخل في دين الاسلام وتترك عبادة النار وتعبد الملك الجبار انت وكل من كان تحت يدك من صغار وكبار وتكون مساعدا لنا على الملك سيف ارعد فان اطعت ما به امرناك فزت ونجوت من المهالك وتخلصت انت واولادك من سوء الارتباك وان خالفت ذلك فوحق مالك الممالك الا ابرح من هذه الارض والبلاد حتى اتركها خراب ينعق فيها البوم والغراب واقتلك واقتل اولادك واهل عسكرك واجنادك وها قد اعلمتك والسلام .

قال الراوي : ثم ان الملك سيف علم على الكتاب وارسله مع نجاب فاخذه وسار ودخل به على الملك الروض واستأذن بالدخول فاذن له فدخل قدام الملك فبدأ بالسلام فقال له الملك الروض من اين انت والى اين تريد فقال له انا نجاب وحامل كتاب من عند الملك سيف ملك الاعراب وقامع الجبابرة الصعاب ومفني كل صعلوك وحاكم جميع الملوك التبعي اليماني ملك ملوك الزمان والحاكم على الانس والجان .

قال الراوي : فقال الملك الروض لوزيره خذ منه الكتاب وانظر ما يريد من الاسباب واكتب له رد الجواب فاخذ الوزير الكتاب وفضه وقرأه

وعرف رموزه ومعناه وضحك عاليا حتى انه استلقى على قفاه واخبر الملك بما في الكتاب فقال الملك الروض لا تضحك ايها الوزير فان هذا الملك رأى في نفسه انه ملك كبير ويريد ان يمنعنا عن عبادة النار ويهدينا بالكلام الفشار ثم انه صاح في قومه وقال لهم خذوا هذا القرنان اقطعوا رأسه واخمدوا انفاسه واسقوه كأس العطب فان الذي ارسله الينا جاهل قليل الادب فلما سمع النجاب ذلك الكلام ارتعدت فرائصه وخاف على نفسه من الموت والذهاب فتندم على سعيه بذلك الكتاب فلما تقدمت الخدم وارادت ان تفعل ما امرهم الملك بالنجاب واذا بالوزير التفت الى الملك وقال له يا ملك الزمان النار لا ترضى بهذا الفعل هل سمعت او رأيت ان ملوك الزمان يقتلون النجاب او يعاقبوه بعقاب فأي ذنب فعله هذا المسكين واذا قتلته وسألتك النار عن ذنبه ما تقول وانما الذنب للذي كتب الكتاب وارسله اليك فلا تسن سنة قبيحة تعير بها بين الملوك وقتل الرسول اقبح عار وذل وشنار .

قال الراوي : فلما سمع الملك الروض بذلك خاف من تحذير الوزير له وقال وحق النار الساطعة صاحبة الانوار اللامعة ان لم اهدم ركن هذا الملك والا تكون النار غاضبة علي في الدنيا والاخرة ثم انه مزق الكتاب ورماه وكتب له رد الجواب يقول فيه اعلم ايها الملك الطاغي الباغي الذي يروم ان يشاركنا في ملكنا ويبدل علينا ديننا نأمرك ان تحضر للحرب والقتال والطعن والنزال فسوف ترى من حربي ما يشيب منه الوليد ويذيب صم الجلاميد هذا ما عندي والسلام واعطى الكتاب للنجاب فاخذه وسار وهو لا يصدق بالنجاة وما زال سائرا حتى وصل الى الملك سيف واعطاه الجواب واخبره بما صار عليه وفتح الكتاب وعرف ما فيه فمزقه ورماه وبات ولما اصبح الصباح نهض الملك سيف وامر باحضار الحكيم السيسبان فلما حضر امره ان يحرك الخاتم على طبول الرعود فقال له سمعا وطاعة وحرك الخاتم فانقلبت الدنيا من دوي الطبول ودق الكاسات ونعير البوقات وارتجت

الارض من سائر الجنبات وخيل للملك الروض ان الدنيا قد انقلبت وان السماء على الارض وقعت فامر بفتح ابواب البلد وخرج وركبت اولاده وعساكره واجناده حتى صاروا خارج البلد ونصبوا خيامهم واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وتعدلت صفوف الطائفتين وركبت فرسان العسكرين فعندها قال الملك سيف اعلموا ايها الرجال والابطال ان كلا منكم اذا خرج الى حومة الميدان ومحل الضرب والطعان وظفر بخصمه لا يقتله ولا يؤذيه فان قدر على اسره من غير قتل وان تعسر عليه اسره وتيسر قتله بعد عرض الاسلام عليه فقالوا سمعا وطاعة ففرح بمقاله ودعا لهم بنيل مرادهم واول من فتح باب الميدان المقدم سعدون الزنجي فانه اعتقل برمحه وركب على ظهر جواده وبرز الى الميدان وصال وجال حتى هدأ شعث الحصان ولما ان توسط الى الميدان صال وجال ولعب على اربعة اركان المجال ونادى برفيع صوته وقال يا معشر الكفار دونكم وضرب الحسام البتار فارس لفارس اثنين لفارس كلكم لفارس من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فليس بي خفا انا المقدم سعدون الزنجي يا كلاب فابرزوا يا اهل الضلال الى مقام الحرب والقتال ثم انه مال على يمين العسكر وحمل يمينا وقتل اثنين وعاد الى الميسرة وقتل اثنين وعاد للقلب وصرخ صرخة دوى منها البر وترنم على سرجه وهو مشتاق الى الكر والفر وانشد يقول :

كلاب الكفر دونكم قراعي ... ولا تخوفوا خوف الرعاع
سامحقكم بحد السيف محقا ... واخلي الارض منكم كالبقاع
انا سعدون الزنجي المسمى ... عروس الملتقى بطل القراع
وتحتي ادهم رحب المحيا ... يهمهم مثل همهمة السباع
وسيفي قاطع عضب صقيل ... له في الحرب لمع كالشعاع
ورمحي سمهري لدن كعوب ... بكفي يلتوي لي الافاعي
هلموا يا بني الانذال نحوي ... سأحصد جمعكم بوسيع باعي

سلو عني بلاد الزنجي قدما ... اذا ما راعى في الحرب راعي
فكم من جحفل افنى حسامي ... وكم اردیت من بطل شجاع
وهذا اليوم سوف ترون فعلي ... اذن تنعي ربوعكم النواعي

قال الراوي : فلما فرغ سعدون الزنجي من انشاده وما قال من الكلام برز اليه فارس في الحديد غاطس وصار معه في الميدان وصاح يا للنار ذات الشرار وقد انطبق على سعدون الزنجي فتلقاه بقلب قوي وجنان جري وجرى بينهما حرب شديد وطعن اكيد يذوب لوقعه صم الجلاميد فغضب الاثنين وزمجرا كأنهما العقبان وتكدرت منهما الاذهان وضربا بعضهما ضربات قاطعات واما ضربة سعدون فكانت مشبعة تمام فوقع السيف في وسط الهام فشقه الى الحزام وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فبرز اليه اخو المقتول فما تركه يجول ولا يصول حتى ضربه بالسيف المصقول وتركه على الارض مقتول فبرز اليه الثالث فجعله على الارض فاكس والرابع كان له تابع والخامس صار على روحه آيس والسادس والسابع ما منهم احد راجع وكذا الثامن والتاسع والعاشر صارت اعضاءهم نواشر وهكذا حتى اهلك في يومه خمسين واسر عشرين واندق طبل الانفصال ورجع سعدون الزنجي اخر النهار لعل الله تعالى ان يهدي الناس الى دين الاسلام فقال له الملك سيف يا مقدم سعدون انا قلت لكم جميعا اجتهدوا على الاسر ولا تسرفوا في القتل فقال سعدون والله يا ملك الزمان ما برز احد منهم الا القتلى وهذا حرب لو ظفر بي لقتلني وها انا كما تراني مثل شقيقة الارجوان مما سال علي من دماء الفرسان فقال الملك سيف نصرك الله .

قال الراوي : واما ما كان من عساكر الكفار فان الملك الروض لما انفصل الحرب جعل يوبخ عساكره ويسب النار ذات الشرار التي ما نصرته على عصبة الاسلام الابرار واوقد النيران وتحارس الفريقان الى ان اصبح الصباح واضاء الكريم بنوره ولاح فاصطفت الصفوف وترتبت المئات

والالوف فبينما هم كذلك اذ برز من عسكر الايمان فارس كانه قلة من قلل او قطعة فصلت من جبل او قضاء الله اذا انحدر ونزل في الحديد مسربل الى ان توسط الميدان ولعب بالرمح والسنان ونادى بارفع صوته وقال هل من مبارز هل من مناجز من عرفني فقد اكتفى وصار مامون ومن لم يعرفني فهو مفتون انا في الحرب كالطاحون انا المسمى بالمقدم ميمون وقد قيل عني الملقب بالجنون ثم انه صال وجال ولعب في اربعة اركان المجال وانشد يقول :

اليوم ذا يوم الهزاهز ... هل من يحارب او يبارز
يا معشر الكفار من ... يبرز وليس يكون عاجز
هيا ابرزوا لي للقتال ... لتنظروا قرما مناجز
لا تنكرون لهمتي ... وشجاعتي عند التناجز
سأبيدكم بالمشرفي ... فان ضرب السيف جائز
وانا الذي لمتناعكم ... وغنائم الكفار حائز
وكل من اسلم فقد ... نال الامان وصار فائز

قال الراوي : فما فرغ من كلامه وما قاله من نثره ونظامه الا وقد برز اليه من عساكر الروض فارس في الحديد غاطس وصاح على ميمون وقال له ايش الذي تقوله كأنك على طرب حتى تغني هذا الغناء العجيب وحق النار ما بقي لك من قدامي عودة ابدا ولا بد لي ان اسقيك شراب الردى فلما سمع ميمون كلامه وعرف قصده ومراده انطبق عليه ميمون ولاصقه وضايقه وسد عليه طرائقه وضربه بالسيف على عاتقه اطلعه يلمع من علائقه فبرز اليه الثاني ارداه بلا تواني والثالث ما أبقاه والرابع الحقه بأخاه والخامس الحقه برفقاه وسادس لقحه على الغبرة ورماه والسابع عفره بدماه والثامن والتاسع جعلهم لمن قبلهم توابع وصار يقتل وياسر الى اخر النهار قتل ثمانين واسر خمسين واندق طبل الانفصال فرجعت كل طائفة الى مكانها ورجع المقدم ميمون فرحان بما فعل ذلك اليوم في الميدان ونظر

اليه الرجال فزاد في اعينهم رفعة وكمال وتلقاه الملك سيف بن ذي يزن وهناه بالسلامة وجلسوا مطمئنين هذا ما جرى للاسلام واما الملك الروض فانه لما عادت عسكره من الميدان قال لهم ويلكم انتم اتيتم لقتال الاعداء او لتشربوا جميعا شراب الردى علموني ان كان فيكم احد له مقدرة على القتال والحرب والنزال فليبرز الى حومة المجال وان كنتم عاجزين عن هذا الحال فاعلموني حتى اني انا بنفسي اتولى القتال وانزل الى الميدان وابارز الفرسان فان هذا العار لا يمحى على طول الزمان فقالوا يا ملك الزمان نحن لك وبين يديك ولا نبخل بارواحنا عليك ونحن نقاتل في الميدان حتى نموت تحت السيف فلا تعتب علينا الا اذا كنا تأخرنا عن القتال فشكرهم وقال لهم النار تنصركم وباتوا الى الصباح وكان اليوم الثالث نزل فيه دمنهور الوحش وبرزت اليه الفرسان وتجارت نحوه الفرسان فقتل سبعين واسر خمسين ودقوا طبل الانفصال واوقدوا النيران وتحارس الفريقان الى ان كان في اليوم الرابع خرج سابك الثلاث وتقاتل مع الكفار الى اخر النهار وقتل ستين واسر خمسة وعشرين واندق طبل الانفصال وعادت العساكر الى مقاماتها وخامس الايام كذلك وطال المطال على هذا الحال ثلاثين يوما بالتمام والكمال وكل من نزل من الاسلام يقاتل يوما بمفرده في المبارزة ويعود بعد ذلك وهو على غاية السلامة وقتل من الكفار خلق كثير لا يعلم لهم عدد الا اللطيف الخبير فلما كان اليوم الحادي والثلاثون وقد اصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وكان الملك الروض كتب الكتب الى كل من كان تحت حكمه فحضرت جميع الملوك بمن كانوا يحكمون عليه من الرجال فكانت امم لا تحصى فجمع الاكابر منهم وعرض السؤال عليهم واستشارهم فماذا يصنع بذلك العسكر فقال له الاكابر منهم غدا نبرز اليهم ونطلب كبارهم ونأخذهم اسارى ونأتي بهم الى بين يديك وانت تفعل بهم كل ما تريد ثم تقرر الامر بينهما على ذلك الحال وعند الصباح كان اليوم الحادي والثلاثين وترتبت الصفوف كما ذكرنا وكان الاكابر في

مقدمة الصفوف هذا ولما ان نظر الملك سيف الى ذلك هم بالخروج لهم وكان في مراده ان يلتقيهم بمفرده فبينما هو عازم على ذلك اذ سبقه فارس في الحديد غاطس راكب على جواد اشقر تربية ملوك العرب وعلى رأسه بيضة عالية متقلد بصمصامة هندية وما زال ذلك الفارس الى ان توسط الميدان ولعب بالرمح حتى حير عقول الشجعان ونادى بارفع صوته وقال يا معشر الكفار الى متى هذا التمادي والانتظار دونكم والحملة مرة واحدة حتى نجعل الارض منكم خامدة والا دونكم والبراز ان كان فيكم فرسان تطلب الانجاز وها انا برزت الى حربكم والقتال حتى اجعلها وقعة الانفصال فلا يبرز الى القتال الا كل فايس الفرسان انا مبيد الاقران انا دمر بن الملك سيف بن ذي يزن الملك السلطان الحاكم على الانس والجان ثم ان الملك دمر بعد هذا الكلام صال وجال وحمل على اهل الكفر والضلال ومال الى الميمنة وقتل منها خيال وعاد فقتل مثله من اليسار واعتدل حتى صار في القلب وانشد يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات :

قحمت غبار الخيل والنقع قائم ... وجندلت فرسان الهياج بصارم
وارويت سيفي من دما كل فارس ... وصلت على الاعداء بالسيف هاجم
انا الفتى المعروف من مجده علا ... الى درجات العز والسعد خادم
انا سيف اليزن من نسل تبع ... له شرف عال على اولاد آدم
فكم وقعة فرقت جمع جيوشها ... بسيف صقيل الحد ماضي العزائم
حسامي رفيقي عند نومي ومضجعي ... على صهوات الخيل والنقع قائم
اجاهد للاسلام في كل كافر ... ومن رام حربي للقا غيري سالم
شهدت بان الله لا رب غيره ... اله تعالى بالخلائق عالم
واما خليل الله فهو نبينا ... وخير نبي جاء من بعد آدم
عليه سلام الله في كل لحظة ... ومن يتبع ابراهيم نسل الاكارم

قال الراوي : ولما قال الملك دمر ذلك النظم نادى يا معاشر عباد النار ايش قصدكم بالوقوف وانتم مرتبون في الصفوف هذا عليكم عار وذل

Aml
www.kitab.com

وشنار اما تحملون علينا وتحمل عليكم بالقتال وتكون وقعة الانفصال او تعودوا للايمان وتعبدون الملك المتعال او تهربوا من بين ايدينا وتتركوا دياركم وتلك الاراضي والاطلال فما تم كلامه حتى برز اليه ملك من ملوك الاقطار ملك جبار من عباد النار واراد ان يطبق على الملك دمر ويفعل معه كما تفعل الفرسان فما صبر عليه دمر بل قال له قبل القتال والخصام قل لا اله الا الله ابراهيم خليل الله حتى تبقى من اهل الايمان والاسلام فقال له لا يكون ذلك ابدا فقبل ان يتم تلك الكلمة وقف دمر في ركابه وصاح بصوت كأنه الرعد القاصف وضرب ذلك الملك في وسط رأسه بالحسام فشقه الى حد الحزام فخرج له ملك ثان واراد ان يحاربه فصاح عليه قل لا اله الا الله ابراهيم خليل الله قبل ان تلحق الذي سبقك واعبد الله الذي خلقك قال له لا يكون ذلك فما تم الكلمة الا ودمر ضربه بالسيف على حزامه قسمه نصفين والثالث كذلك فعندها خرجت اليه عشرة فرسان وحملوا عليه حملة واحدة فقال لهم قبل القتال ما قولكم في دين الاسلام وتوحيد الملك العلام فكل منهم استهزأ بذلك الكلام فلما علم دمر انهم لا يؤمنون صاح عليهم وحمل وطعن الاول في صدره خرج الرمح من ظهره والثاني والثالث في اقل من ساعة جعلهم على الارض في حال الشناعة فخرج له عشرة فحمل عليهم وكبر الله رب العالمين فاغتاظ الملك الروض وضاقت عليه كل الدنيا فأمر عساكره جميعا ان تحمل على دمر ونادى منادي من قبل الملك الروض يقول كل من قتل دمر يأخذ ثقل رأسه من الذهب وكل من اتى به اسير يأخذ ثقله ذهب ومن يضربه فيجرحه له تمنية على الملك الروض على قدر ما يشتهي ويريد فاطبقت الناس كأنهم يأجوج ومأجوج وبقيت الدنيا من كثرة العالم تموج كما يموج البحر بالارياح العاصفة في البروج.

قال الراوي : وكان الملك دمر قد ركب على جواده وهو الخواض ذو الرأسين فصار يصعد به وينسك اطارف العسكر ويحصد في الخلائق كما يحصد الحصاد في زرع الفحل وكلما تزاحم عليه الناس ينتقل به الى محل

اخر من اليمين او من الشمال ومع ظلمة الغبار صارت الناس تطحن في بعضها طحنا ونظر الملك مصر الى ما جرى على اخيه فامر الملوك السبعة خدامين خرزة كوش بن كنعان ان يرتبوا عسكر ويحتاطوا بالكفار من غير جلبة ولا اعتكار وانما كل جني من اتباعهم يخطف اثنين من عسكر الملك الروض وينساول كل واحد لواحد ثم انه يعرض عليه الاسلام فان اسلم فليضعه برأفة في عراضينا مع الاسلام والذي لم يسلم يسقيه كاس الحمام فقالت الملوك سمعا وطاعة وفعلوا ما امرهم الملك مصر في تلك الساعة وكذلك الملك نصر من رأفته على اخيه دمر واوصى الكيلكان والخيلجان ان يتوكلا بالكفرة اهل الطغيان فصار دمراي محل مال اليه يجد الخلائق تهلك من حواليه ودام الحال الى اخر النهار واندق طبل الانفصال وطلع دمر محل القتال وهو راكب على حصانه كأنه لا قاتل ولا ناضل ونظر الملك الروض الى عسكره فوجد الارض مملوءة بالقتلى وهم كيمان كيمان ولم يصب احد من اهل الايمان لا بسيف ولا بسنان فاغتاظ من ذلك الحال وشتم النار ذات الاشتعال وقعد على سرير مملكته وكاد من الغيظ ان يختنق فطلب كبراء الدولة فاقبلوا عنده في سرادقه فقال لهم هل رأيتم هذا الذي جرى وكيف ان الذي في الميدان فارس واحد وانا امرتكم ان تحملوا عليه حتى تهلكوه ووقفت انا انظر الى المعمعة والقتال مع ذلك الخيال فصرت اجد تارة يكون في وسط العسكر وتارة في اطرافهم وتارة القاه على العسكر مستظهر وتارة القاه تركهم وتأخر وتارة القاه علا به الجواد حتى تبقى العسكر كلها من تحته ومد يده يأخذ من يريد ويقتله ويرميه على وجه الصعيد وبعد ذلك نظرت الناس يقتلون بعضهم وانا ضاع فكري وتحيرت في امري فقال له الوزراء يا ملك الزمان ان الذي يقاتلك ما هو ملك دون ولا انت في قتاله مبغون هذا اكبر ملوك الزمان الحاكم على الانس والجان وقد دانت الحكماء والكهان وله جنود وانصار واعوان وهذا الذي جرى على عساكرك مع انه لاحاربك ولاقاتلك وان الذي كان في الميدان هو

ولده وكان حربه واياك بالانصاف مبارزة فارس لفارس وانت الذي غدرت وامرت ان يحمل عليه عشرة فقتلهم وثاني عشرة فقتلهم فامرت ان عساكرك الجميع يحملون عليه حملة واحدة فوقف لكم مواقف الابطال واهلك جنودك والاقيال واما الملك سيف فلو امر الحكماء ان يهدموا قلعتك ما كانوا تركوها ساعةٍ واحدة بل في اقل منها تكون الارض خامدة فقال لهم وكيف يكون العمل فانا ضاقت بي الحيل وانسدت في وجهي السهل والجبل فقال له احد الوزراء وكان اسمه الوزير بحر خوض اعلم يا ملك الزمان ان هذا الملك يحب العدل والانصاف ويكره الجور والاسراف فارسل له من عندك نجاب واكتب له كتاب تقول فيه اعلم يا ملك ان البغي مصرعه وخيم وانت اتيت تحاربنا فحاربنا بالانس عسكر لعسكر من بني آدم فان ظفرت بنا اجبناك الى ما تريد وان نحن ظفرنا بعساكرك جعلناهم لنا خدما وعبيد وها نحن قد اعلمناك والسلام واعلم يا ملك الزمان انهم ان حاربونا عسكر لعسكر من غير الجان تعيننا عليهم النيران فاننا اكثر منهم مدد فقال الملك الروض هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب وكتب كتاب على هذا المثال وارسله للملك سيف .

قال الراوي : واذا بالنجاب اقبل وهو والوزير بحر خوض واستأذن في الدخول فاذن له الملك سيف وقدم الكتاب فاخذه اخميم الطالب وقرأه على الملك سيف وسمعه جميع الحاضرين فقال المقدمين اجبه يا ملك الى ما يريد ونحن نستعين عليه بالله الملك المجيد ويكون الحرب من اول النهار ويقع بيننا وبينه ضرب الحسام البتار وطعن بالاسمر الخطار ولا نرجع من الحرب والقتال الا بلاتفصال والاعانة من الله تعالى الكبير المتعال فعندها انعم على الرسول وقال له اعلم اني اجبت الروض على ما يقول ويكون في غداة غد من اول النهار والنصر من عند الله العزيز الجبار .

قال الراوي : ولما ان كان عند الصباح اصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وكان الملك سيف في ذلك اليوم في اوائل العسكر وهو

مثل البطل القسور وعلى يمينه ولده الملك دمر وحمل الملك افراح وسعدون الزنجي وسابك الثلاث ودمنهور الوحش والمقدم ميمون وكل منهم في الحرب كالمجنون وزحفت الكرام واشتد الزحام وفلقت الهام وهشمت العظام وجارت في ذلك اليوم الاحكام وقل الكلام وبطل النقض والابرام وقطعت الروس واستدت العكوس وزهقت النفوس ودام القتال واشتد النزال وزاد القيل والقال واشتدت الاهوال ودام الامر على ذلك الحال الى ان اذن الله للنهار بالارتحال واقبل الليل بالانسدال لم يطلب احد الانفصال بلا كلام الطائفتين زحف الى القتال حتى تزلزلت الارض بالزلزال واهتزت الجبال وطال المطال وكانت ليلة تعد بليال ودام القتال الى ان طلع النهار وداموا في قتال ونزال مدة سبعة ايام بالتمام والكمال وتضعضعت عسكر الكافرين لان اهل الايمان طمعت فيهم واهلكوا منهم خلقا كثيرا فما كان لهم الا ان دخلوا البلد واغلقوا ابوابها وتحصنوا من هول ذلك البلاء الذي نزل عليهم وعادت عساكر المؤمنين الى خيامهم فرحين مسرورين فقال الملك سيف افتقدوا من قتل في هذه الوقعة واعرفوا بلادهم ومن اين هم حتى اقسم الغنائم وارسل استحقاقهم الى اهلهم فقالوا سمعا وطاعة ونزلت لذلك الحكيمة عاقلة والسيسبان فكانت عدة من قتل اثني عشر الف انسان فاغتاظ دمر وقال للملك سيف يا ابتاه انا ما يهون علي ان العدو يبلغ ذلك في رجالنا لان طعم الموت مر لا يطيقه عبد ولا حر فقال الملك سيف اقسموا تلك الغنائم وكل مؤمن يتولاه مارد ويحمله الى اهله ومعه استحقاقه في الغنيمة وما تم ذلك النهار الا واموات المسلمين جميعا عند اهاليهم وغنائمهم معهم والذي يدخل بالمقتول يقول لاهله هذا فلان الذي استشهد في غزو الكفار وبصحبته ما خصه في الغنيمة فادفنوه بسعرفتكم ولا تغسلوه لانه مجاهد في سبيل الله تعالى وهكذا حتى وصلوا جميع القتلى وبعد ذلك افتقدوا المجروحين فكانوا اربعة الاف واكثر كذلك اعطاهم استحقاقهم في الغنائم وامر اعوان الجان ان يوصلوهم لاهلهم ولا

بات عرضى الاسلام الا وكله رجال مستعدة للقتال من كل فارس ريبال هذا جرى من ملك الاسلام .

قال الراوي : واما ما كان من امر الملك روض فانه افتقد عساكره فرقة بعد فرقة فوجد الذي قتل في هذه المدة من اول الوقعة الى آخرها مائتين وثلاثين الفا خلاف الخدم والتوابع واخذت المسلمين خيلهم واسلابهم وسلاحهم واموالهم وهي الغنيمة الذي فرقها الملك سيف بن ذي يزن على عساكر الانس واما عساكر الجن فباقية بلا اخذ غنائم حتى تتم الركبة لاخرها وتأخذ ملوك الجان حقها مثل ملوك الانس والملك الروض لما رأى ذلك قال لدولته اذا وقفنا قدام هذا الملك وقفة ثانية فانها تهلك باقي رجالنا وانا كنت عايرته بحرب الجان فمنعهم وحاربني بالانس وفعل هذه الفعال وما لي الا ان اقيم في الحصار حتى تعاونني عليه النار ثم انه امر بقفل ابواب البلد وركب العرادات والمنجنيقات على الاسوار وامر العساكر ان تقف على ابواب البلد بالليل والنهار فاقام الملك سيف بن ذي يزن تارك سبيله مقدار عشرين يوما ولم يسأل عنه ويوم الحادي والعشرين امر اخميم الطالب ان يكتب كتابا يقول فيه الذي اعلم ان الملك الروض القليل العقل ايش اخر قعودك في بلدك وقفل ابوابها مع اني لو اردت كنت امرت الجان ان يهدموها على رأسك حجرا حجرا ولا ينفعك الحصار وها انا كتبت لك هذا الجواب محذرا ومنذرا وانا صبرت على قلة عقلك عشرين يوما ولا يمكن ان ارحل عن بلدك الا على احدى الحالتين اما ان تدخل في دين الاسلام وترجع الى الله تعالى الملك العلام واما ان اقطع اثرك واهلكك انت ومن يتبعك ان لم يدخلوا في دين الاسلام وتؤمنوا بابراهيم عليه السلام وها انا منتظر جوابك وبعد هذا اليوم ما بقي امهال والسلام ثم انه اعطى الكتاب للنجاب الذي سار به اول مرة فقال النجاب يا ملك الاسلام سألتك بالله العظيم ونبيه الخليل ابراهيم ان تعافيني من ارسالي بهذا الكتاب فان ما كل مرة تسلم الجرة فقال له الملك سيف لا تخف ان قتلك

خربت بلاده واهلكت عساكره واجناده فقال النجاب يا ملك الزمان اذا انت اهلكت كل من في الدنيا بعدي فما ينفعني فضحك عليه الملك سيف بن ذي يزن وقال لا بد من مسيرك فالتفت النجاب الى الملك مصر وقال له يا سيدي انا في عرضك فقال له مصر لا يمكن اراجع ابي في كلامه ولكن انا ارسل خلفك احد الملوك توابعي اذا رأوك وقد غدر بك الملك الروض فيحفظك ويأتي بك الى عندنا سريع وحياة رأس ابي لم اتوان عنك فقال النجاب يا سادات الديوان انا مستجير بكم جميعا يا اهل المروءة لا تفدوا انفسكم برجل مثلي ضعيف وتتكلوا علي ومولانا الملك ما لقي فيكم من يتحكم فيه الا انا فهل فيكم من يجعلني معتوقه ويتعرض لمولانا الملك ويأخذ الكتاب يوصله للملك الروض ويعتقني انا من هذه القضية فعند ذلك نهض المقدم سعدون الزنجي قائما على قدميه وقال يا ملك الاسلام وحياة رأسك لا يروح بالكتاب الا انا وان مزقه قطعت رأسه بالحسام وبعد ذلك اوقع الحرب في الرجال والشجعان والابطال الى ان يكل ساعدي وتصير بسيوفهم دهان واكون قد اخذت لنفسي بالثأر وجلوت عني العار واموت في قتال الكفار واحشر مع الابرار واحظى بكيد الفجار وهذا ما عندي والسلام فقال النجاب هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب فضحكت الرجال على كلام النجاب .

قال الراوي : ثم ان سعدون الزنجي اخذ الكتاب وسار الى باب المدينة فضرب الباب بالعامود الذي على عاتقه ففصله من بعضه وقد كسره ورماه ودخل وسار الى ان اتى الى الديوان ودخل من غير استئذان وزعق وقال انا نجاب وحامل كتاب واريد منكم رد الجواب بلطافة وآداب والا فما يكون لي غير رأس الملك جواب فعندها اخذ الملك منه الكتاب وقرأه وفهم رموزه ومعناه وكان قد نظر المقدم سعدون في حومة الميدان وما هو عليه من الشجاعة وعلو الشان من دون الاقران فلما قرأ الكتاب اعطاه لسعدون الزنجي سالما واعطاه رد الجواب فاخذه وسار الى ان اتى الملك

سيف بن ذي يزن واعطاه كتابه سالما واعطاه رد الجواب فاخذه الملك وفضه وقرأه واذا فيه من الملك الروض الى الملك سيف بن ذي يزن اعلم يا ملك اني عندي جيوش وانت عندك مثلهم ولكن انت عندك الجان فلو اردت هلاكنا لسلطتهم علينا وقد علمت ان ذلك منك احسان واعلم يا ملك الزمان ان هلاك هذه الامم بيننا ما هو صوب فانت ملك وانا ملك فابرز لي وانا اخرج اليك فان انت اسرتني اكون مطيعا لك على ما تريد وان انا اسرتك صالحتك ايضا لاني اعلم ان خدامك الجان ما تقعد عن نصرتك ولا الحكماء المقيمون في دولتك ولكن يا ملك يجب عليك الانصاف فانه من شيم الكرام والاشراف ولا تظلم العباد بسببنا والسلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ابن ذي يزن ما في الكتاب فرح الفرح الشديد الذي ما عليه من مزيد وبات تلك الليلة وهو مسرور الفؤاد ولما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح امر الملك سيف بالركوب فركبت الفرسان الجرد القداح ورتب رجاله وعدل ابطاله وانحدر الى حومة الميدان ولعب بالرمح حتى حير عقول الفرسان ونادى وقال اين الملك الروض يبرز الى الميدان .

قال الراوي : فما تم كلامه حتى فتحت الابواب وخرج منها العساكر والرجال وهم عالم لا تحصى في عدد الرمل والحصى وكلهم يريد الفرجة على قتال الملوك وقد اصطفت الصفوف لمبارزة بعضهم ووقفت الملوك في قلب الميدان ولعب بالسيف والسنان فاشار الملك الروض الى الملك سيف وصمم بالحملة واشار يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

يا سيدي هيا للنزال وبادر ... كي تلتقي مع ليث غاب جائر
اني انا الروض المحيط بزهرة ... وتراني كالبحر العميق الفائر
وسمعت عني صدق ما عاينته ... سيف بن ذي يزن الملك القاهر
كم من مليك قد اتاني طالبا ... حربي فذل وعاد مثل الحائر
لاحمل للرمح الاصم بعاتقي ... والمرهف العضب اليماني الباتر

الا لتفليق الجماجم في اللقا ... والطعن في الاحشاء والخواصر
اثبت لحربي تلتقيني فارسا ... يوم اللقا مثل الهزبر الكاسر
ولسوف تبقى في التراب معفرا ... وتصير من طعني كامس الدابر

قال الراوي : فلما فرغ الملك الروض من كلامه وما ابداه من نظامه اجابه الملك سيف ابن ذي يزن على من روى شعره يقول هذه الابيات الحسان صلوا على محمد سيد ولد عدنان :

قد قلت انك مثل روض زاهر ... كذبا لانك كافر من كافر
اتعس بروض لا يكون بجنة ... مشمولة بلذيذ ماء سائر
ارضيت ان تكفر بمن رفع السما ... من غير عمدان ترى في الظاهر
وطردت عن باب الكريم ولم تخف ... من نقمة الله العزيز القادر
وبرزت للميدان تطلب ملتقى ... حربي فكن للبأس اصبر صابر
والله قد اوقعت نفسك في البلا ... ولسوف تذهب مثل امس الدابر
اقبل لسوق الحرب وانظر حملتي ... ولا تقل ما الطعن منك بضائري
فلسوف تبقى في التراب معفرا ... من طعنتي بسنان رمح سابري
او ضربة من كف ليث باتع ... بحسامي العضب الصقيل الباتر
واشتت الجمع الذي جمعته ... وسط الفلا في بلقع ومحاجر

قال الراوي : فلما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من مقاله ونظامه حمل كل منهما على صاحبه وانطبقا كانهما جبلان اصطدما او بحران التطما وعضت خيولهما على الالجمة واشتد عليهم العطش والظمأ وتحسرا على شربة من بارد الماء وانعقد الغبار بين الارض والسماء وداما على ذلك العيار الى اخر النهار وقد حل بالملك الروض التعب والانبهار وندم على نزوله الى الميدان في ذلك النهار فصاح على الملك سيف وقال له يا ملك الزمان النهار قد ذهب بالانوار والليل اقبل بالاعتكار فكل منا يعود الى خيامه وعسكره واقوامه وعند الصباح فأتي الى ما كنا عليه حتى يبلغ احدنا من خصمه مرامه فقال له الملك سيف قد اجبتك الى ما تريد ولكن

لا يخطر في عقلك انك تهرب تحت جنح الليل فاني وحق من فلق الحبة وبر النسمة وتجلى بالقدرة والعظمة ان فعلت ذلك وهربت ودخلت بلدك فاني اسلط ملوك الجان يهدموها عليك وعلى كل من فيها لانك لما طلبت الانصاف ناصفتك وطلبت المبارزة بارزتك وطلبت الاقالة اقلتك فلم يكن لك مني خلاص الا اذا نطقت بكلمة الاخلاص فاغتاظ الملك الروض من كلامه ثم عاد الى خيامه ولما كان ثاني الايام واصبح الصباح واضاء الكريم بنوره ولاح واشرقت الشمس على الروابي والبطاح انحدر الملك الروض الى الميدان ولعب على ظهر الحصان بالسيف والرمح المران ونادى بوسيع صوته وقال يا ملك سيف ها انا برزت اليك بلا فزع ولا خوف واريد منك الانصاف الذي هو شيمة الاشراف من غير غدر ولا احتراف فابرز انت الآخر واترك التعدي والاسراف ولا تتكل على العساكر الذين لك تبع وهم قوم ضعاف ولا لهم طاقة على ذلك الانعطاف وترميهم في التلاف فقد كان الشرط على ان تكون انت وانا وكل من اسر خصمه فقد بلغ القصد والمنى فما تم كلامه حتى قفز الملك سيف وصار قدامه وهو راكب على برق البروق الياقوتي ولما وقعت العين على العين وتقابل كلا الملكين قال الملك سيف بن ذي يزن للملك الروض دونك وما تريد فاني عن الانصاف لا احيد وانا قلت لك بالامس ما لك مني خلاص الا ان تؤمن بالله تعالى والا اقتلك ويتعجل الى المقابر مرتحلك واما قولك اني اناصفك في الحرب فها انا قدامك وما تريد فعند ذلك انطبقا على بعضهما وصرخا صرخات عاليات ارتجت لهما الارض وتجاولا طولا وعرض وما زالا في حرب وقتال وصراخ وصياح وضراب وكفاح حتى تقصفت في ايديهما الرماح وجذبا السيوف الصفاح التي هي اقرب لقبض الارواح وطال بينهما القتال حتى عول النهار على الارتحال واقبل الليل بالانسدال واندق طبل الانفصال وعادا من المجال ورجع كل واحد الى مكانه ودخل الملك الروض الى مدينته وجلس بين اكابر دولته فسألوه عن خصمه فقال لهم وحق النار ذات الشرار

وما تظهر من البراهين والانوار انني بطول عمري ما رأيت اشد منه باسا ولا اقوى مراسا لانه فارس شديد وفرم عنيد ولكن غدا ان شاءت النار يكون يوم الانفصال ثم باتوا يتحدثون على مثل ذلك الحال هذا ما كان من امر هؤلاء .

قال الراوي : واما ما كان من امر الملك سيف بن ذي يزن فانه رجع الى الخيام فجلس وجلس حوله اكابر دولة الاسلام فسألوه عن خصمه فقال لهم والله انه فارس شديد وبطل صنديد ولكني اطاوله الى ان يقصر عن قتالي لاني مرادي اسره عسى ان يكون ركنا للاسلام فقال دمر يا ابي ولاي شيء تكون هذه المطاولة مع هذا الكلب فان كنت انت عجزت عنه فدعني انا له غدا اخرج اليه واقطع رأسه على كتفيه ونستريح من شره واتزوج انا بابنته من بعده وبعد ذلك نهجم على هذه العساكر المجمعة نشتتهم في الآفاق فقال الملك سيف بن ذي يزن يا ولدي انا ما قصدي هلاكه انا قصدي اسره لعل الله تعالى يهديه الى الاسلام ويكون عونا لاخواننا المؤمنين على الكفار الملاعين ولكن غداة غد ان شاء الله رب العالمين يكون يوم الانفصال ثم انهم باتوا على مثل ذلك الحال الى ان اصبح الصباح واضاء بنور كوكبه الوضاح انحدر الملكان الى الميدان وانطبق على بعضهما الاثنان وتصارخا وتصايحا وما زالا كذلك حتى دنت الشمس للغروب والملك الروض قد كل ومل وانسحى اسم قواه واضمحل فصاح الملك سيف واتعبه واكربه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه ومد له زندا مليء بالتقوى والايمان وقبض على خناقه وقرص على اطواقه كاد ان يطير جميع احداقه وصاح يا لدين الاسلام وجذبه فاقتلعه من سرجه ورفع رجله من الركاب ورفس الجواد في جنبه خسف اضلاعه وبقي الملك الروض معلقا على زند الملك سيف بن ذي يزن كأنه الطير الزرزور في مخالب الجارح الجسور وصاح الملك سيف الله اكبر ورفعه الى فوق واراد ان يجلد به

www.liilas.com Aml

الارض فقال الملك الروض لا تفعل يا ملك الزمان وعاملني بالاحسان فقال له كل كافر يستحق الذل والهوان جزاء لكفره بالله الملك الديان .

قال الراوي : ونظرت عساكر الملك الروض الى ملكهم وهو اسير فزحفوا ليحملوا على الملك سيف بن ذي يزن حتى يخلصوا ملكهم فزعق عليهم لا احد منكم يتقدم بل اثبتوا في اماكنكم فرجعوا واما عسكر الاسلام فلما نظروا الى زحف عساكر الروض ارادوا ان يزحفوا وعلقوهم **فلما رأوهم رجعوا فوقفت عساكر الاسلام في مواضعهم** واما الملك سيف ابن ذي يزن فسار بالملك الروض وهو على زنده حتى دخل صيوانه وقد تسلمه الخدام وجلس الملك سيف بن ذي يزن وكان آخر النهار ولما استقر به القرار امر باحضار الملك الروض فلما حضر بين يديه امر بضرب رقبته وكان النجاب الذي سار اليه بالكتاب اول مرة واقفا فقام اليه وفي يده الحسام وقال للروض يا ملك هذا طبع الزمان وانا النجاب الذي كنت اتيتك بالكتاب واردت ان تقتلني فالله تعالى اوقعك في يد ملكنا والذي يضرب رقبتك انا فانك رجل جبار وما لك الا ان ينتقم منك ملكنا بالهلاك والدمار فانك ما في قلبك مثقال ذرة من الايمان ومطرود عن باب الله الملك الديان .

قال الراوي : فلما سمع الملك الروض ذلك الكلام من النجاب قال له اسكت يا فضولي يا قليل الادب ليس لك ان تتكلم في شيء ما انت له مقايس والتفت الى الملك سيف بن ذي يزن وقال له كيف اقتل اظن يا ملك الاسلام ان قتلي عندكم حرام لاني اقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله فقال له النجاب دع عنك هذا المزاح والزور والبهتان والفجور فما بقي لك من يدي براح اما انت الذي كنت تريد ان تقربني الى النيران يا فاجر يا قرنان وقد خلصني ربي من قبضتك واوقعك في قبضتي فاطلب من النار ان تخلصك مما انت فيه من البوار فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من النجاب وكان يقال له المزاح امره ان يترك الملك

الروض ويجلس مكانه فتأخر الى مكانه وهو يقول ايها الملك اطال الله بقاءك لا تسمع منه زخارف كلامه ودعني اسقيه كاس حسامه فضحك الملك سيف بن ذي يزن ثم انه التفت الى الملك الروض وقال له وما سبب اسلامك وانت مبارز الى الميدان تريد المحاربة والطعان فقال له وحق من هداني الاسلام انا مسلم من مدة سبعة ايام فقال له ولاي شيء نزلت الى الميدان فقال له لاجرب معك الحرب والطعان فوجدتك فارس العصر والاوان واما سبب اسلامي فانك لما حضرت ودخلت بلدي ونمت تلك الليلة فهتف عليَّ هاتف في منامي وهو شخص وعليه حلة من حلل الجنة وقال يا روض انتبه من المنام ووحد الملك العلام انا الفقير الى الله الملك السلام واسمي الشيخ عبد السلام ثم رفع يده اليَّ ومعه حربة من النيران وقال لي يا روض ان لم تسلم وتترك عبادة النيران والا انفذت هذه الحربة في صدرك وسقيتك بها كاس البوار ثم قال لي اذا اسلمت حشرت مع الابرار والرجال الاخيار وكنت في شفاعة النبي المختار الذي يبعث آخر الزمان وان ابيت الاسلام حشرت مع الكفار ودخلت في اسفل دار في اطباق النار-تعذب بها ليلا ونهار فلما سمعت منه ذلك الكلام وقد هام قلبي الى الاسلام قلت له وما الذي اقول يا سيدي عبد السلام فقال لي قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله فاسلمت على يده وجعلت اكرر الشهادتين حتى طلع النهار وقد نجاني ربي من النار وهذا سبب ما ارسلت لك الكتاب بمنع القتل في الطائفتين خوفا على الاسلام وهذا سبب اسلامي والسلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف من الروض ذلك الكلام قال له ان كان جعلك من اهل الايمان وهداك الى الاسلام فجرد لي هذا الحسام فانه لا يصيبك آلام وان كنت على دينك وهو دين الكفر اللئام فما لك منجاة من هذا الحسام واعلمك انه لا يجرده الا اهل الاسلام واما الكفار فيفر من ايديهم ويكر ثانيا عليهم بحد الشفار فيورثهم الدمار ثم انه قدم له سيف آصف بن برخيا فمسكه وجرده فتجرد معه ولم يمسه منه الم

فقام الملك سيف بن ذي يزن وضمه الى صدره ثم قبّله ما بين عينيه واجلسه الى جانبه ورحب به واعتذر اليه فقال له الملك الروض اريد تمنيتين عليك فما الذي تقول فقال له تمن وتشاء ولو طلبت ان اكون خادمك لكان ذلك فقال اتمنى عليك التمنية اولى ان اكون معك اينما سرت وان اكون في ركابك اينما توجهت الى ان تنقضي ايام حياتي فقال له الملك سيف بن ذي يزن قد بلغك الله ما تريد فقال والثانية انك تركب معي حتى نغزو هذه القلاع التي حولي فمن اسلم فهو منا ومن أبى قتلناه فقال الملك سيف كذلك وفي الحال ركب الملك سيف والملك الروض بجانبه والعساكر والرجال وساروا طالبين ابواب البلد فبينما هم على مثل ذلك اذا بأولاد الملك الروض العشرة بالوزراء والحجاب وسائر اهل البلد والاصحاب نازلين والى نحوهم واردين وهم ينادون بالتهليل والتكبير يقولون في ندائهم لا اله الا الله ابراهيم خليل الله ففرح الملوك بذلك وزاد تعجبهم وكذلك اولاد الملك الروض تعجبوا من القادمين ولما وقعت العين على العين وتقابلا كلا الطائفتين ترجلوا عن ظهور خيولهم وكذلك كل من كان معهم وسلموا على الملوك وهنوهم بدين الاسلام وقالوا للملك سيف بن ذي يزن يا ملك الاسلام لقد كان قدومك علينا في طالع مسعود وقد انقذنا الله تعالى من الكفر والجحود وكنا خرجنا من العدم الى الوجود ونحن قد اسلمنا لله رب العالمين وصرنا جميعا مؤمنين فقال لهم الملك سيف بن ذي يزن وما سبب اسلامكم فقالوا له جرى علينا كما جرى على ملكنا واسلمنا على يد الشيخ عبد السلام لانه وقف على شرائف قصر الملك وقال يا اولاد الملك الروض ويا اهل دولة الملك الروض قولوا لا اله الا الله ابراهيم خليل الله وادخلوا في دين الاسلام واعبدوا الله الملك العلام فقلنا كما قال وهدانا الله الملك المتعال وها نحن صرنا مؤمنين باذن رب العالمين وترجلوا جميعا يقبّلون ركاب الملك سيف بن ذي يزن ففرح بهم وزالت عن قلبه المحن وسار الملك سيف صحبة الملك الروض

حتى دخل معه الى مدينته وطلع الى اعلى القصر وزينوا البلد بالزينة الفاخرة وشرع الملك الروض في اصطناع الولائم للملك سيف بن ذي يزن ومن صحبه من الملوك والحكماء والمقادم والفرسان ونادى على سائر رعاياه والعوام واقام المنادي يقول الا يا معاشر الاهل والاقرباء والخاص والعام اعلموا ان الملك الروض ترك عبادة النار ذات الشرار ودخل في دين الاسلام مع المؤمنين الابرار وصار يعبد الله الملك الجبار الحليم الغفار الذي خلق الليل والنهار واجرى البحار والانهار فمن كان منكم يؤمن بالله ورسوله الخليل ابراهيم فليدم على حاله القويم ومن داوم على عبادة النار ورضي ان يكون من الكفار الفجار فيأخذ ماله وعياله وكل ما يتعلق به في تلك الديار ويمضي من هذه الديار ويدخل في بلاد الكفار وها انا انذرتكم بالكلام واعطيتكم ميعاد ثلاثة ايام وبعد الثلاثة ايام لا يكون لاحد في بلادي مقام الا اذا كان على دين الاسلام .

فلما سمع أهل مدينة الروض بذلك الكلام فرحوا جميعا بدين الاسلام وصفوة العبادة لله الملك العلام وزاد الملك سيف فرحا على افراحه واتسعت الولائم والدعوات مدة ثلاثة عشر يوما هذا والملك الروض يهتك براقع الكرام على الملك سيف وعلى اتباعه وفي اليوم الرابع عشر قال الملك سيف للملك الروض يا ملك انت ايش لك في هذه التكلفات وانا عسكري ما بين جن وانس وملوك وحكماء واتباعهم لو انطلقوا على بلدك ومدينتك التي انت فيها فانهم يأكلونها وهذا شيء يشق علينا لان تلك العساكر التي تراها عينيك وهم جميعا اتباعي لهم سماطات على قدرهم يأكلون ويشربون ولو اتيت انت وعسكرك ومثلهم امثال وأكلوا وشربوا صحبة عساكرنا فما يتكلف شيء علينا واما انت يا ملك فتجتهد وتكلف نفسك وتتعب جميع خدمك في شيء نحن في غنى عنه والرأي عندي ان تقعد هذا اليوم معي وتخلط عسكرك بعسكري حتى تنظر العجب فقال سمعا وطاعة فاختلطت العساكر بالعساكر وامر الملك سيف بن ذي يزن بنصب صيوان العجائب

وادار الخاتم المطلسم حتى انتصب الديوان المعلوم ونقل الملك سيف الخاتم في اصبعه الذي هو مخصوص بالسماط فامتد سماط يعجز عن وصفه الواصفون فأول من جلس على رأس السماط الملك سيف والى جانبه الملك الروض وباقي ملوك الاسلام والمقدمين على العساكر والحكماء وبعدهم اصطفت الرجال والاقيال وهم يتناوبون صفوفا بعد صفوف حتى اكتفى جميع العسكرين وكذلك آخر النهار في العصارى واقاموا كذلك مدة خمسة عشر يوما والملك الروض يتعجب من تلك الافعال وكبر الملك سيف في عينيه وعرف انه ما هو من قياسه ولا يقوم مقامه فقال له يا ملك الزمان وحق من هداني الى طريق الايمان ما بقيت افارق ركابك ابدا ولا تقطع رأسي الا بين يديك فقال الملك سيف بن ذي يزن مرحبا واهلا وسهلا لك ما لنا وعليك ما علينا فشكره واثنى عليه .

قال الراوي : ولما كان في يوم من بعض الايام والديوان محتفل بالملوك والحكماء وارباب الدولة قام الملك دمر قائما على قدميه وكان الملك الروض قاعدا بجانب الملك سيف بن ذي يزن مع الوداد الكامل والفرح الشامل فأقبل دمر بين الرجال وقبّل الارض بين يدي الملوك وخدم وترجم وافصح بما تكلم واشار بمدح اباه والملك الروض بهذه الابيات :

سلامي على هذي الملوك بأسرهم ... ملوك الورى عز لكل الانام
ملوك لهم حكم على كل مالك ... وهم سادة نور الدجى في الظلام
ولا سيما سيف بن ذي يزن ابي ... به عز كل من الربا والاكام
اقام بحد السيف حق شريعة ... فصارت به تسمو على كل سامي
وطهرت هذي الارض من كل جاحد ... واظهرت فيها النور بعد الظلام
فوف لدمر وعدك الذي وعدته ... فقولك حق صادق بتمام
وها انا آت خاضع لاجارتي ... وليس الذي يأتي لكم بمضام
كذا الملك الروض الذي صار مؤمنا ... ويتبعه اشراف قوم كرام
فأنا تشرفنا بصحبة مثله ... وصار بنا في رفعة ومقام

فلا تطردوا من جاء يقصد ردفكم ... واحسانكم في ظلكم باحترام
وارجوكموا تقضوا لي اليوم حاجتي ... فقد ذاب جسمي وافتقدت منامي
وان تهجروني كنت والله هالكا ... ودمعي على خدي يرى بانسجام

قال الراوي : فلما فرغ الملك دمر من انشاده ومدحه للملوك قال للملك سيف يا ابي اوف لي بما وعدتني فان كلام الملوك تمام قال له الملك سيف وما الذي وعدتك به يا دمر فقال قد وعدتني ان تزوجني وها انا جئت خاطبا راغبا لا تردوني خائبا في البنت المصونة والجوهرة المكنونة القائقة على قومها والحاكمة على اقرانها وهي الملكة الروضة بنت الملك الروض .

قال الراوي : فلما سمع الملك الروض ذلك الكلام من دمر قال له يا ولدي يعز عليّ ما طلبت لان هذه البنت انا احبها حبا شديدا وقد منعتها من الزواج عن سائر الملوك وصار بيننا حرب وقتال بكثرة ومن خوفي عليها بنيت له بستانا في جزيرة وسط البحور وأمنت عليها من سائر الملوك ولما ان دخلت عليّ الاخبار بركوب الملك سيف ارسلت احضرتها عندي خوفا عليها من امر يحدث لها وكان معها عشرة من الجواري لمؤانستها وضرب الآلات والسماع فلما ان حضرت عندي رأيتها متغيرة اللون كبيرة البطن والثدي فتعجبت من ذلك كل العجب واخذني الهيام والطرب وسألتها عن حالها فلم تبد كلاما ولا خاطبتني بخطاب فكشفت على الجواري فرأيت فيهن غلاما فسألته من انت فقال لي انا ابن ملك من الملوك فأمرت في عاجل الحال بضرب رقاب الاثنين فمنعني من ذلك الوزير وقال لي لا تعجل ولا تفعل هذا الفعل فان القتل ما هو صواب بل احبسهما عندك حتى تبصر ما يكون من امر هذا الملك الراكب علينا فوضعتها في السجن الى الآن وهذا ما صار لي من امر ابنتي بلا زيادة ولا نقصان .

قال الراوي : فلما سمع دمر هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وقال لا بد لي من قتل هذا الغلام فاحضروه اليّ في هذه الساعة فقال الروض السمع والطاعة وامر الخدام باحضاره فمضى احد الخدم الى

السجن وفتحه واحضر الغلام وهو يبكي على نفسه وعلى الروضة وما زال به حتى اوقفه قدام الملوك فتأمله الملك سيف فاذا به ولده بولاق فأخذته عليه الرأفة والاشفاق ونزلت الدموع من عينيه لما رآه وخاف عليه من اخيه دمر ان يبطش به فأراد ان يهدده بالكلام حتى يقضي هذه الاحكام فقال له اما انت بولاق قال نعم يا ملك الزمان فقال ولاي شيء تركت المملكة والرجال وحريمنا والعيال واتيت الى تلك البراري والتلال وانا كنت جعلتك خليفتي على مكاني ومملكتي واجلستك على تختي فقال بولاق يا ابي اعلم انه لكل شيء سبب وانا والله يا ابي حديثي عجيب وامري غريب فقال له الملك سيف احك لي حكايتك ولا تخف يا ولدي فقال سمعا وطاعة .

قال الراوي : وكان السبب في هذه القضية هو ان الملك سيف لما اجلس بولاق على تخت مصر صار يصلح بين المتباغضين ويحكم بين الناس بالعدل من غير ظلم ولا تعدي واطلق من كان في الحبوس وسار ينزل ويشق البلد ليل ونهار ويباشر الناس الفقراء بالاحسان والناس بقوا في امان واقام على ذلك عدة ليال وايام الى ان كان في يوم من الايام وهو دائر يشق البلد مثل عادته ويتأمل في امور الناس من مكان الى مكان ومن جدار الى جدار ومن جهة الى جهة ومن الاسواق الى ان عبر سوق الجوار وذلك كله من حكم الله بنفاذ الاقدار فجعل يتفرج في السوق فنظر الى جارية مع الدلال وهو ينادي عليها بعشرة آلاف دينار فتعجب من ذلك وصاح بالدلال فلما جاء اليه قال له ارني هذه الجارية فأحضرها له وتأملها بولاق فاذا هي ذات حسن وجمال وبهاء وكما تحكي صورتها الدر واللآل بخد اسيل وطرف نحيل ونهد بذيل وخصر نحيل وردف ثقيل وثغر عذب رحيق سلسبيل يشفي العليل كما قيل في وصفها هذه الابيات الحسان صلوا على سيد ولد عدنان:

هيفاء لو خطرت في جفن ذي رمد ... لم يلق من مشيها في جفنه ألما
دقيقة الخصر لو ماست بقامتها ... رقصا على الماء لم يبلل لها قدما

قالوا لها عاشقوها اذ بدت لهموا ... برونق من محاسن قد نما وسما
الله اكبر ما احلى محاسنها ... هلالها في الثرى فاق الذي بسما

قال الراوي : فلما نظر بولاق الى هذه الجارية وهي على تلك المحاسن احبها حبا شديدا ما عليه من مزيد وقال للدلال كم ثمنها فقال خمسة آلاف دينار فأمر خزنداره ان يدفع له ثمنها وانعم على الدلال بخمسمائة دينار ومضى الدلال الى حال سبيله وارسل الجارية الى قصره ولما طلع الملك بولاق الى السراية قامت الجارية اليه اجلالا لقدره ووقفت في خدمته فأمرها بالجلوس بجانبه وجعل يمازحها ويلاعبها وهي تمازحه على هواه حتى تولع بها واعجبه لطفها فقال لها اعلميني باسمك فقالت له يا ملك الزمان انا اسمي الحسينية فقال لها هذا اسم جميل ولا بد لذلك الاسم من سبب فقالت له يا سيدي اصل اسمي محسنة ولكثرة معرفتي بضربي في الآلات المطربات سموني الحسينية لحسن صناعتي فقال لها اتدري في فن الطرب وتفهميه فقالت له ثم كيف لا ادريه وانا كأمه وابيه فقال لها وانا قصدي منك ذلك حتى اصدق مقالك فقالت السمع والطاعة ولكن يا سيدي ما عندي عدة حتى كنت افعل ما تريد فقال لها اطلبي كل ما تريديه فقالت اريد شيئا من خشب العود الهندي الابنوس وشيء من الاوتار وشيء من القصوص وشيء من سلك الفضة والذهب والصفائح من الفضة والذهب فاحضر لها كل ما قالت عليه من الطلب وصنعت بأيديها عدد الآلات ولما تكاملت جلست في حضرة الملك بولاق ودقت على تلك الآلات بتلك الانامل التي مثل شطف البنيد ولما استوفت الرسم على ضرب العود رفعت صوتها وهو رفيع ملان كأنه صوت كروان وغنت وبديها تغمز ذلك العود فطابق صوتها على ضربها فتصور لبولاق ان هذا منام او اضغاث احلام وانهمك في تلك اللذات ولا بقي يعرف ان كان مع الاحياء او مع الاموات هذا والجارية انشدت هذه الابيات :

يحن شوقا الى وجودي ... من كان يسمع ضرب عودي
ومن رآني يهيم وجدا ... اذا رأى وردة الخدود
ويقلق الحب من رآني ... يشفي صدي القلب والكبود
لكن غرامي بكم مقيم ... وضرني الهجر بالصدود
أبيت أرعى النجوم ليلا ... ورق جسمي كرق عودي
ارجو ليالي الهنا سريعا ... لعل توفون بالعهود

قال الراوي : وما زالت كذلك الى ان تخيل لبولاق انه ملك الدنيا بما فيها ومن كثرة اشتغاله بها وشغفه بحبها استمر جالسا عندها وترك الديوان والمجالسة والمحاكمة بين الرعية والاحسان وهي تغني له وتتنقل في الاهوية الى ان غاب رشده وخيل له انه انزل الى الهاوية او ارتفع الى السماء العالية فقال لها بولاق وقد افتتن بها والله انك ما لك نظير في سائر الدنيا وبالله اقسم قسما صادقا انه لم يكن لك مماثل في كل النساء وانت سيدة الملاح ولا يوجد مثلك في جميع البطاح فلما ان سمعت مقالهتبسمت له وشكرته على فعاله ثم انها اظهرت له التشكي والتعب وقالت له يحق لك يا ملك الزمان ان تجبر خاطر مثلي بمثل هذا المقال واين انا من غيري ولكن هذا جبر منك في حقي الا اني اظن انك تسخرني وتستهزأ بي لاني جارية شراء مال من اصحاب الاشغال واظن اني ما اعجبتك بل تريد تطييب خاطري بالمحال وهذا من كرم الملوك اذ من شأنهم ان لا يكسروا بخاطر صعلوك (يا سادة) فلما سمع بولاق منها ذا المقال بالاتفاق قال لها وحق الملك الخلاق اني ما اتكلم الا بكلام صحيحوقدرك عندي رجيح فقالت يا سيدي والله لو نظرت الى سيدتي نظرة لما كنت تشكر لي مرة ولا تذكرني على لسانك لانها في غاية من الحسن والجمال والبهاء والكمال ذات طرف اجود وخد احمر وردف مرجوج وخصر مدملج وثغر اصفر كالذهب الاحمر وعيونها تحير كل من نظر تصرع بجمالها كل انسان وتحير الناظم في الشعر والاوزان وما زالت تصف سيدتها حتى عشقها على السماع من غير ان

ينظرها فقال لها وقد زاد بلباله وتغيرت احواله وما اسم سيدتك وما اسم ابيها وامها وما سبب فراقك منها وبعدك عنها فقالت له سبب عجيب اعلم ان سيدتي يقال لها الملكة الروضة بنت الملك الروض صاحب قلاع الرياحين وان اباها يحكم على ثلثمائة وستين ملكا وكل ملك منهم يحكم على قلعة برجال وابطال وله عشرة اولاد ذكور وهذه الملكة الروضة والدها الملك الروض مغرم بها ومشغوف بحبها وقد خطبها منه ملوك كثيرة فما رضي ابدا بزواجها وقد وقع له بسبب ذلك حروب زائدة وامور صعاب متاكدة هذا وقد كثر عليه الطلب فاستشار الوزراء فدبروه بأن يبني لها قصرا داخل بستان في جزيرة بين البحرين ورتب لها كثيرا من خدم وغلمانورجال وابطال ومن جملة ذلكعشر بنات يرسم السماع والآلاتوكنت انا الكبيرة عليهن لحفظي جميع الفنون وكنت اعلمهن الصناعات والمفهوم وكانت الملكة تحبني حبا شديدا ما عليه من مزيد وبالامر المقدور والبلاء المدبر ارسل لها بعض اخواتها الاكبر يطلبني منها ويقول لها يكفيك الجواري التي عندك وارسلي لي الحسينية فلما ان سمعت الروضة من الرسول ذلك الكلام صار الضياء في وجهها ظلام وقالت والله لا كان ذلك ابدا ولو شربت لاجلها كاس الردى ثم انها ردت الرسول خائبا فعاد الرسول الى اخيها واعلمه بذلك فاغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وصعب عليهوكبر لديه ودخل على ابيه وشكا له حاله وقال يا ابي اعلم اني ارسلت الى اختي الروضة بسبب جارية فمنعتها عني وردت رسولي خائبا وما كان عهدي منها ذلك .

قال الراوي : فلما سمع الملك الروض من ولده ذلك طيب قلبه وقال له يا ولدي انا ارسل احضرها اليك ثم ان الملك ارسل الى بنته يطلبني منها فردت الرسول ثانيا وقالت له قل لابي ان الجارية غرقت في البحر فرجع الرسول الى الملك الروض فخافت ستي عاقبة الامر فربما ان اباها يأتي اليها ويراني عندها فأرسلت خلف تاجر من تجار الجواري بعد مضي

www.liilas.com Aml

الرسول واعطتني له ووصته علي وقالت له خذ هذه الجارية وبعها في بعض الاقاليم واعرف المكان الذي تبيعها فيه حتى اذا بطل الطلب ارسل لك تأتيني بها ولو اثاقلها بالذهب وقد سلمتني له وهي باكية العين على فراقي وانا كذلك تودعت منها وسرت مع التاجر ولم أزل معه حتى أتينا الى هذه البلد فباعني فوقع نصيبي معك وهذا سبب غربتي وما جرى من قصتي والسلام .

قال الراوي : فلما سمع بولاق من الجارية ذلك الكلام زاد به العشق والغرام وتركها ونزل الى الديوان وامر باحضار ذلك التاجر وكان اسمه حسان فلما حضر بين يديه قال له يا حسان اريد منك ان تعرفني ذلك المكان الذي اخذت منه الجارية ولك عندي ما تطلب من الاحسان ثم امر له بخلعة سنية واكرمه غاية الاكرام فلما سمع التاجر ذلك الكلام ورأى ذلك الاكرام اجاب بالسمع والطاعة وان بولاق اجلس الوزير وقال له اجعل بالك على الدولة الى ان اعود اليك فقال سمعا وطاعة ثم ان بولاق تزود وركب هو والتاجر وسارا من ساعتهما وما زالا سائرين الى ان قربا من الجزيرة وبان لهما البستان فقال التاجر للملك بولاق هذا قصر البنات الذي في وسط المياه السارحات فامض انت اليه ولا تسأل عني فاني اخاف اذا سرت معك يصير علينا امر من الامور لان الملك يعلم اني تاجر مشهور في بيع الجواري وربما يهلكني لاجل هذه الجارية فدعني وسر على بركة الله تعالى فتودع منه وسار ونزل على شاطيء البحر فرأى شخطور بجانب البحر فنزل فيه وعدى الى جهة البستان حتى وصل اليه ومد بصره فنظر الى البنات الابكار كأنهن كالاقمار ومنقسمات خمسة ذات اليمين وخمسة ذات اليسار وفي اوساطهن بنت كأنها القمر بين النجوم صنعة الملك الحي القيوم تفوق عن جمال القمر اذا تكامل وابتدر في ليلة اربعة عشر وكانت البنات خارجة من البستان وقاصدة الى جانب البحر فلما رآهن بولاق اخفى نفسه عنهن وكمن وجعل ينظر احوالهن فلما اقبلت الى البحر جعل

يلعب بعضهن مع بعض ساعة من الزمان فقالت لهن الروضة اريد منكن المصارعة فمن غلبني منكن في المصارعة تكون كبيرة البنات عوض الحسينية واذا كنت الغالبة انا على التي تصارعني منكن فلا اطالبها بشيء ثم ان الملكة الروضة نهضت قائمة على حيلها وخففت من ملابسها وتقدمت من الجواري واحدة اليها واستأذنتها ولعبت معها المصارعة فغلبتها والثانية والثالثة ولم تزل تصرع واحدة بعد واحدة الى ان غلبت الجميع وصرعتهن وكتفتهن وصرن على جانب الغدير مكتوفات كل هذا يجري وبولاق يسمع ويرى وما بقي يقدر ان يتملك عقله من الامور المدهشات وزاد به الوجد والغرام والعشق والهيام لما رأى من جمال الملكة الروضة وما قد اعطاها الله من الملاحة والاعتدال فعند ذلك اظهر نفسه وظهر لهم شخصه وبان طوله من عرضه فلما رأته الروضة وهو قدامها نفرت منه وقفزت من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الاخر وقالت له من انت ومن اين اقبلت وانت من بني آدم او من اولاد الجان فقال لها يا سيدة النسوان الملاح ويا من لك وجه اضوأ من المصباح انا رجل غريب وعابر سبيل وقد حكم الله علي بالغربة ورمتني المقادير الى تلك الارض ومالي بها معرفة وقد اضرني التعب والدهش وزاد بي الجوع والعطش فان كنت من اهل الاحسان فافعلي معي الحسنة وخذيني عندك ثلاثة ايام لعل ان يرتاح قلبي من التعب وان كملت احسانك فاعطيني شيئا من الزاد امسك به رمق الفؤاد وان كان مالك مقدرة على ذلك وانت معذورة فعذرك مقبول فاتركيني على حال سبيلي والله تعالى يسخر لي خلافك فانه على كل شيء قدير وبعباده لطيف خبير فلما سمعت الملكة الروضة منه هذا الكلام تبسمت في وجهه تبسم الكرام وقد صح عندها انه غريب فقالت له ومن اتى بك الى هذا المكان فقال لها البحر الذي غرقت فيه رماني وقد تركت اهلي واوطاني فظنت الروضة انه كان غريقا في البحر ورمته الامواج الى البر فلاطفته بالكلام وقالت له مرحبا بك يا غلام وانت ضيفي على الرحب والسعة والكرامة والدعة فقال

لها يا سيدتي ارحمي غربتي واكرمي لوعتي ولاجل فقري وذلتي اطلقي هؤلاء الجواري من الاسر والاضرار فاني يشق علي ما هن فيه من الاسر والشد والاعتقال فلما سمعت نفيس مقاله اعجبها حسن فعاله وقالت له عفوت عنهن من اجلك ولكن يا فتى انا اخاف عليك من الخدم والجوار اذا اقمت عندي في هذه الدار وانت ذكر فيعلموا ابي فيقتلك والصواب ان تلبس مثل الجواري وتقيم عندي حتى تبلغ منتهى مرادك وتهتدي الى طريق بلادك فشكرها على فعلها واطاعها على اعمالها ولبس ملبوس الجواري وادخلته معها القصر ولم ينكر عليه احد ولما صار معها في القصر امرت باحضار الطعام له فاكل حتى اكتفى وبعد الطعام اجلسته الى جانبها وصارت تلاعبه ويلاعبها والقى الله تعالى محبته في قلبها وكذلك الملك بولاق تولع بها وامتزجا وهما في حديث وكلام مدة ثلاثة ايام ولما كان في اليوم الرابع عرف بولاق انها تولعت بمحبته فقال لها في اليوم الرابع يا ملكة جزاك الله خيرا ها انا ربي شفاني ومرادي المسير الى اهلي واوطاني فقالت له يا سيدي اعلم اني تولعت بمحبتك مع اني مبغضة لجميع الرجال وما ادري ما جرى لي في هذه الاحوال فاصبر هذه الليلة عندي وعندما يطلع النهار أطلب أهلك والديار فبات تلك الليلة ولما كان عند الصباح نزلت الملكة الروضة عند بولاق فرأته جالسا فتقدمت اليه وقبلت يديه وقالت له انا علمت بانك بولاق ابن الملك سيف بن ذي يزن وانا اقول على يديك اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله فقال لها بولاق وقد تعجب ومن اين عرفتيني ومن الذي علمك الاسلام ان هذا من اعجب العجب فقالت له انا في هذه الليلة اتاني رجل يقال له الخضر عليه السلام وقال لي اسلمي يا روضة وادخلي في دين الاسلام واحفظي هذا الغريب فان له فيك نصيب باذن القريب المجيب فانت زوجته وهو زوجك من دون الرجال وهذا تقدير الله الملك المتعال فقلت له ومن يكون هذا الغريب فقال لي هذا بولاق ابن الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني فاحفظيه فانه قد

اتى من اجلك ثم انه علمني الاسلام فاسلمت على يديه وهو السبب في هدايتي وانا قد اعلمتك يا ملك بقصتي وانت من الذي اعلمك بي حتى اتيت من بلادك في طلبي فاعلمها بما كان من الجارية الحسينية وما وصفت له وهي التي سبب هذا الاتصال بقدرة الملك المتعال وكذلك التاجر هو الذي اوصلني الى هذا المكان ففرحت الروضة من ثلاثة اوجه الوجه الاول اسلامها وانقاذها من الكفر والضلال والوجه الثاني عرفت ان لا بد من اجتماعها بالحسينية والوجه الثالث زواجها بالملك السعيد فقالت للملك بولاق يا ملك انا بقيت مؤمنة ومرادي ان تكون لي زوجا واكون لك زوجة فقال لها بولاق هذا مقصودي ثم ان بولاق اخرج لها عقد جوهر يساوي عشرة الاف دينار وصافحته وصافحها واعطاها ذلك العقد مقدم الصداق والشاهد بينهما الملك الخلاق ثم انه واقعها من ساعته ودخل بها فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ارتكبت وقام عندها مدة من الزمان وارسل الى التاجر سرا وانعم عليه وانصرف الى حاله واقام بولاق عند الملكة الروضة مدة من الزمان الى ان ركب الملك سيف على ابيها وجرى ما جرى واراد الملك الروض ان يأخذ ابنته تقيم عنده خوفا من احد من عسكر الاسلام يأخذها من قصرها فجاءت له فرآها حاملا فكشف على تلك الجواري التي عندها فلقي بولاق وهو مقيم على صفة جارية واراد قتله فقال له الوزير لا تفعل حتى نعلم من اين هو ثم ان الوزير سأل بولاق واعلمه انه ابن الملك سيف ابن ذي يزن فقال له يا ملك ابقيه حتى نعرف قصتنا مع ابيه فعند ذلك حبسه مع ابنته الى ان جاء ذكرهما وحضر بولاق قدام ابيه فلما رآه ابوه سأله فحكى بولاق القصة من اولها الى اخرها فلما سمع دمر كلام اخيه بولاق غضب غضبا شديدا وقال لا بد من قتل اخي ان سلم من يد ابيه وما بقيت ابقيه وتحقق الملك سيف ان دمر مصمم على قتل اخيه فصاح اويس القافي فلما حضر قال له مرادي ان تأخذ بولاق هذا ابني مع هذه الروضة بنت الملك الروض وتغيب بهما الى مكان بعيدا

وتذبحهما وتأتيني بقارورة ملانة من دمائهما فقال سمعا وطاعة وكان الملك سيف اشار له بعينه ان يتحفظ بهما ويوصلهما الى مأمنهما فعرف المعنى اويس القافي ورفع الاثنين وصعد بهما الى الجو الاعلى .

قال الراوي : فلما رأى الملوك الحاضرون ذلك الحال تأسفوا على هذه الفعال وقالوا ما يستحقان الموت والنكال لان افعالهما واجتماعهما على حلال فرد الملك سيف على الجميع وقال لا احد يعارضني فسكتوا جميعا فقال الملك الروض يا ملك الزمان كيف تقتل بنتي بعدما ثبت ان الذي تزوج بها ولدك بالحلال وهي حامل منه فقال الملك سيف بن ذي يزن دعونا الان من هذا الكلام والاحوال فانا لا افعل شيئا الا بغرضي والسلام واشار للملك الروض فسكت ولم ينطق بكلام واما اويس القافي فانه غاب بهما مدة ثم دخل على الملك سيف بن ذي يزن ومعه قارورة ملانة من الدماء فناولها له فقال له الملك سيف قضيت الحاجة قال نعم يا ملك الزمان فلما عاينت الملوك ذلك بكوا بكاء شديدا وخصوصا الملك الروض على ابنته هذا والملك سيف بن ذي يزن لعب الهوى بعقله وظن ان اويس القافي ما فهم المعنى والاشارات ويكون قتل الاثنين في الغلطات فضاقت عليه الارض بما رحبت وخاف على ولده وبنت الملك الروض ولم يزل صابرا حتى اتى اخر النهار فانصرفت الناس وكذلك دمر برد قلبه ولكن صعب عليه موت اخيه ونام مع جملة من نام واما الملك سيف فلم يهجع ولم ينم فاحضر اويس القافي سرا اليه وقال له ايش فعلت بولدي بولاق وزوجته فقال يا ملكنا فعلت كما امرتني به فقال له ماذا فعلت انا امرتك تقتلهما ولكن ما هو على الحقيقة بل اردت بذلك ان اسكن غضب ولدي دمر وانت ما الذي فعلت بهما من الفعال .

قال الراوي : فتبسم اويس القافي وقال له ايها الملك السعيد ان كلام الملوك تمام وانت اعطيتني الاثنين وامرتني بقتلهما وان احضر دمهما اليك فكيف اخالف امر الملك حتى كان يغضب علي أليس اني عبد مأمور ثم

تبسم اويس القافي ثانيا فقال له الملك سيف بن ذي يزن انا قلبي مطمئن بضحكك وهل يهون عليك ولدي بولاق ان تقتله احك لي على ما فعلت بولدي ومهجة كبدي فقال له اويس القافي يا ملك الزمان اذا كان ولدك ما يهون عليك كيف امرتني بقتله وانا محكوم بلوح تحت يدك فلو خالفتك كنت تمعك اللوح تحرقني فمن ذلك مالي قدرة على المخالفة فلما سمع الملك ذلك الكلام صاح بسلء رأسه ويده على سيف آصف وقال له اقسم بالله العظيم ان لم تخبرني بالصحيح بطشت بك لاني اراك تتبسم وهذا يدل على انك ما فرطت فيه فقال اويس معلوم يا ملك الزمان ان الملك بولاق ما يستحق القتل لانه ما فعل من شيء حرام وكذلك زوجته وما طاب على قلبي قتل اثنين مؤمنين واولاد ملوك ولولا اني فهمت المعنى من اشارتك وان كنت راجعتك في وسط الديوان لان المؤمن لا يستباح دمه وانا لما فهمت اشارتك اخذتهما واوصلتهما الى مدينة مصر وانزلتهما في قصر بولاق وسلمتهما للملكة تكرور وتركتهما وسرت الى البر فاقتنصت غزال وذبحتها وملأت من دمها قارورة واتيتك بها وهذا الذي جرى والسلام فقال له الملك سيف جزيت خيرا ولكن اكتم هذا الخبر ولا تظهر عليه ولدي دمر فقال سمعا وطاعة هذا ما جرى ههنا .

قال الراوي : واما بولاق فانه سلم زوجته الى تكرور والدته وقال لها اكتمي هذا الامر ولا تظهريه لاحد حتى لا يعلم اخي دمر بما جرى وبات تلك الليلة واصبح فنزل الديوان وجلس على تخته وكتم امره ولم يبد لاحد خبره وفهمت الدولة انه كان في هذه الغيبة يتنزه في البساتين والرياض واقام الى اخر النهار وطلع لسرايته وجمع الملكة الروضة على جاريتها الحسينية فلما رأتها فرحت بها غاية الفرح واقاموا في امان .

قال الراوي وهو ابو المعالي واما ما كان من الملك سيف بن ذي يزن فانه التفت الى الملوك وقال لهم الى متى هذه المطاولة وانا مرادي ان اسير الى مدينة الدور وانزل عليها بهذه الجيوش ولا ابرح عنها حتى اخربها

واهلك سائر الحبشة والسودان واطلب الملاعين المقيمين بها وهم سقرديس وسقرديوس واحرقهم بالنار حتى ترتاح منهم العباد والاقطار ولا ادع احدا يعبد زحل في هذه الديار فقالوا له ها نحن بين يديك فافعل ما تريد فمنك الامر ومنا السمع والطاعة فعند ذلك قال الملك الروض وها انا اسير معك بهذه الجيوش والابطال والاقارب والاولاد واني يا ملك الاسلام ما بقيت افارقك الى ان اشرب كاس الحمام فقال له الملك سيف بن ذي يزن مرحبا بك واهلا وسهلا على الرحب والسعة والكرامة والدعة ثم انه قام على تلك الارض نائبا من تحت يده وسار هو ورجاله في صحبة الملك سيف بن ذي يزن فكبره الملك سيف على جماعته وجعله مدبر دولته ثم امر بالرحيل فدقت الطبول ونفخ في البوقات وصهلت الخيول وقطعوا الاراضي والطلول اول يوم والثاني والثالث وفي الرابع ظهر من بين ايديهم غبار وعلا وسد متافس الاقطار وبعد ساعة تمزق ذلك الغبار وبان للنظار وانكشف عن اربعين بدويا من العربان وفي مقدمتهم رجل كبير ذو همة وتدبير فلما ان وصلوا الى الملوك ترجلوا وقبلوا الارض بين ايديهم وخدموا وترجموا وبافصح لسان تكلموا ودعوا للملك بدوام العز والبقاء وازالة البؤس والشقاء فقال لهم الملك سيف من اين والى اين فقالوا له من عرب البقارة او في بقعتنا لاننا كنا نعبد البقر ونقول ان هذا الهنا ولا نذبح البقر عندنا ولنا وما حضرنا الا لنجدد اسلامنا على يديك نحن وجميع العربان الذين بجوارنا حكاية عجيبة وامرنا غريب فقال لهم الملك سيف بعد ان تعجب وكيف ذلك فقال له كبيرهم وكان يقال له صباح اعلم يا سيدي اني انا ورجالي من المقيمين في هذا الوادي وكانت صنعتنا اننا ننهب التجار ونسبي الاحرار ونعبد الابقار ونكفر بالجبار وبذلك كنا في ضلال الى ان هدانا الله للاسلام وانسحى عنا هذا الكلام والسبب في ذلك انا في يوم من الايام خرجنا على ركب سائر في الطريق فنهبناه وشتتنا اصحابه وكان من جملة ذلك الركب امرأة حسنة الوجه مليحة الصورة ذات حسن وجمال وقد

واعتدال وهي من تبع فاردنا ان نقتلها ونأخذ ما عليها من الملابس فاستجارت بي وقالت لي انا في جيرتك يا شيخ العرب فاجرتها ومنعت البدوي عنها وما كنت اجير احد قبلها ثم اني اخذتها الى ابياتي وقلت لها قد اجرتك وانت في ذمامي واماني بشرط انك تتزوجيني وتكوني لي اهلا واكون لك بعلا فقالت لي وهي منكسرة الخاطر والفؤاد لا يصح ذلك لي ولا لك لانك انت كافر بالله تعالى وبابراهيم خليل الله وانا مؤمنة باله السماء الذي خلق الخلق من العدم وهو المعبود من دون كل ما يعلم وانتم ما تعبدون غير البقر وهو من جملة الدواب مثل الغنم وهذا معبودكم مع انه يؤكل ويولد وهو مخلوق من جملة الخلق الذي خلقها الله تعالى باريء النسم فقلت لها وقد اغاظني كلامها وحق معبودي لولا اني اعطيتك الذمام لعلوت رأسك بالحسام واسقيتك كاس الحمام فانت ما جئت عندنا الا مستهزئة بمعبودنا يا عاهرة يا فاجرة ولكن سوف تبصري مني ما يهولك ثم اني جعلت اعذبها بالضرب والعقاب الى غاية طاقتي فغشي عليها ساعة زمانية وافاقت ممترضة لا تقدر ان تتحرك من مكان الى مكان فرفعت يدها الى هذه القبلة الخضرة وتضرعت الى الله تعالى رب القدرة وقالت اللهم اني راضية بما قدرت به علي من القضاء والقدر واني لك عابدة ولغيرك جاحدة فان كان هذا منك فزدني منه فانت لي مالك وما على المولى ان كان بعبده راحم او هالك وانا تحت امرك لا احيد وفي رضاك ارهب ولا ابيد ولكن سألتك يا الهي باحبابك الصالحين من عبادك والمقربين الى حضراتك كما ابتليتني بهؤلاء القوم اللئام وجعلت عذابي بايديهم وقدرت علي بالغربة وطول هذه النكبة ان تجعل لي من امري فرجا ومن همي وغمي مخرجا وان توقفهم لعبادتك وتجعلهم من اهل جنتك وتهديهم للايمان وتبغضهم في عبادة الابقار والاغنام واكون انا سببا لهم في الهداية انك على كل شيء قدير وبعبادتك لطيف خبير فوحق خليل الله ابراهيم ما فرغت الحرمة من دعاها حتى استجاب لها مولاها وايد قولها ودعواها وذلك اني اخذني النوم في تلك الساعة

فاتاني في منامي شيخك الخضر عليه السلام وهو يقول لي الى متى هذا البغي والعناد ومراكب الهوى والفساد فوحق الملك الفتاح ان لم تسلم يا صباح وتترك هذا البغي والافتضاح والا اهلكتك بهذه الحربة وانكبك شر نكبة واسقيك الحمام وتكون بعد الموت في غضب الملك العلام يا ويلك ارجع عما انت فيه فان هذه الحرمة قد استجاب لها ربها لامور الاول انها من نسل قوم كرام والثاني انها متغربة عن الاوطان والثالث انك ظالمها اشر ظلامة وهي تنسب الى بني حمير من التبابعة واهل الفخر ومع ذلك انها صابرة لربها وممتثلة لقضائه وقدره وهي في النسب قريبة من تبع سيف بن ذي يزن وهو الذي مقيم في بطن ذلك الوادي بالرجال فاذا افقت من منامك فاذهب الى ولدي الملك سيف بن ذي يزن وجدد اسلامك على يديه وزوجه ابنتك الملكة صبيحة لتكون بذلك من الناجحين من عذاب رب العالمين وان لم تفعل ذلك ضربتك بهذه ثم اني نظرت اليه واذا بيده حربة من نار يتساقط منها الشرار فلما عاينتها طاش عقلي وقلت له بالله عليك يا سيدي اخر عني هذه الداهية واني تائب على يدك من عبادة البقر والاغنام ونهب الاموال واكل الحرام فأمرني بما ترضاه لي فقال لي قل اشهد ان لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله فقلتها وهداني ربي الى الايمان ثم بعد ذلك صافحني وتوجه الى حال سبيله فأفقت من منامي وحلاوة الاسلام في قلبي وعلى لساني ولما افقت وانتبهت لنفسي جعلت اقبل يد المرأة ورأسها وامرت باكرامها وجددت اسلامي على يديها فلما ان عاين الجميع العربان مني ذلك تعجبوا مني ومن فعالي فسألوني عن حالي فقلت لهم يا قوم اني قد اخترت لكم ما اخترت لنفسي وهو ان تقولوا اشهد ان الا اله لا الله ابراهيم خليل الله وتتركوا عبادة البقر والاغنام وتعبدوا الملك العلام الذي خلق النور والظلام وتكونوا من عصبة الاسلام ولا تكونوا من اهل الزيغ والكفر اللئام فلما سمعوا مني ذلك الكلام اسلموا عن اخرهم وهداهم الله الى الاسلام خالقهم فاخذت هؤلاء الاربعين وهم اكابر العرب وقد اتيت

انى حضرتك بعد ان هداني ربي الى الايمان واشهدك انت وكل من حضر :ني اقول على يديك اشهد ان لا اله الا الله ابراهيم خليل الله وكذلك باقي الاربعين جددوا اسلامهم على يد الملك سيف اجمعين فخلع عليهم الخلع السنية ورحب بهم واكرمهم غاية الاكرام وسار هو والملك سيف الى حلل العرب واقاموا هناك تلك الليلة الى ان اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح فهنالك قام الملك سيف واراد ان يأمر بالرحيل فتقدم المقدم صباح وقال له يا ملك الاسلام وانا وعدني بك استاذك ان ازوجك بابنتي فاقض لي حاجتي وانجز بغيتي حتى اكون خادمك على طول الدوام انا ومن يتبعني من هؤلاء الاقوام فقال له الملك سيف بن ذي يزن يا هذا قد اجبتك الى ما تريد ثم انه اعطاه خمسة الاف دينار ذهب وقال له هذا مهر ابنتك فقبل منه وانعقد العقد على الملكة صبيحة فدخل بها من ليلته فوجدها درة ما ثقبت ومهرة لغيره ما ركبت فاختلى بها وازال بكارتها وبات معانقا لها في لذة طيبة ودنيا قابلة وكان ما كان وثاني الايام نزل الى وسط دولته فقاموا له وهنوه بالزواج وقد انتهى الامر وما بقي احتجاج والتفت الى المقدم صباح وهو ابو زوجته المقدم على العربان وقال له مرادي منك ان تحضر لي تلك الحرمة التي قلت لي عنها انها تنسب الى التبابعة فقال له سمعا وطاعة ثم قال له اعلم انها مقيمة صحبة بنتي الملكة صبيحة لا تفارقها فقام الملك سيف وطلع الى زوجته التي تزوجها وقال لها اين الحرمة التي قال لي ابوك عنها فاحضرتها بين يديه فسألها عن نسبها فاعلمته انها متصل نسبها الى التبع حسان وان هؤلاء العرب كسبونا ونحن واردون من اليمن فنهبونا وكنت انا في تلك القافلة وقصدي القدوم عليك وبعدما اهلكوا اهل القافلة جميعا فانا وقعت في عرض شيخهم هذا فحماني فقال لها الملك سيف وانت ترضى بزواج ذلك الرجل الذي هو شيخ هؤلاء العرب ولكن انت ما اسمك فقالت يا سيدي انا اسمي حسنة واريد منك يا ملك الزمان ان تجعلني من جملة من يأكل من صدقاتك واقيم على عبادتك حتى القى

www.liilas.com Aml

الله تعالى فقال لها الملك سيف بن ذي يزن انت تكوني مقيمة مع زوجتي صبيحة ولك بها اسوة والخدم الذي يخدموها يخدمونك وانت الوكيلة مكاني على هذا المكان ثم اوصى زوجته عليها فقالت له يا ملك الزمان ما انا لها الا مثل اقل جواريها وهي صاحبة المكان تأمر وتنهي بنفسها وعلى جميع الخدم والغلمان فقام الملك سيف واحضر بين يديه المقدم صباح واعطاه تشريف بختمه ان يكون نائبا عنة في هذه الارض ورتب له الديوان واقطع له الاقطاع ولكافة دائرته ورتب لزوجته وخدمها كل ما يحتاج اليه من مؤونة وكساوى هي وحسنة الحميرية واخذ على العرب العهود بانهم لا يتعرضوا لاحد من السفار وان حصل منهم ادنى خلل يكن دمهم هدر ولا يبقى منهم من يخبر بخبر فاجابوا بالسمع والطاعة وشرط على جميع العربان ان يكونوا جميعا من اهل الايمان ولا يغفلوا عن ذكر الرحمن فرضي بذلك الحال النساء والرجال ويكونوا على دين الله الملك المتعال فقالوا سمعا وطاعة .

قال الراوي : ثم انه تودع منهم واعطى رقعة لزوجته فيها حسبه ونسبة وتركها عند ابيها وحسنة الحميرية عندها وهؤلاء العرب الى وقتنا هذا يسمون العرب البقارة واما الملك سيف ابن ذي يزن فانه سار بالملوك الى ان وصل الى العسكر وامر بالرحيل بعدما اخذ الراحة فرحلوا اول يوم والثاني وفي اليوم الثالث واذا باويس القافي والسيسبان نزلوا وحركوا الخاتم على صيوان العجائب فنزلت الرجال من اول النهار .

قال الراوي : فلما نظر الملك سيف بن ذي يزن الى تلك الاحوال احضر اويس القافي وقال له ما الخبر الذي اوجب وقوفك فقال يا ملك اني رأيت بين يدي صواوين وخيام منصوبين في وسط مرج اخضر متسع الجنبات وعساكر كثيرة ولهم اعلام ورايات وبنود وازدهارات ولهم ملك عظيم الشان رفيع القدر والمكان يقال له الملك هياج وله ولد يقال له سبع البرور وان هذا الملك وولده جبارين من الجبابرة العتاة وجميع الاقاليم يخشوا

سطوة سبع البر وابوه هياج ويوردوا لهما الجزية والخراج ومن جملة الذي يورد لهم الخراج والعداد الملك سيف ارعد وهو اكبر جميع ملوك السودان والحبشة وكافة الوديان وانه ارسل لهم المكاتبات لما ان دخلت عليه الاخبار بركوبك عليه ومرامه انه يستنجد به عليك وان هذا الملك اطول الطوال طوله اثنا عشر ذراع ولا يفزع من الحرب ولا يرتاع لانه بطل شجاع وقرن مناع ونحن يا ملك لما قربنا الى هذا المكان التزمت ان انزل جميع ابطالنا والفرسان فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من اويس القافي والسيسبان ذلك الكلام التفت الى اخميم الطالب وقال له اكتب الى هذا الملك كتاب مني ننظر ما يكون من الجواب فكتب اخميم الطالب وهو يقول باسم الله القديم الازلي من الملك سيف بن ذي يزن التبعي الحميري قائد الجيوش والفرسان وحاكم على الانس والجان الى الملك هياج صاحب هذه الارض والبلاد المراد منك ان تؤمن بالله تعالى وتدخل في دين الاسلام وتعبد الله الملك العلام وجميع اتباعك وعساكرك وحواشي دولتك تعرض عليهم الاسلام وتأتي الي من غير خصام ولا حرب ولا اصطدام وتكون من حزبنا وتعتمد كلامنا وقد ارسلت اليك هذا الكتاب احذرك به من قبل ان يثور بيني وبينك القتال والحرب والنزال فان طاوعت واقبلت علينا مؤمنا بالله تعالى كان هو المقصود وان خالفت ركبت عليك واهلكت كل من كان عندك من الرجال والابطال واخرب اطلالك واقتل رجالك واسبي حريمك وعيالك وانهب اموالك ولا يبقى لك عندي مقام ولا اكرام ولا يقبل لك عذر ولا كلام وتندم ولا ينفعك الندم اذا زلت بك القدم ويصير عليك كما صار على غيرك والسلام ثم ان الملك سيف بن ذي يزن ارسل الكتاب مع رجل نجاب وامره بالسرعة في رد الجواب فسار القاصد بالكتاب الى ان وصل الى هياج واعرض عليه الكتاب فاخذه منه وفضه وقرأه وعرف رموزه ومعناه واراد ان يرد الجواب وكان عنده رجل مقدام على الامور العظام يقال له مسابق العيار وهو رجل جبار وليث مغوار ولص محتال فقال للملك

هياج ما الذي عزمت عليه فقال اكتب له رد الجواب واقول له انا ما عندي الا حرب يهد الجبال ولمعن يقد النبال ويكون الحرب بيني وبينه في غداة غد فقال له مسابق يا ملك الزمان الامر اقرب من ذلك انا اتكفل بهذا الملك وانزل عليه في هذه الليلة واسرقه من وسط عسكره وآتيك به اسيرا بين يديك تفعل به كل ما تحب وتختار وان عجزت عن ذلك فاحرقني بالنار وبعد ان تقتلني وتسقيني كاس البوار وهذا ما عندي من الاخبار .

قال الراوي : فلما ان سمع الملك هياج كلامه تعجب من همته وحسن اهتمامه فقال له يا مسابق اذا انت احضرت لي الملك سيف بن ذي يزن صاحب هذا الكتاب جعلتك سلطان العيارين واجزلت لك العطايا وتكون انت المشير والمدبر لمملكتي ولا يكون لي خلافك قرين وانت لي نعم الصاحب والمعين وكان هذا الكلام بلسان العيارين وهو لسان لا يعرفه الا العيار فقط والملك واما النجاب فلم يعرف كلامهم ولا يعرف ما هم عليه ويظن انهم يتشاورون فيما يفعلون وبعد ذلك التفت الملك هياج الى النجاب وقال له انا اريد المهلة فيما ذكر الملك سيف بن ذي يزن في كتابه ولو سبعة ايام فقال له النجاب يا سيدي انتم ملوك مع بعضكم واما انا فرجل نجاب ولا لي تعرض وانما تعطيني رد الجواب فانعم عليه وصرفه بسلام فاخذ النجاب رد الجواب وسار الى ان وصل الى الملك سيف بن ذي يزن ووضعه بين يديه قفضه وقرأه واذا به يطلب المهلة سبعة ايام فقال الملك سيف حبا وكرامة هذا ما كان من هؤلاء .

قال الراوي : واما ما كان من العيار فانه صبر الى ان دخل الليل ولبس مثل ملابس الملوك وسار الى ان دخل عسكر الاسلام فاعترضه الحرس فقال لهم انا قاصد الملك فان بيني وبينه نصيحة فادخلوه اليه وكان هذا في اول الليل فلما وصل قبل الارض وابدى السلام فرد عليه الملك سيف بن ذي يزن السلام وقال له من انت فقال له يا ملك الزمان انا اسمي مسابق العيار والسبب في مجيئي اليك هو ان الملك هياج لما قدم عليه

نجابك بالكتاب الذي تدعوه فيه الى دين الاسلام فاحضرني وقال يا مسابق انا اعلم ان هذا الملك ما هو الا على الحق وانا لي غرض ان اتبع دينه واكون على ملته ويقينه ولكن هذه الدولة والعساكر ما يطاوعوني وان اشهرت نفسي بينهم بالاسلام قتلوني وانا تروح انت لي في الخفية ولا تعلم احدا وقل يا ملك الزمان ان الملك هياج مجتهد ان يكون تحت طاعتك ويبقى من حزبك وفي خدمتك ويريد ان يرسل الى ارباب الدولة مرقة ويعرض عليهم الاسلام فالذي يطيع كلامي ويدخل معي اعرفه والذي ارى منه المخالفة احذر منه وبعد ذلك اعرض عليه كل ما جرى واقول على الكفار واضرب فيهم بالحسام البتار ويكون الخبر عندك تلاحظني والسلام فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من مسابق العيار هذا الكلام صدقه وقال له هذا رأي جيد واذا كان يخاف من عسكره فأنا ارسل مناديا من قبلي يدعوهم الى الاسلام فمن اطاع له منا الامان ومن عصى انزلت به الهوان فقال مسابق العيار يا ملك الزمان صدقت فيما قلت ولكن حقن الدماء احسن عند كل ملك وسلطان وبسبب ذلك اخذنا منك المهلة سبعة ايام وما زال مسابق العيار عند الملك سيف بن ذي يزن وهو يعلله بمثل ذلك الكلام حتى تفرقت الناس للمنام وقام مسابق العيار للمنام فامره الملك سيف ان ينام في خيمة بجانب صيوان الملك سيف وكان كذلك وصبر حتى عرف الملك نام ودخل عليه وهو نائم وكان جبار فركب على صدره والقمه الكرة في فمه بعدما كتفه وحمله ليلا وكان في نصف الليل وطلع به من العرضي وقد ستره الظلام حتى ملك البر والآكام وظن انه قد بلغ القصد والمرام فما يشعر الا وقعقعة نزلت عليه من الجو الاعلى وصوت جهوري زعزع جنبات البر ورفع مسابق العيار والملك سيف بن ذي يزن واسمعهم تسبيح الاملاك في مجاري قبب الافلاك يا مؤمن برب سواك وحد ما لا ينساك فبقي العيار ساهي ولا يعلم ايش الداهية فقال له اخرس انا طالب الملك هذا الذي معك ولما رأيتك حامله قلت آخذ الاثنين وانا يقال لي زعزاع خدام الكهين

رمسيس صاحب عيون الحمية وهو يعبد النار بالكلية وقد ارسلني احضر له الملك سيف بن ذي يزن هذا لانه بلغه عنه انه يأمر الناس بابطال عبادة النيران ويغير على الناس العبادة والاديان وكل من خالفه قتله وانزل به الموت وكل الهواء فلما بلغ الكهين ذلك امرني وقال لي احضره الي فقلت له انا اعلم ان حوله حكماء وكهان واخاف ان يهلكوني فقال لي ان انسيا سرقه في هذه الساعة من خيمته فاتني به حتى اشتفي منه فقال له مسابق العيار هل قال لك ائتني بالملك سيف والا بالذي سرق فقال له يا اخا الانس ما فهمت طلبه فقلت آخذ الاثنين فان شاء يطلقكم وان شاء يهلككم والسلام وما زال حتى وضع الاثنين قدام ذلك الكهين وقال له يا كهين هذا الملك سيف وهذا كان سارقه فدونك وما تريد فالتفت الكهين الى العيار وقال له انت من اين اتيت الى هذا الملك حتى سرقته فقال له يا كهين الزمان انا رجل عيار ولص محتال من اتباع الملك هياج وقد ارسلني اسرق هذا الملك فتحايلت عليه وسرقته وحملته وسرت به قاصدا الى سيدي هياج حتى اسلمه اليه كما اوصاني فما اشعر الا وهذا المارد اختطفني واتى بي الى هذا المكان واوقفني بين يديك والسلام .

فالتفت الكهين الى الملك سيف بن ذي يزن وقال يا ملك سيف وانت اي شيء الذي اغراك على الناس وتقول لهم اعبدوا الله عز وجل واذا قالوا لك اين هو الذي نعبده تقول لهم ليس له مكان مع ان النار كل من الناس يراها فانها تطبخ الطعام واذا وقع فيها انسان اكلت لحمه وعظمه عيان واما النجوم التي الناس يعبدوها فانهم في كل ليلة ينظروها وانت تطلب من الناس ان يعبدوا الذي لا ينظروه ولا يروه فقال الملك سيف يا كهين اعلم انه لا يعبد بحق الا الله تعالى الذي خلق كل المخلوقات ودحا الارض ورفع السموات واجرى الانهار والبحار الجاريات ويعلم ما كان وما يكون فاعتقد انت ولا تخالف فقال له يا سيف ضليت العباد ولا بقي لك خلاص الا القتل والقصاص ثم قال للارض اقبضي على هذين الاثنين فقبضت الارض عليهم

فنظر العيار مسابق الى نفسه وقد انقبض فقال للكهين يا كهين الزمان وانا ايش ذنبي لما قبضت علي وانا والملك هياج يعبدون النار مثلك وهو ايضا خصم لذلك الانسان الذي يغير الاديان فالصواب ان تطلقني وانا اسير لسيدي الملك هياج اعلمه بما فعلت انت بالملك سيف ابن ذي يزن حتى يركب ويأتي اليك لينظر ما فعلت بخصمه ويتفرج على قتله ويبقى لك عليه الجميل والاحسان يا ملك الزمان لاننا كلنا مثلك نعبد النيران يا كهين الزمان .

قال الراوي : فلما عرف الكهين ان هذا العيار من عباد النار وتيقن انه عدو للملك سيف فرح به واطلقه وقال له سر الى سيدك هياج وقل له يأتي الي لاجل ان يشاهد قتل هذا ولد الزنا وتربية الامة الخنا فلما ان سمع مسابق ذلك الكلام انصرف من بين يديه وصار يسعى بكل ما يقدر عليه الى ان وصل الى سيده هياج فقبل الارض بين يديه فقال ماذا فعلت يا مسابق فيما كنت له مسابق هل وصلت له او كنت له مفارق فقال له يا سيدي وحق النار ذات الشرار لقد كنت اغتنمت الفرصة وازلت الغصة ولكن عاقني عائق في طريقي واخذ مني الملك سيف وهو مارد جبار يقال له زعزاع خادم كهين صاحب عيون الحمية يقال له الكهين رمسيس فاخذني هذا المارد انا والملك سيف بن ذي يزن واوقفني بين يديه فلما نظرني سألني عن حالي فأعلمته اني رجل عيار ولص محتال فاراد قتلي وقتل الملك سيف بن ذي يزن معي فقلت له يا كهين الزمان اما تخاف من النار ان تقتل عبادها اذا كان هذا الملك هو الذي يغير على الناس اديانهم وانا ارسلني سيدي ان احضره له على عجل ليمنعه عن ذلك العمل ويجازيه على ما فعل فبأي شيء استحق القتل وانا على دينك وملتك ويقينك فقال لي صدقت انت بريء من الذنوب ولكن سر الى الملك سيدك الملك هياج حتى يحضر بلا خوف ويرى قتلة الملك سيف بن ذي يزن واريح منه البلاد والدمن ثم اطلقني فاتيت اليك وقد اعلمتك بما جرى

والسلام ففرح الملك هياج بكلام مسابق العيار وقال ما بقي لنا الا المسير الى الكهين رمسيس وانظر ما يفعل من الفعل النفيس ثم ان الملك هياج ركب على جواد من الخيل الجياد ولبس عدة الحرب والجلاد وقال للعيار مسابق انت تعرف هذا الكهين في اي ارض مقيم فقال مسابق العيار ما اعرف اسم الارض وانما هو في صومعة على جبل عال مسيرة فرسخين فقط فقال الملك هياج هل يلجيء الامران نأخذ معنا جمعا من العساكر فقال مسابق يا مولاي ما انت سائر لحرب ولا لقتال انما انت رايح الى خصمك وهو في يد خصمه تتفرج انت عليه حتى يقتله وينزل به النكال وتعود انت الى محلك في الحال وما عليك في ذلك هم ولا وبال فقال الملك صدقت فسر بنا على بركة النار وما فيها من الاسرار وما حوت من الانوار وكان الملك هياج راكبا على جواد عالي من الخيل مضمر يسرج من الذهب الاحمر مرصع بقطع الدر والجوهر وما زال سائرا هو ومسابق العيار حتى قطعوا الارض والقفار وبان لهم صومعة عالية على رابية فوق سن جبل شاهق فقال مسابق يا ملك هذه الصومعة التي فيها الكهين الذي نحن سائرون اليه فجد بنا المسير حتى ندخل عليه وان الملك سيف الذي انت طالبه هو عنده في اليم العذاب يعاقبه اشد العقاب فلما سمع الملك هياج سار وهو فرحان على عجل حتى وصلوا الى ذيل الجبل وطلعوا من الجبل حتى انتهوا الى الراية ودخلوا على هذا الكهين وقبلوا الارض بين يديه فرحب بهم واكرمهم غاية الاكرام وسلم عليهم باحسن سلام وسأل هياج عن دينه وما يعتقد من يقينه فاعلمه انه يعبد النار من دون الملك الجبار ونظر هياج الى الملك سيف بن ذي يزن وهو مشبوح في الارض ففرح غاية الفرح واتسع صدره من ذلك وانشرح هذا والكهين رمسيس طلب الطعام فاتوا به اعوان الجان والخدام فقعد هو والملك هياج يأكلون الطعام ويرمون على الملك سيف بن ذي يزن العظام والملك سيف بن ذي يزن صار لحكم الملك العلام وبعدما فرغوا من اكل الطعام طلبوا آنية المدام وصاروا

يشربون ويصبون على الملك سيف باقي فاضل الكاسات وهو صابر على احكام خالق الارض والسموات حتى ان الخمر خامر عقولهم هذا والملك سيف بن ذي يزن رفع طرفه الى قبلة الدعاء وهي سماء الدنيا وصار يتضرع الى الله تعالى بهذه الابيات يقول :

يا من رماني في ايادي اعدائه ... ولقد رضيت بأمره وقضائه
يا من يراني لم يكن لي ملجأ ... الا الجناب فعزني بعلائه
يا منشيء يا خالق يا رازقي ... يا من جميع الخلق تحت لوائه
هل للذي مثلي اليك وسيلة ... واذا دعاك فسامع لدعائه
ارجوك تنقذني وتقضي حاجتي ... يا عالما بالعبد في بلوائه
مثلي يكون الى سبيلك جاهدا ... يرجوك تنصره على اعدائه
ولقد بليت بقوم سوء يبتغوا ... ان يبطلوا نور الهدى بسنائه
والكفر يعدو قدره بين الورى ... فآزله عنا ربنا بردائه
يا رب كن لي ناصرا ومؤيدا ... يا ناصر المظلوم من اعدائه

قال الراوي : فما تم الملك سيف بن ذي يزن دعاءه وتضرعه الى مولاه وكان دعائه بالايمان واشعاره بالقلب لا باللسان لان الاكرة في فمه وهو يطلب الفرج من رب الارباب ويستجير من اليم العذاب والكهين رمسيس والملك هياج في غاية حظهم لا يبالون بشيء من ذلك واذا هُم بقعقعة نزلت عليهم من الجو الاعلى وما زالت نازلة وهي مثل قعقعة الرعد القاصف حتى دخلت تلك الصومعة فنظر الملك سيف واذا به غفاشة ابويد ابن عيروض وما دام في نزولة غفاشة حتى قعد بين الكهين رمسيس واعطا وجهه له وظهره لهياج وقال يا رمسيس اما تستحي يا كلب الكهان ان تتجارى على ملوك الزمان بعلم السحر والاعوان وانت يا كلب اذل واحقر ان تكون عنده من بعض الاعقاب ولقد بالغت يا كلب في الفجور وفعلت فعل الكلب العقور وانت جاحد كفور وقد تجاسرت على هذه الامور حتى اوقعت نفسك في المحذور ولا بقي لك ملجأ ولا خلاص من قضاء الله المقدور .

www.liilas.com Aml

قال الراوي : فلما نظر الكهين الى عفاشة وسمع منه ما قال من غليظ الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وصاح عليه وقال له انشج في الارض فقال له عفاشة انا ما انشج ولا لك على يد دائرة وحاميني منك ومن غيرك رب الدنيا والاخرة هذا والكهين يسمع كلامه ويضايقه ويلقي ابوابا من السحر والكهانة الذي معه وعفاشة يضحك على فعله وعلى فساد اشغاله وعقله فلما عرف الكهين ان ما له اليه وصول قال له يا اخا الجان انت من تكون ومن اين اقبلت وما الذي تريد مني فقال له اراك يا كلب اجتهدت في سحرك حتى سرت مثل الجرة الفارغة وانا صابر عليك واقول لعل الله تعالى يهديك اعلم اني انا داهية على الكفار ورحمة على المؤمنين الابرار واعبد الله الواحد القهار ولا يجوز في اقلام ولا اسماء ولا اسحار واسمي عفاشة ابو يد الاصيل الآباء والجد وابوه الملك عيروض بن الاحمر خادم الملك سام بن نوح عليه السلام ومن بعده خدم هذا الملك الهمام وخلفني انا فتوليت مرتبة ابي وسرت خادم هذا الملك وبقيت من جملة اتباعه وعسكره واذا تعدى عليه كلب مثلك اقدم عليه واخلصه منه وانصره وانت يا كهين ما بقي لك من يدي خلاص الا اذا كنت تقر بكلمة الاخلاص والا فاعلم انك من الهالكين ان لم تؤمن بالله رب العالمين يا سادة فلما سمع الكهين من عفاشة ذلك الكلام صاح عليه وقال له لمثلي تقول هذا الكلام وانا ما ارضى ما قلته من الكلام ولو كانت نفسي تشرب كاس الحمام وتقتل على هذه الاحكام فقال له عفاشة ما قولك في دخول دين الاسلام قبل ما اعجل لك كاس الحمام وانتقم منك غاية الانتقام فقال له لا يكون ذلك ابدا ولو شربت كاس الردا فقال له عفاشة اذا انت لم تدخل دين الاسلام فان الاسلام غني عنك وعن غيرك ثم اقسم على يده ان تصير حسام صمصام فصارت كما امرها فقال لها اضربي هذا الملعون على عنقه فضربته فوقع قتيل وفي دماه جديل وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم قال عفاشة ليده اقبضي لي على هذين الاثنين فقبضتهما وقام على حيله عفاشة

واطلق الملك سيف واخرج الاكرة من فمه وقبل الارض بين يديه فقال الملك سيف اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه سلم على عفاشة فسلم عفاشة عليه وقبل يده وقال يا ملك اسلام مرادي اوصلك الى عسكرك وتأخذ معك هذين الكلبين وهم مشابق العيار وسيده هياج حتى اجعلهم شهرة بين العساكر وافرج عليهم البادي والحاضر ثم ان عفاشة اشار الى الارض وطلب ماردين من اعوان الارض وقال لهم احملوا هذين الاثنين وانا احمل خالي الملك سيف بن ذي يزن الى عسكره فقالوا له سمعا وطاعة وحملوهم وساروا بهم الى ان وصلوا الى العساكر فلما نظرت الرجال الى الملك سيف بن ذي يزن قاموا له على الاقدام وسلموا على الملك وقبلوا الارض بين يديه وسأله الحكماء عن هذه الغيبة وايش كان السبب فيها فقال والله لا اعلم لها سبب بل اني كنت نائما في مكاني فاقبل العيار هذا فاخذني وسار بي وما اعلم الى اين يريد مني فدعوت الله تعالى وقد توسط الطريق فبينما هو سائر بي واذا بمارد اختطفنا نحن الاثنين وانزلنا عند الكهين وجاء عفاشة فقتله واسر هذين الكلبين واطلقني وهذا الذي اعلم به ولا ادري من ارسله الي فلما سمع الحكماء والملوك ذلك الكلام تبسموا فاقبلت الحكيمة عاقلة الى الملك سيف وقالت له انا اعلمك بكل هذه الامور والاسباب واخبرك بهذه الاحكام .

وكان السبب في ذلك ان الملوك لما باتوا واصبحوا وجدوا الملك سيف عدم فتباكوا لاجله وقال دمر اذا جرى شيء على ابينا الملك سيف فنحن من غيره يحل بنا الحيف فقال دمر لا بد يا حكماء ان تعلموني بما جرى على ابي والا قطعت رؤوسكم جميعا فقالوا له لا تخف يا ملك الزمان فنحن نعلمك به في أي مكان ثم انهم ضربوا الرمل وحققوه ونظروا فيه ساعة زمانية وتأملوه وقالوا يا دمر اعلم ان اباك لما نزل بالعسكر في ذلك المكان ارسل له الملك هياج هذا العيار الذي هو حاضر عنده لكل منهم

فاتى ودخل على الملك وصار يزخرف له الكلام الى ان نام وسرقه وقد كتفه وحمله ووضع الاكرة في فمه الى ان توسط الطريق فنزل مارد اخذ الاثنين والمارد اسمه زعزاع وقد انزلهم بين يدي الكهين الرصيد الذي اسمه رمسيس صاحب العيون الحمية وهو يعبد النار الحمية وهو حاكم على تلك البلاد والاكام واطاعت له الناس بعلوم الاقلام وهو كافر جبار بالكلية ومن شدة فجوره اراد ان يدعي الالوهية ويأمر الناس ان يعبدوه دون رب البرية فقالوا له خواص دولته اعلم ايها الكهين ان هذا الامر لا يتم لك الا بشيء واحد وهو انه قد ظهر في بلاد الحبشة غلام يقال له الملك سيف بن ذي يزن وهو عدو لكل من يعبد النار دون الملك الجبار وكل من يدعي الالوهية يأتي بنفسه اليه ويأخذ روحه من بين جنبيه ولو كان بينه وبينه مسيرة خمسين عاما فما عاقه عائق ولا طاقه طائق وقد كاد الملوك وانقاد اليه كل غني ومملوك وما قدر احد ان يتعرض له في شيء من الاشياء واذا استولى على ملك او على محل لا يبرح من عليه الا على احد الامرين واما ان يقتلهم اما ان يستسلم اهله باسرهم عن آخرهم ويترك اهل تلك الاوطان يعبدون الملك الديان ويتركون عبادة النيران ويتبعوه وكل من خالف اهلكه وهو على ملة الخليل ابراهيم عليه السلام وقد احتوى على جميع الملوك من الانس والجان والحبشة والسودان وحكمه نافذ في جميع الوديان وشاع ذكره بين الخاص والعام وانا نخاف من هذا الملك ان يفعل بنا كما فعل بغيرنا من الانام وهو في الحرب لا يطاق وعلقم مر المذاق .

قال الراوي : فلما سمع الكهين من اكابر دولته هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وشخر ونخر وسب الشمس والقمر وقبض على التنور الذي يسجد له وكسره وحلف بالنار والنور والظل والحرور انه لا يعسره الا بعد ان يهلك هذا الفارس المذكور ثم انه غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد ثم همهم ودمدم واشار الى ركوبته فاقبل عليه زير من

النحاس فركب عليه وضربه بسوط الحكمة الذي دبره وقد اعده لذلك فعندها خرج به اسرع من البرق الخاطف ولم يزل سائرا الى ان توسط الطريق وعزم وترجم فاقبل اليه مارد وقال له ما تريد يا كهين الزمان فقال له ها انا مقيم ههنا في هذه الاودية الواسعات الى ان تأتيني بالملك المسمى سيف بن ذي يزن هذا المكان فقال له سمعا وطاعة وطلع الكهين وجلس في الصومعة التي بناها على الجبل بعلم القلم واقام ينتظر المارد حتى يأتيه بالملك سيف واما المارد فانه صادف مسابق العيار وهو سائر بالملك سيف فأخذ الاثنين وسار بهما الى الكهين فاما ابوك فقد شجه الكهين فانه يعبد النار وقال ان هذا الملك سيف هو عدونا وانا كنت سارقه كما امرني سيدي هياج وولده سبيع الهند فأطلقه وقال سر وائتني بهياج يشاهد قتله هذا ولد الزنا فسار العيار وأتى بهياج ودخلوا على الكهين وسجدوا له من دون الله تعالى كل هذا وابوك مشبوح وصاروا يشربون الخمر ويقلبون عليه فاضل الكاس ثم ان الحكيمة قالت للملك سيف وانا اعلمت دمر بكل ما جرى وقلت له ان لم تدرك اباك والا هلك فانه يستغيث فلا يغاث فادركه من قبل ان هذا اللعين يهلكه .

قال الراوي : وان دمر لما سمع هذا الكلام من الحكيمة عاقلة قال لها ولمن حوله من الحكماء اريد منكم خلاص ابي في هذا النهار فقالوا له نحن لا نقدر على التعرض لهذا الكهين فلربما يفترس بنا فيهلكنا اجمعين .

قال الراوي : وكان هذا الكهين من الحكماء كما اعلمهم عفاشة من الاول لعدم التعرض وقال لهم كل من تعرض كنت انا خصمه لاني اريد بذلك ان يظهر لي شأن واي شأن فلما سمع دمر هذا الكلام من الحكماء اسودت الدنيا في عينيه وقد ذكرنا ان دمر جبار فقال لهم وحق دين الاسلام والانبياء الكرام ان لم يخلص ابي في هذا النهار والا اهلكتكم جميعا وانزلت بكم البوار ولا ابقي منكم ديار ولا نافخ نار وانا لا احتاج الى حكماء ولا كهناء كما تعرفون ذلك مني وتذكرونه عني فقالت له الحكيمة

عاقلة يا ولدي لا تغضب علينا وانما اطلب عفاشة الجان واذا حضر اطلب اباك منه حالا فانه يقدر ان لا يمسي المساء الا وابوك عندك من غير ضرر ولا اسا فلما سمع دمر ذلك احضر اويس القافي وقال له انت وكيل عفاشة فاحضره لي الان والا اطحت رأسك بالسيف اليماني فقال اويس القافي سمعا وطاعة ومعك الخاتم الذي عليه اسم عفاشة واذا به اقبل كلمح البصر فلما نزل سلموا عليه وقال له دمر يا اخي ابي عدم وانت الذي عليك المعتمد في السؤال عنه وحضوره فقال عفاشة صدقت يا ملك وانا الملزوم ثم انه تودع منهم وصعد الى الجو الاعلى واقسم على يده ان تنزل به في المكان الذي فيه الملك سيف حتى تخلصه فانزلته هناك فقتل الكهين وخلص الملك سيف وقبض على هياج ومسابق العيار واتى بهما الى ههنا بعد ان جرى له مع الكهين ما جرى هذا كان السبب في غياب الملك سيف وعودته وحكت الحكيمة عاقلة للملك سيف هذه الحكاية من اولها الى اخرها فقال لها الملك سيف قد علمت ذلك يا ام الحكماء ولكن انا متحير في امر هذا اللص الذي تجاسر علي وسرقني وكان هذا هو السبب في هذه الامور المنكرة والافعال المكدرة لان قلبي ما يطاوعني في قتله وانا احببته حبا شديد ما عليه من مزيد واني ارى له خالا على خده الايسن وهذه علامة التابعة واريد ان تكشفي لي عن هذا الخبر لان قلبي مشغول بذلك فقالت الحكيمة اسأله يا ملك الزمان عن حسبه ونسبه وقبيلته وعربه فالتفت الملك الى مسابق العيار وقال له انت من اي الناس فقال له يا ملك الاسلام من صغر سني وانا عند هذا الملك هياج ولم ادر من هو ابي ولا اعرف امي وان هذا الملك رباني واعتنى بي حتى كبرت فجعلت العب مع العيارين واللصوص حتى تعلمت منهم وفقت عليهم وغلبتهم اجمعين فلما عاين مني ذلك ولاني عليهم وسماني سلطان العيارين وهذه يا ملك الاسلام حكايتي ولم ارى والدي ولا والدتي فلما سمع الملك سيف ابن ذي يزن منه ذلك تعجب وقال للحكيمة عاقلة اكشفي له خبره بمعرفتك لعل ان تحققي لي امره فقالت له حبا وكرامة

ثم انها ضربت الرمل وحققته وولدت البنات من ظهور الامهات واخرجت بنات البنات لفك الامور والمشكلات وجعلت تستخرج الاحرف من ابيات الضمائر وتأملت فيما استخرجته فظهر لها راية فرح مقرونة بشكل الاجتماع فتركتها في محلها وتأملت باقي التخت بمعرفتها واذا بها دخلت في بيت الجماعات فكانوا هؤلاء اربعة اشكال فانزلتهم الى بيت العقلة وهو العاشر من الاشكال وصعدت بالاحرف التي خرجت منها الى كفة الميزان فرجع معها الا جليد في الاوزان وتقدم الاسعاد وقد تأخرت الاضداد الى ان طردهم الانكيس وراء ظهره واستقبل الافراح قدامه وفوق رأسه فاخذت الحكيمة عاقلة الحروف المتأخرة وحكمت بهم على الاحرف المتقدمة ودخلت بالجميع على شكل الحمرة فنتج البياض مقرونا بشكل الاخوة بجانب راية الفرح وهو الثالث من الاشكال فخرج الضمير بعد هذا كله غير ناطق ولم يفد كل ذلك والحكماء ينظرون اليه ولم يعرفوا اوله من اخره فقالت الحكيمة ان الضمير قد ظهر وحروفه قد استخرجت ولكنها غير ناطقة فهل لكم ان تستنقطوها فقالوا جميعا لا نعرف استخراجها مثل ذلك وما لهذا الامر غيرك ونحن كلنا اولادك واتباعك فعندها ردت البنات في بطون الامهات وبنات البنات ادخلتهم على السواقط وخرجت بعد ذلك على الزوائد واذا بالامهات وقعوا على بيت النفس مقرونا بالحياة ويسمى الجودلة فظهرت هنالك الاحرف ناطقة بالامهات من الاباء والاجداد والامهات غير انها متصلة بالاشكال كل حرف منها بين اثنين او ثلاثة فجعلت تسقط السواقط والهوابط وحذفت الزوائد ولم تأخذ غير الاحرف الثابتة واذا هي قد ظهرت من شكل المكسب وهو الاحياء متصلة بالسعود متأخرة عن النحوس واتضح البرهان وظهر وبان وقد حار من فعل ذلك الحكماء واهل العرفان هذا وقد قالت الحكيمة عاقلة اعلم يا ملك الزمان ان هذا مسابق كهلان بن مدرام بن سابق بن تاج الفانات بن بهرمان شاه بن قمر الزمان بن شاه بن خولدان الحميري بن التبع الحميري بن اسد

الحسيري بن باعوض الخيري بن حسان بن التبع اليماني رحمة الله تعالى عليه وعلى من مضى من اموات المسلمين وعلينا اذا عدنا اليهم آمنين ثم ان الحكيمة عاقلة التفتت الى مسابق وقالت له هذا حسبك ونسبك وقد دلت عليه الاشكال علامة صدقي انه من التابعة اهل الكمال هذا الخال الذي على خده الايمن فهو اقرب اليك عن غيره من الانام ايها الملك الهمام.

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ذلك اطمأن قلبه ولكنه زاد عجبه وقال للحكيمة والملك هياج هذا من اتاه واجتمع به واخذه عنده وما سبب ذلك كله فقالت له يا ملك الزمان سوف يتضح الحال اذا انت سألت الملك هياج فانه يخبرك بذلك الايضاح وان لم يخبرك اخبرك انا فشكرها الملك سيف على ذلك .

قال الراوي : ولما ان سمع مسابق هذا الكلام فرح فرحا شديد ما عليه من مزيد ونهض قائما على الاقدام وقال يا ملك الاسلام وانا الاخر اوقع الله حبك في قلبي واقول انك قريبي لا شك في ذلك فمد يدك السي فمد يده الملك سيف اليه فقال له مسابق اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله ففرح الملك سيف بذلك فرحا عظيما وجربه بسيف آصف فوجد اسلامه صحيح فقال الملك سيف مرحبا بك يا مسابق ولك مني كل الكرامات ثم خلع عليه بدلة من ملابسه الخاصة وبعد ذلك التفت الى هياج وقال له كيف رأيت نفسك يا ملك هياج انا ما حصل عندي هم ولا انزعاج وانما صعب علي اسلام سلطان العيارين مسابق فقال له الملك سيف وانت الآخر لماذا لم تسلم وتدخل في ديننا لاني اراك شجاع وقرن مناع وانا احب الشجاعة واهلها واكره اهل الجبانة كلها فما انت قائل يا هياج اما انت مثل اهناس ومثل هؤلاء الملوك والاجناس وهذا الملك الروض قد اسلم وامره الى الله سلم وان الاسلام نور والكفر ضلال وفجور فلما سمع الملك هياج ذلك الكلام تفكر طويلا وقال له يا ملك الزمان اعلمك ان لي ولدا يقال له سبيع الهند وهو اثبت مني في الضراب والطعان وانت

الاخر لك اولاد شجعان واكبرهم دمر وانا اريد ان تركب على جوادك وتكون لابس عدة جلادك وولدك يفعل مثل فعالك واركب انا الاخر على جوادي وكذلك ولدي وتنزل الى حومة الميدان ومحل الضرب والطعان واكون انا لك وولدي لولدك وكل من كان غالبا فهو المتصرف في خصمه مثل ما يريد ان شاء قتله وان شاء عفا عنه وان شاء اسره وان شاء باعه وان دينكم دين قويم ونبيكم نبي كريم وربكم رب عظيم واني اسأل مولاكم ان يرزقكم النصر علينا وتكونوا لنا مقتنصين وعلينا قادرين اذا كان مولاكم يسمع الدعاء ينصر حزبه واما ان كانت النار الحامية هي صاحبة القدرة والبراهين السامية فهي تنصرنا عليكم ولي عليك شرط اخر وهو انك لا تستعين علينا بعلوم الاقلام ولا بمردة الجان وما يفعل ذلك الا كل ذليل مهان فقال له الملك سيف اني اجبتك الى ذلك ولك على السمع والطاعة من تلك الساعة واعلم اني لم اصطنع قط علوم الاقلام ولا اعتمد على ارهاط من الجان ولا خدام ولا اعتمد الا على الملك الديان ثم امر عفاشة باطلاقه فاطلقه من وثاقه وقال له احلف لي انت وولدك انكما تكونان كما ذكرت فان اسرتك انا وولدك اسر ولدي تكون كما وقع الشرط بيني وبينك فحلف له على ما اراد وحلف الملك سيف ايضا انه لا يستعين عليه بعلوم الاقلام ولا بارهاط الجان والحكماء والاعوان فلما سمع الملك هياج تلك الايمان قال يا ملك اريد ان احضر ولدي الى هذا المكان فقال الملك سيف انت تسير الى عسكرك وسلم عليه واخبر ولدك بالشرط الذي وقع بيننا فقال سمعا وطاعة ولكن اريد حصانا اركبه فقال له الملك سيف ما نحتاج انى خيل وانا اسيرك على عون يوصلك ويعود وانت دبر نفسك على ما به المقصود ثم امر اويس القافي ان يوصله الى عسكره فاحتمله اويس ووضعه بين عسكره فلما رأوه سلموا عليه وسألوه عن غيبته فاخبرهم بما جرى في نوبته واقبل على ولده سبيع الهند وقال له يا ولدي اعلم انه وقع شرط بيني وبين ملك الاسلام على ان ابارزه في مقام الجولان وحلفت له ايمان

على اني انا للملك سيف وانت لولده دمر وكل من افترس صاحبه نال اعلى من مراتبه واريد منك ان تكون معي في ذلك معاونا على هؤلاء الجماعة فقال سبيع الهند يا ابي سمعا وطاعة وها انا حاضر من هذه الساعة ثم ان سبيع الهند دخل في لامته ولبس عدته وحمل سلاحه وركب على ظهر الجواد وهو من ارقى الخيول الجياد يصلح للجد والطرد صبور على قطع البراري والجلد ولما صار سبع الهند على ظهر الحصان افتخر بفروسيته وشجاعته على الاقران فانشد هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات :

انا سبيع الهند والدحال ... ومسكني شواهق الجبال
ومن اتاني في نهار الملتقى ... وكان خصما طالب القتال
فسوف يلقى فارسا غشمشما ... معودا صبرا على الاهوال
لي همة فاقت على كل الورى ... تحير الاذهان من فعالي
هل مخبر عني الى دمر ومن ... يتبعه من رجاله الانذال
وكل من للحرب رام قاصدا ... بالاسر الخطى والعوالي
فسوف يرجع من قتالي نادما ... مخضب اليمين والشمال
بدمه اذا غدا مجندلا ... بضربة من سيفي الفصال
من كان يعرفني فينجو سالما ... من سطوتي فليتركن قتالي
اني سبيع الهند قرما باتعا ... ذلت لي الفرسان بالابطال

قال الراوي : فما لحق سبيع الهند ان يفرغ من اشعاره ونظمه وتثاره حتى ركب والده الملك هياج على جواد ادهم اغر معلم بحافر كالدرهم تربية ملوك العجم ولما بقي على ظهره انشد هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات :

انا الهياج سلطان الرجال ... ولي عزم اشد من الجبال
اذا جالت خيول الحرب نحوي ... يروني مثل آساد الدحال

فكم من فارس صار ملقى ... طريحا لا يعز على مثالي
وكم جيش اتى نحوي مجدا ... بكل غضنفر وافي السيال
لقيتهموا يطعن من سناني ... يقلقل وقعه صم الجبال
انا هياج في يوم المنايا ... اهيج ولست اخشى من وبال
ملأت الارض من خوف ورعب ... وعزمي ثابت عند النزال
سبيع الهند دونك والاعادي ... وجد الطعن بالسمر العوالي
تنال الفجر عند الناس جمعا ... وترقي في العلا درج المعالي
فانت عليك تلقي القرم دمرا ... وسيف بن ذي يزن قبالي
فنأسرهم ونجعلهم توابع ... لنا ونكون نحن لهم موالي
فدونك يا سبيع الهند واحمل ... على خصم مثلك من مثالي

قال الراوي : فلما فرغا من انشادهما وما قالاه من شعرهما امر الملك هياج عساكره ان يركبوا ويسيروا معه حتى يشاهدوا ما يجري وساروا حتى التقوا بالعساكر ورتب عسكره ونصب خيامه واركز اعلامه وبات تلك الليلة وهو متأهب لما يجري له من ملاقاة الملك سيف بن ذي يزن وملاقاة ولده بولدي ولما طلع الصباح ركب هياج على حصانه وكذلك ولده وخرجوا بين الصفوف وصاح هياج بصوته المعروف وقال يا ملك الزمان ها انا برزت الى الميدان وكذا ولدي معي عيان وهذا محل الضرب والطعان واريد منك ان توفي بالشرط الذي جرى بيني وبينك من الكلام ان كنت من الملوك الكرام اصحاب القدر والمقام .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من هياج كل كلامه قام قائما على اقدامه وقال لولده دمر ها انا سابقك الى مقام الحرب وانا طالب هياج وانت لولده فلا تطل اللجاج فقال دمر دعني انا للاثنين وريح نفسك من قتال العسكرين فقال له بارك الله فيك وخرج الملك سيف بن ذي يزن وهو على برق البروق الذي هو ركوبته فلما ظهر الى الميدان وسمع ما قال هياج من المقال اجابه على عروض شعره وهو يقول :

يا مرحبا بالفارس الكرار ... قرم مجيد الضرب بالبتار
اوفيت حقا بالعهود ولم تكن ... يوم اللقا نذلا ولا فرار
اثبت لتلقى صدق ما قد قلته ... وكن كصاحب همة مبار
اني سألت الله انك تنثني ... عن الضلال وعصبة الكفار
حتى تفوز بجنة الخلد التي ... قد خصصت لعبادة الابرار
وانا نصحتك سوف تقبل نصحتي ... وتتوب لله العلي الباري

قال الراوي : فلما فرغ الملك سيف من كلامه وما قاله من شعره ونظامه اقبل على هياج وبدأه بالسلام فرد عليه باهتمام وقال له اين ولدك دمر يا ملك الاسلام فقال له سوف تراه فانه ليوم الحرب اجسر من اباه فاذا هم كذلك واذا بدمر قد اقبل من ذات اليمين وهو على ظهر جواده الخواض ذو الرأسين ونظر الى سبيع الهند وهو راكب على جواده كانه البرج المشيد فانطبق عليه من غير اشعار ولا نظام بل انه هجم عليه وانقض فتلقاه سبيع الهند بقلب اقوى من الحجر وجنان اجرأ من تيار البحر اذا زخر وكذلك الملك سيف ابن ذي يزن فانه حمل على هياج وانعقد على رؤوسهما الغبار والعجاج وحمل كل من الفارسين على صاحبه واحترز من طعانه ومضاربه وتصايحا وتهاجما وتكافحا في حرب وقتال حتى تقصفت الرماح الطوال فرمياها وجذبا سيوفهما وطلبا بعضهما وتضاربا بالسيوف على الدرق وازور منهم الحدق وسال على اجسادهم العرق وزاد بينهم الوجد والقلق وكان سبيع الهند فارس جبار وبطل مغوار صاحب شجاعة وقوة وهمة واقتدار وكذلك دمر فانه كما ذكر في التواريخ كان اول جبار ركب على الحصان اول الزمن فهو دمر بن الملك سيف بن ذي يزن ففعل مع سبيع الهند فعال تورث الهلاك والانذهال واما الملك سيف بن ذي يزن وهياج فكل منهما كانه البحر العجاج بقي لهم همات وهمزات مع صرخات هائلات وداموا على تلك الحال حتى عول النهار على الارتحال واقبل الليل بالانسدال ودقت طبول الانفصال ورجع كل منهم عن القتال ولما افترقوا

عن بعضهم من الميدان سار دمر وهو على جواده حتى وصل الى ابيه وترجل عن ظهر الجواد وانحنى ليقبل رجل ابيه في الركاب فعند ذلك انحنى عليه الملك سيف بن ذي يزن وقبل رأسه وجبهته ثم قال له اركب جوادك فقال معاذ الله ان اسير الا في ركابك فشكره واثنى عليه وساروا طالبين الخيام فقال الملك سيف يا دمر يا ولدي انا رأيت الملك هياج هذا انه فارس كرار وبطل مغوار ولم يهن علي ان اقتله والله يا ولدي كلما ظهر لي فيه مقتل اعفو عنه وما بقي يسهل علي ان اضربه في مقاتله ابدا وانت ايش رأيت في ولده سبيع الهند الذي كان معك في القتال فقال دمر والله يا ابي انه بطل رجيح ويأخذ الطعن والضرب ويرده مليح لعن الله الكذاب فان الكذب قبيح واسأل الله تعالى الملك العلام ان يجعله من حزب الاسلام فانه والله يا ابي فارس همام وبطل مقدام يا سادة واما هياج فلما دخل في خيامه تلقته اكابر دولته وخدامه وسألوه عن خصمه وما قاساه في حربه وصدامه فقال هياج وحق ما اعتقده من ديني وملتي ويقيني عمري ما رأيت ولا سمعت في ذلك الدهر والزمن فارسا شابه الملك سيف بن ذي يزن فان همته تفوق همة الاسود وكوكب ولادته كان في وقت مسعود فطلع لذلك شجاعا وجلود وما توجه الى جهة الا وينال الامل والمقصد وما عاداه احد الا ويهلك وهو مقهور مكمود ثم انه اراد ان ينزل عن الجواد فقال له ولده سبيع الهند يا ابي انا ما رأيت في الدنيا مثل هذا الملك فانه بحر لا يخاض ولم يكن مثله تحت قبة السماء في الحرب والهياج ثم باتوا على ذلك الرواح الى ان اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان على الخيل الجرد القراح واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالسيوف الصفاح وترتبت الصفوف والمئات والالوف وكل منهم يريد الفرجة على الحروب وقد ركبت الطائفتين واصطفوا لينظروا ما يجري بين هذين الملكين واولادهما فعند ذلك برز الملك سيف بن ذي يزن الى الميدان ومحل الضرب والطعان وتبعه ولده دمر كانه شعلة نيران وكل منهم كانه قلة من القلل او قطعة فصلت من

www.liilas.com Aml

جبل او قضاء الله اذا انحدر ونزل فبرز هياج وولده سبيع الهند فانطبق هياج على الملك سيف وسبيع الهند على دمر وكان لهم يوم اقوى من اليوم الماضي وما زالوا في قتال ونزال وخصام وجدال الى ان عول النهار على الارتحال واقترقوا على سلامة وما زالوا كذلك مدة سبعة ايام تمام فلما ان كان اليوم الثامن حين اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح ركبوا الخيل الجرد القراح وطلبوا الحرب والكفاح وانطبقوا على بعضهم وحمل كل واحد على صاحبه واحترز من طعنه ومضاربه وطلع عليهما الغبار وتحيرت مما جرى بينهما الابصار واحتجبا عن اعين النظار فبينما هم كذلك واذا بزعقة دوي لها البر الافقر وقائل يقول لا شقيت ابدا يا لدين الخليل ابراهيم فتأملوه وتطاولوا نحوه وتشاوفوه واذا به الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني وقد اخذ هياج اسير وقاده ذليل حقير هذا ولما نظر دمر الى ما فعل والده من الفعال مال الى خصمه بكليته وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وزعق عليه فارعبه واذهله ومد له زنده ملان بالتقوى والايمان وقبض على جلباب درعه ونادى يا لدين ابراهيم الخليل واحتمله فأخذه اسير وقاده ذليل حقير وهم ان يجلد به الارض ويرض عظامه رض فلاحت له التفاتة فوجد والده الملك سيف قد اعاد الملك هياج الى سرجه وهو يقول لا بأس عليك ايها الملك الهمام والاسد الضرغام فلما نظر دمر الى ما فعل ابوه فعل مثله واعاد سبيع الهند الى بحر سرجه وقال له لا بأس عليك يا اخي لا تخاف فانا وابي ما نريد لاحد منكما اتلاف فلما نظر هياج الى ذلك اقبل على الملك سيف بن ذي يزن وقال له لا شك في دينكم يا ملك الاسلام انه دين قويم وصراط مستقيم وما يكون غير الله اله يعبد ابدا واعلم يا ملك الزمان اني بطول عمري ما قهرني احد الا انت يا سيد الفرسان فامدد يدك فانا اقول على يديك قولا حقا عدلا صحيحا صدقا اشهد ان لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله وكذلك قال ولده سبيع الهند فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن مقالهم جربهم على السيف وهو سيف آصف وقال الملك هياج

للملك سيف يا ملك الاسلام سير معي انت وولدك حتى تأكلوا ضيافتي واخامسكما في اكل الطعام وبعد ذلك لي معكم كلام فقال الملك سيف وهو كذلك وسار معه الملك سيف ودمر الى صيوان الملك هياج فوقف سبيع الهند ليكون خادما لهم فأقسم عليه دمر وأجلسه حتى أتى لهم الطعام فقال الملك سيف يا ملك هياج اخبرني انت من اين اتاك مسابق هذا ومن الذي جمعك عليه فقال له يا ملك الزمان انا في مدة عشرين سنة غزوت بلاد اليمن واتيت منها بغنيمة وكان من جملتها هذا الغلام فلما رأيته نبيه علمته اللصوصية والعيارة والفروسية فطلع فارسا نجيبا كما ترى وجعلته كبيرا على العيارين وكان هذا سببا لمعرفته بابيه وامه وبعد ذلك قال الملك هياج يا ملك الاسلام انا مرادي منك ان تأتي معي الى مدينتي برجالك وابطالك وتأمر اهل مدينتي جميعا بالاسلام فمن اسلم منهم فلا بأس به وصار منا ومن ابى الاسلام اهلكناه وانزلنا به الهلاك والفنا فقال له الملك سيف هذا هو الصواب والامر الذي لا يعابَ فخذ ولدي دمر وولدك سبيع الهند وسير انت بهما الى ان الحقكما انا وعساكري ورجالي وابطالي ثم ان الملك هياج اخذ دمر بن الملك سيف كما امره واخذ سبيع الهند ولده وسار طالب مدينته هذا ما كان من امر الملك هياج واما ما كان من امر الملك سيف بن ذي يزن فانه قام من مكانه وقصد الى خيام الاسلام فوجد العساكر جميعا معتدين للحرب والكفاح والبراز الى حومة الميدان فلما رأوه فرحوا بقدومه وسلموا عليه فقال لهم ما سبب انزعاجكم وفعالكم فقالوا له يا ملك الزمان كل هذا خوفا عليك لاننا نعلم انك عمادنا وان اصابك شيء هلكنا .

قال الراوي : وكان السبب في ذلك ان الملك سيف بن ذي يزن لما كان في مبارزة هياج وولده دمر في مبارزة سبيع الهند وحجبهما الغبار عن اعين النظار خافت عليه جميع اهل دولته ومملكته وقالوا لعفاشة نسألك بحق الملك سيف بن ذي يزن عليك ان تبصر لنا امر الملك سيف وولده مع اخصامهما وانظر لنا من هم الظافرين حتى تطمئن قلوبنا فان كانوا هم

الظافرين لا بأس وان لم يكونوا ظافرين ادركناهم فقال لهم عفاشة اعتدوا انتم وجهزوا انفسكم الى ان اعود اليكم ثم انه تركهم يجهزون انفسهم وسار هو واقسم على يده ان تخفيه عن اعينهم وتأمل فرأى الملك سيف بن ذي يزن وقد قبض على خصمه واعاده كما ذكرنا وكذلك دمر فعل مثل ابوه كما وصفنا وساروا الجميع نحو الخيام فدخلوا باجمعهم فيها وجرى ما جرى فهذا كان السبب في اصلاح شأن الرجال وتأهبهم الى القتال فلما عاد اليهم عفاشة واعلمهم بان الملك سيف بن ذي يزن وولده دمر هم الظافرون باخصامهم فرحوا فرحا شديد وهدأ سرهم على ملكهم واقاموا في انتظاره واذا به قد خرج عليهم من وسط الخيام كما ذكرنا فسألهم عن حالهم فاخبروه كما وصفنا وصار اليهم وامرهم بالمسير خلفه الى بلد الملك هياج حتى يفتحها بالاسلام فقالوا له سمعا وطاعة وساروا بعد ذلك العسكر والرجال والجنود والابطال وكان افرح الخلق بذلك الملك الروض لانه صار ينادي الخيل يا ارباب الخيل لان الملك يدعوكم الى البلد هذا وقد سار بالرجال الى ان لحق ولد الملك سيف دمر والملك هياج من قبل ان يصلوا الى البلد وسلموا الامراء والرجال ثم سلموا الحكماء جميعا على هياج وابنه سبيع الهند وهنوهم بالسلامة وبدين الاسلام وساروا بعد ذلك مع بعضهم البعض الى ان وصلوا الى البلد وهم بالتكبير والتهليل والصلاة والسلام على ابراهيم الخليل ويقولون فتح ربي نصر وخذل من كفر .

قال الراوي : فلما نظرت اهل المدينة وعساكر الملك هياج الى ذلك ارتعدت قلوبهم وحاروا في امورهم لما نظروا الى سيدهم هياج وولده وهم في اوائل القوم ويقولون بكلامهم ويدينون بدينهم فنادى الملك هياج برفيع صوته يا معشر الرجال اعلموا اني اسلمت وامري الى الله سلمت فمن اطاعني فقد نجا مني ومن ابى الاسلام اسقيه كاس الحمام فلما ان سمعت الرجال مقاله هداهم الله للاسلام وفعلوا مثل فعاله ونطقوا بالشهادة

وكتبهم الله من اهل السعادة وصاحوا عن صوت واحد لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فلما سمع الملك هياج وولده والملك سيف بن ذي يزن هذا الكلام من العساكر والعوام فرحوا غاية الفرح بهذه الاحكام وكانوا اكثر الناس فرحا الملك هياج لكون هذه بلاده واطلاله والذين اسلموا جميعا رجاله ورعيته واهله وقد هداهم الله تعالى الى دين الاسلام وهذا غاية القصد والمرام وتقابلوا الرجال وسلموا على بعضهم بعض وفرحوا بالاسلام وجلسوا هناك لاجل الراحة والمنام وامتلأت قلوب الناس بالتقوى والايمان وتبدلت الارض نورا بعبادة الملك الديان بعد عبادة الحجارة والنيران وذبح الملك هياج النوق والاغنام وعمل ولائم سبعة ايام واكرم الملك سيف بن ذي يزن ومن معه من الاقوام مدة من الزمان وصار الملك هياج وولده سبيع الهند يتخضع كل منهما للملك سيف ويسأله الاقامة وقصده بذلك حتى يرسخ الايمان في قلب دولته ومن له من الاعوان حتى علم ان اهل بلده اسلموا صحيح وما بقي في اسلامهم شك ولا تلويح فقال الملك سيف بن ذي يزن يا ملك هياج انا ما بقي لي مقام اكثر من هذه الايام فان مرادي ان اسير الى الملك سيف ارعد ملك ملوك الحبشة والسودان واطالبه بالدخول في دين الايمان وان لم يسلم هو ورجاله اخرب ارضه واطلاله واهلك دولته ورجاله وانهب جميع امواله واسبي حريمه وعياله فانه رجل مغرور ولا يراقب الله تعالى العزيز الغفور فقال الملك هياج يا ملك الاسلام الرأي عندي لا تحمل على قلبك هما من هذا الملك واندبني انا الى هذه الخدمة حتى اسير انا وعسكري الى الملك سيف ارعد ملك الحبشة والسودان واحمل انا في حومة الميدان واكسيه من دمه حلة ارجوان واهلك عساكره في حومة الميدان واشتت جيوشه والفرسان وان تمكنت من سيف ارعد حملت عليه اخذت روحه من بين جنبيه وسوف ترى يا ملك الزمان واكون انا لك الفدا من كل انسان وكذلك سبيع الهند قال مثل ذلك الكلام وقال انا الاخر ارمي روحي على الملك سيف ارعد ولا افارق سيدي دمر

ابدا واجعل روحي له الفدا ولي اسوة بكم في القتال واضرب اعداءكم بالحسام الفصال حتى تبلغوا الامان او اموت وابقى طريحا على الارض والرمال فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من هياج وولده هذا الكلام شكرهم واثنى عليهم وقال لهم مرحبا بكم وخلع عليهم الخلع السنية وامرهم بالمسير معه برجالهم وابطالهم حتى يكونوا من جملة المجاهدين في سبيل رب العالمين وامرهم بالمسير بعدما اقام في البلاد من يحفظها ويؤدي ما لها في كل عام هذا وترتبت العساكر والرجال والابطال والمقدمين والحكماء والملوك والوزراء والتابعين فكانت جيوش لا يحصيها الا الذي خلقها ثم ان الملك سيف جعل يرتب العساكر والرجال وكل منهم يعرف موضعه ومرتبته وكذلك الحكماء والكبار والصغار والمتقدمين وساروا والملك سيف افرح الخلق بهذه الجيوش ولم يزالوا سائرين وفي سيرهم مجدين الى ان وصلوا الى مدينة الدور ونزلوا عليها واحتاطوا بها من كل جانب ومكان هذا ما كان من هؤلاء .

قال الراوي : واما ما كان من الملك سيف ارعد فان الاخبار دخلت عليه بان جميع الملوك قد اسلمت وعساكرهم وكذلك العوام وتركوا عبادة زحل جميع الانام وانحط قدر زحل وما بقي له مقام وكل ذلك من فعل الملك سيف بن ذي يزن ملك البيضان وتبعته جيوش العربان الى هذا المكان وهم الان يريدون حربنا وقتالنا وتبعه ايضا من ملوك السودان جماعة ومعهم جيوش الانس والجان وحكماء وسحرة وكهان وهم خلق لا تحصى ورجال مالها عدد وقد اتوا من كل بر وفدفد وهذا الملك لم يبق له مقام في الملوك لانه قد تبعه كل فارس فتوك .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ارعد من المتكلمين ذلك الكلام اسودت الدنيا في عينيه ظلام وبقي لا يعرف ما بين يديه واحمرت عيناه وانقلبت شفتاه وخاف منه كل من رآه والتفت الى الوزراء وقال لهم كيف العمل في ملك البيضان وما بقي لنا عليه مقدرة لانه يستعين علينا بملوك

الجان والخدام والاعوان ونحن ما عندنا مردة ولا جان ولا حكماء ولا كهان وانا ما كان بيني وبين هذا الملك معاندة ومطالبة وهو في الاصل كان ولدا يتيم والتقاه الملك افراح في برية واخذه ورباه وعلموا به هذين الحكيمين سقرديس وسقرديون فساروا في هلاكه يجتهدون وعلى قتله يدبرون وما ارسلوه في مكان الا ونجح ولا سفرة الا وفلح حتى كبر وبلغ من الفعال واتاني يطلب مني حرب وقتال ومعه هذه الجيوش وهذه الرجال وان قاتلته اكون على خطر فانه بقي اقوى مني واكثر ومالي اذا وقعت تحت الغلبة الا ان افدي نفسي بهذين الحكيمين فانهما سبب كل بلية فاسلمهم اليه وادع زحل ان شاء يغضب وان شاء يرضى فلما سمعوا منه الوزراء ذلك الكلام قالوا له احضرهم عندنا لننظر ما يتفق الامر عليه ونشاورهم فيما عزمنا عليه ونتدبر معهم برأينا ومشورتنا وزحل يساعدنا على اعدائنا فامر الملك باحضار الحكماء فذهب الرسول اليهما وقال لهم جيبوا الملك الاكبر في هذا الوقت فقالوا سمعا وطاعة ولكن لاي شيء يدعونا الان فقال الرسول لم يكن لي علم بشيء من ذلك ولا ادري ما الخبر .

قال الراوي : فعند ذلك قاموا الاثنين وساروا مع الرسول حتى وصلوا بين ايادي الملك سيف ارعد فقبلوا الارض بين يديه ودعوا له وقالوا لاي شيء احضرتنا ايها الملك فقال لهم اما علمتم بما جرى وان هذا الملك سيف بن ذي يزن راكب علينا في قوم لا تعد ولا تحصى ولاجل ذلك احضرتكم حتى استشيركم فيما ترونه من الصواب فقالوا له وقد اظهروا الجلد واخفوا الكمد واخذهم الانذهال لما سمعوا ان الملك قال انه اذا وقع تحت الغلبة يفدي نفسه بهما ولا يخاف زحل في ذلك فقالوا له ايها الملك نحن نعلمك بشيء قريب اعلم ان عندنا ثمانين حكيم يعبدون النار دون الملك الجبار ويستخدمون الجان والارهاط من الجن الكبار وايضا ايها الملك انت عندك ثلاثة آلاف من الافيال الكبار وعندك عساكر الحبشة والسودان مثل

الرجال المقبلين اضعاف فلا يأخذك من ذلك الامر ارتجاف ونحن الاثنين بكل من في حماك تكفيك شر كل من كان على وجه الارض ذات الطول والعرض ونطلب لك النصر من زحل فهو يدمر من اجلنا الاعادي ويبليهم بالوجل وانه لا يسمع من غيرنا كلام ولا يخيب لنا عمل واعلم ان ملك البيضان ما عنده افيال ولا عنده مثل ما عندنا من الرجال ولا عنده حكماء مثل هؤلاء الثمانين فدعنا نفتح ابواب البلد ونهجم على هؤلاء الانذال بالحكماء والافيال والسودان والشجعان من الابطال ونحطمهم حطمة واحدة فلا تبقى لهم خبر ولا يظهر لهم اثر فلما سمع الملك كلامهم قال لهم واين هم الثمانين حكيم الذين ذكرتموهم فقالوا هم قريبين منا ايها الملك وقد اعلمنا زحل بذلك من قبل ان تعلمنا انت بذلك السؤال ونحن كاتبنا الحكماء من ليلة اول امس وفي غد يكونوا عندنا لان المسافة قريبة فلا تخف يا ملك من هذه المصيبة فبينما هم كذلك واذا بالثمانين حكيم قد اقبلوا ودخلوا على الملك وقبلوا الارض بين يديه فسأل الملك عنهم من الحكماء فقال سقرديس هؤلاء الثمانين حكيم الذين اخبرتك بهم يا ملك الزمان فلما علم الملك بهم قام اليهم واستقبلهم احسن استقبال واجلسهم واكرمهم غاية الاكرام وقال لا شك ان زحل استجاب دعاء هؤلاء الاقوام وهم الحكيمين كما زعموا فجعل يحدث فكره بالنصر على الملك سيف بن ذي يزن ببركة زحل وبهمة هؤلاء الحكماء وببركة دعاء سقرديس وسقرديون ثم التفت الى الحكماء واخبرهم بركوب ملك الاسلام عليه واسلام اصحاب الارض والاقاليم وكل مارد من الاخبار اليه فلما سمعوا الحكماء من الملك ذلك الكلام قالوا له يا ملك الزمان لا تحمل هم ذلك ابدا ولا يأخذك فزع ولا جزع فنحن نكفيك شرهم وشر غيرهم من الانس والجان ونكون لك عونا على ممر الليالي والايام على طول الزمان فشكرهم الملك سيف ارعد ذلك لما سمع منهم ذلك الهذيان هذا وصاروا يتحدثون مع بعضهم الى ثاني الايام فلما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح لم يشعروا الا وبوابين البلد

تقدموا قدام الملك سيف ارعد وقبلوا الارض بين يديه فقال لهم ما الخبر فقالوا له يا ملك الزمان ان في هذه الساعة طرق علينا طارق الباب فقلنا له من الطارق فقال نجاب من عند ملك تلك الارض والرحاب وذكر ان معه كتاب ويريد ان يقدمه بين يديك وتطلع على ما فيه من الاسباب وتعطيه رد الجواب وها نحن لما علمنا بذلك اوقفناه على الباب بعد ما تصايحنا عليه وقال انا نجاب فاتينا نستأذنك اما تأمر بحضوره بين يديك او يعود من حيث اتى فالامر اليك فلما سمع الملك سيف ارعد ذلك الخطاب قال علي بالنجاب حتى انظر ما الذي اتى به من تلك الاسباب فنزلت الخدام متسارعين وفتحوا له الباب وقالوا له ادخل يا نجاب فلما دخل اخذوه وساروا به وما زالوا سائرين حتى دخلوا على الملك والنجاب معهم فلما وصل تقدم وقبل الارض ولثم ودعا بدوام العز والملك والنعم وازالة البؤس والنقم فرفع رأسه الملك سيف ارعد الى النجاب وقال له من اين والى اين فقال يا ملك الزمان انا قادم من عند الملك التبعي وهو الملك سيف بن ذي يزن وقد اتيت من عنده نجاب ومعي كتاب الى حضرتك وتلك الرحاب فقال له والملك سيف بن ذي يزن لاي شيء ارسل يكاتبنا فقال له لان الحكيمة عاقلة ام الحكماء قد اعلمته بخبر الثمانين حكيم الذين قدموا اليك واعلمته انك تستعين بالحكماء والافيال والكهناء على الفرسان والابطال ولما علم بذلك ارسل يقول لك ان هذه الفعال فعال ذميمة ما لها عنده ولا عند الملوك لا قدر ولا قيمة وما فيها افتخار بل هي من اكبر العار والذل والشنار وما الافتخار الا لمن يبرز الى وسيع القفار ويقاتل في الحرب تحت الغبار ويضرب بالسيف البتار ويطعن بالرمح الخطار وان ملكنا الملك سيف بن ذي يزن قد ارسلني اليك وارسل معي هذا الكتاب وقد قال لي ادخل عليه باكمل الاداب كما هي عادة الملك وامرني ان اخبرك بالصواب والامر الذي لا يعاب ثم بعد ذلك ناوله الكتاب ففضه وقرأه وفهم ما فيه من رموزه ومعناه واذا فيه بعد السلام على خليل الله ابراهيم اما

www.liilas.com Aml

بعد فهما من عند الملك سيف بن ذي يزن الحاكم على كل الاراضي والدمن من الحجاز الى ارض اليمن والحبش وصنعاء وعدن الى الملك سيف ارعد ملك الحبشة والسودان اعلم ان الذي اعلمك به حكماؤك وبال عليك وعليهم وذلك لاني انا لا استعين قط بالجان ولا بالكهان بل استعين بالملك العلام وان هؤلاء الحكماء هم الذين قد نهبوا التجار وقطعوا القوافل على السفار واوقعوا الفتن واكثروا المحن وهم سبب مجيئي الى هذا المكان لاني ليس لي صبر على ظلامة انسان فالمراد منك حال وصول كتابي اليك ان تقبض على الحكيمين وترسلهم لي او تطلب منهم المال الذي نهبوه على دائر الدرهم الواحد وبعد ذلك تربيهم وتتوبهم عن مثل تلك الاشياء وان كان قتل على يدهم احد فلا بد لي من قتلهم هذا اول سؤال والثاني انهم اشاروا عليك باحضار هؤلاء الكهان حتى تحاربني بعلوم الاقلام والجان وهذا شيء اقرب ما يكون عندي وايضا انك تسمع ما قالوه وتروم ان تحاربني بالافيال فهذا ايضا بئس الفعال وانما يا سيف ارعد انا انصحك ان كنت تقبل هذه النصيحة وذلك بان تقبض على الحكيمين اللذين عندك فانهم اباليس وهم سقرديس وسقرديون فلا بد لي منهم ولو غطسوا في قاع البحار او تعلقوا بالفلك الدوار وارح نفسك من الحرب والقتال واحقن دماء الرجال ولا تعاندني ولا اعاندك فان فعلت ذلك فهو الذي فيه السلامة واطلب منك خراج هذه الارض والبلاد في كل عام وان لم ترسل لي الحكيمين كما اعلمتك وتطلب القتال فلا تعرض لنا الافيال ولا الكهناء لاني امرت الحكماء الذين تحت يدي ان لا يتعرضوا لمثل ذلك الحال لان الاسحار ما هي افتخار وما الفخر الا البراز الى الميدان والضرب بالسيف اليماني وهذا ما عندي والسلام .

قال الراوي : وكان النجاب الذي ارسله الملك سيف بن ذي يزن هو المقدم مسابق العيار لانه قال للملك سيف يا ملك من قبل ان تثور الفتن ويقع الحرب ارسل الى هذا الملعون كتاب واكون انا له النجاب لاني

اريد ان انظر الى الاماكن والابواب وانفرج عليها لعل ان يسهل لي ربي ما هجس بقلبي فقال له الملك سيف وما الذي خطر ببالك يا مسابق فقال له يا ملك الزمان انا ما اذكر شيء قبل ان يظهر وسوف يتضح البرهان وننظر ما يأذن به الملك الديان قال فكتب الملك الكتاب واعطاه الى مسابق فأخذه وسار وهو يريد نفسه بحسن رأيه ومعرفته فسار به الى ان وصل الى الملك ارعد وجرى ما جرى فقال الملك سيف ارعد هذا رد الجواب فاخذه وسار به الى الملك سيف بن ذي يزن واعطاه الكتاب ورد الجواب فاخذه وفضه وقرأه وفهم مضمونه ومعناه واذا فيه من الملك الاكبر ملك السودان الى سيف بن ذي يزن ملك البيضان اعلم اني لا اسلم اليك الحكماء ابدا حتى اشرب شراب الردى لاني اخاف في ذلك من وجهين الوجه الاول اني لا اصير معيرة عند الملوك ويقولون في حقي ان الملك الاكبر ركب عليه ملك البيضان فما قدر عليه وقد اشترى روحه منه بحكماء واما الوجه الثاني فاني اخاف ان يغضب علي رحل في علاه من اجلهم واعلم اني قد اجبتك في منع الكهناء والافيال واعتمدت على الحرب والقتال بالرماح الطوال والسيوف الصقال وهذا ما عندي والسلام .

قال الراوي : فلما قرأ الملك سيف بن ذي يزن الكتاب نبه دولته من الحكماء ان لا احد يتعرض منهم لاحد ولا يفعل شيء مضر لاحد فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم باتوا على ذلك الرواح الى ان اصبح الصباح واضاء بنور كوكبه الوضاح واذا المدينة فتحت وخرجت الرجال الى ظاهر المدينة ودقت الطبول وانطلقت الزمور فلما نظر الملك سيف بن ذي يزن الى ذلك الحال امر بركوب الابطال على الخيول الغوال فركبوا خيولهم واعتقلوا برماحهم وتقلدوا بصفاحهم وترتبت الصفوف والمئات والالوف واذا بفارس خرج من عسكر الاسلام وبرز الى الميدان ومحل الضرب والطعان وهو غائص في الحديد والزرد النضيد وما زال ذلك الفارس الى ان توسط الميدان ولعب بالسيف والسنان حتى حير عقول الشجعان ونادى برفيع

من صوته معاشر العرب والرجال والجنود والابطال من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفا انا اعرفه بنفسي انا الفارس المعروف والبطل الموصوف صاحب القلب الذي مثل الحجر والجنان الذي مثل تيار البحر اذا زخر انا المقدم عطمطم خراق الشجر هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم الهزاهز هلموا الي القتال ومعاناة الابطال ان كنتم من ارباب الطعن والنزال ثم انه انشد وقال هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات :

انا ذا عطمطم فارس مشهور ... ومجندل الابطال وهي صخور
يا من يبارزني تنبه انني ... هصاد آساد الهياج غيور
شهم له في الهمام ابيض صارم ... لحم العدا من وقعه معفور
كم من همام قد تركت مخضبا ... بدم تحوم على معاه نسور
يا عصبة الكفار باغما بادروا ... نحوي فاني في اللقاء صبور
انا لا ابالي ان تكاثرت العدا ... وسيفي صقيل في يدي مشهور

قال الراوي : فلما فرغ عطمطم من مقاله وطلب القتال كما يفعل الابطال واذا قد برز اليه فارس من الحبشة كانه الضبع الكاسر وجعل يدمدم ويهمهم بلغات لا يعلمها الا رب البريات فتلقاه عطمطم وانطبقوا الاثنين كانهما جبلين وافترقوا كانهما بحرين وحام على رؤوسهما الحين وزعق على راسهما غراب البين وصار لهما زعقات عاليات مرتفعات ورأى عطمطم من الفارس قوة زائدة وهمة غير باردة ولكنه لم يعرف ابواب الحروب ولا له عادة بملاقاة الابطال بل عادته اذا قبض على انسان اكله مثل الوحش وهو مهول الخلقة وكان يظن في نفسه ان السلاح لا يقطع فيه واسمه مشكاح فلما عاين عطمطم فعاله وعرف احواله اشرع الرمح في وسط صدره فتلقاه مشكاح ولم يعلم ان هذا يقطع الارواح وفتح صدره اليه فطعنه عطمطم في وسط صدره فخرج الرمح من سلسلة ظهره فمال عن الجواد ووقع الى الارض والمهاد فبرز ثان فقتله وثالث جندله ورابع وخامس وسادس وسابع

ولم يزل عطمطم يقتل كل من برز اليه على ذلك الحال الى ان عول النهار على الارتحال وقد قتل خمسة وسبعين فارس من كل بطل مداعس وآندق طبل الانفصال ورجعت كل طائفة الى مكانها واوقدت نيرانها ورجع عطمطم مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من ادمية الفرسان فتلقاه الملك سيف ابن ذي يزن وهناه بالسلامة وما نزل حتى حضر الطعام فاكلوا المقيمين بمجلس الملك سيف بن ذي يزن من الخاص والعام وقعدوا يتمايدوا الكلام وما جرى لهم من الحرب والصدام وداموا على ذلك الرواح حتى اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان على ظهور الخيل الجرد القراح وارادوا ان يبرزوا للكفاح واصطفت الصفوف وتعدلت المئات والالوف فبينما هم كذلك واذا قد برز من عسكر المسلمين فارس في الحديد غاطس كانه قلة من قلل او قطعة فصلت من جبل او قضاء الله اذا انحدر ونزل وقد توسط الميدان ولعب بالسيف السنان حتى اذهل عقول الفرسان وزعق برفيع صوته يا معاشر اللئام ابرزوا الى قتال ابطال الاسلام ومن اراد منكم ان يشرب كاس الحمام فليبرز الى ذلك المقام من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفا انا الفارس الهمام والبطل المقدام فارس الحرب والصدام انا المقدم ميمون الهجام فارس الاسلام وليث الحرب والصدام ثم انه انشد يقول هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب المعجزات :

انا ميمون انتم تعرفوني ... وفي يوم اللقا لا تنكروني
انا كاس الحمام اذا اردتم ... نهار الملتقى ان تشربوني
ابدد شملكم شرقا وغربا ... وامحقكم اذا قاتلتموني
هلموا يا بني الانذال نحوي ... فاني كفؤكم وستعرفوني
انيما بباتر عضب صقيل ... يقد العظم ظهرا مع بطون
ورمحي يلتوي مثل الافاعي ... ويطعن في الاماق وفي الجفون

قال الراوي فلما فرغ من اشعاره ومقاله طلب البراز وسال الانجاز

ولما نظروه الحبشة والسودان وعلموا ان هذا ميمون تجنبوه وما قدروا ان يحملوا عليه ويحاربوه وذلك انهم ما يجهلوه وكذلك سعدون الزنجي فان اصله منهم فامتنعوا فرسان الحبش والسودان عن البراز الى حومة الميدان فاغتاظ الملك سيف ارعد واراد ان ينزل هو بنفسه فماج الجيش كله واضطرب فعندها برز الى الميدان فارس من الحبش وكان كارها للنزول لانه يعلم من نفسه انه دون المقام وليس معزوزا عند سيف ارعد ولا له ذكرة ولا فكرة فلما نزل الى الميدان واراد ان يفعل كما تفعل الفرسان فما خلاه ميمون ان يتقدم ولا يتأخر بل ضربه بالحسام فبرى عنقه كبري الاقلام ونزل آخر فما ابقاه وثالث الحقه بأخاه ورابع وخامس وما زال يقتل كل من برز اليه واذا تأخروا عنه الحبش يهجم عليهم ويقبض كل من وصل اليه اما يأسره او يقتله ويعجل عليه وما زال كذلك الى آخر النهار وقد قتل من عسكر الكفار ثمانين فارس كرار وأسر عشرين بطل مغوار وفرغ النهار واندق طبل الانفصال ورجعت كل طائفة الى مكانها وربحت عساكر الاسلام وخسرت اللئام وقد بات الملك سيف ارعد مكبا على وجهه مما وصل اليه من القهر والكمد وما زال كذلك الى ان اصبح الله تعالى بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف هذا وقد برز من عسكر الاسلام فارس كالكوكب الوهاج كأنه قلة من القلل في الحديد مسربل وقد ركب على جواد من ارقى الخيل الجياد ادهم بحافر كالدرهم بغر كالقنديل وذنب كأنه المنديل وعلى رأس ذلك الفارس بيضة عادية متقلد بصمصامة هندية ومعتقل برمح اسمر من عمل سمهر وما زال ذلك الفارس الى ان توسط الميدان ولعب بالسيف والسنان حتى تحيرت منه الطائفتان وبعد ذلك عاد الى وسط الميدان ونظر الى طوائف الحبشة والسودان وانشد يقول هذه الابيات الحسان صلوا على سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم :

يا معشر الكفار والوقاح ... هيا انزلوا للحرب والكفاح
يا عصبة الانذال دونكم اللقا ... مع فارس مجندل الجحجاح
فاذا رأت عيني لحربي نازلا ... ناحت عليه شدائد النواح
انا في الحرب عضنفر اسد له ... عند الشدائد همة ونجاح
وانا الهمام الضيغم الندب الذي ... ذكري نما في سهلها بطاح
حزت المكارم والفضائل كلها ... وعرفت فينا بالملك افراح
ربيت مع سيف بوسط منازلي ... نعم المربي حاز كل فلاح
استيقظوا يوم الكريهة واعلموا ... فلقد اتاكم قابض الارواح

قال الراوي : فلما فرغ من شعره ونظامه وما قاله عند نزوله للحرب والكفاح تأمله الحاضرون فاذا به الملك افراح فلما نظر اليه الملك سيف ابن ذي يزن عتب على المقدمين وقال لهم كأنكم عجزتم على نزول الميدان للحرب والكفاح وانا اقسم بالله الذي رفع السماء بغير عمد وبسط الارض على ماء جمد اني اقدر اخوض بحصاني في قلب هذا العسكر وانا فريد وحيد وادخل من اوله واطلع من آخره واشبعهم طعنا مع ضرب واشتتهم بالشرق والغرب ولا احوج الملك افراح ان ينزل الى الميدان فقال المقدم سعدون الزنجي ياملك الزمان لا تعتب علينا وحق دين الاسلام ما احد منا متأخر عن الجواب والصدام والموت عندنا الذ لنا من أكل الطعام وشرب المدام وليس احب الينا من شرب كاس الحمام في طاعة الله الملك العلام كل هذا يجري بين الملك سيف والرجال واما الملك افراح فانه مال على الميمنة وقتل منها ثلاث فرسان وعاد الى وسط الميدان وطلب البراز فما برز اليه احد فمال على الميسرة وقتل منها فارسين وعاد الى وسط الميدان وصار يوبخ الفرسان الذين بين يديه ويقول لهم انتم تجمعتم واتيتم الى هذا المكان هل علمتم ان احد صانع لكم وليمة من الفرسان حتى تجمعتم تأكلون الضيافة اما علمتم ان هذا ميدان مخصوص للحرب والطعان فابرزوا للقتال ومحل الحرب والنزال فعند ذلك انحدرت اليه الفرسان فصار يلتقط

بالسنان من الاجساد ارواحها فعند ذلك انحدرت اشباحها وكلما نزل اليه فارس قتله وعلى وجه الارض جندله حتى لبست الشمس حلة الاصفرار ودقوا طبول الانفصال وعاد الملك افراح من الميدان وهو فرحان بما فعل في هذا النهار فتلقاه الملك سيف بن ذي يزن واخذه بملء الاحضان وقال له لاي شيء تنزل انت في الميدان من دون المقادم والفرسان فقال له الملك افراح يا ولدي هذا باب الجهاد وكل منا يلزمه الاجتهاد في طاعة رب العباد وكان الذي قتل في ذلك اليوم على يد الملك افراح مائة وثمانون من الحبش والسودان وكلهم ابطال وفرسان وفرح الملك سيف بن ذي يزن بأفعاله وما رأى من قتاله وباتوا على هذا المنهل والرواح الى ان اصبح الله تعالى بالصباح واضاء مولانا الكريم بنوره ولاح فركبت الفرسان تريد الحرب والكفاح هذا ما جرى لهؤلاء واما ما كان من امر الملك سيف ارعد فانه جمع اكابر دولته في هذه الليلة وقال ايش رأيتم في هذه النوبة فأنا وحق زحل في علاه ضاقت حضيرتي وانتم اكابر دولتي ومدبرون مملكتي فقال له الوزير بحر قفقان الريفي يا ملك الزمان اعلم ان الخطأ منا كان لان زحل ما يرضى بأفعالنا فلاجل ذلك غضب علينا وسلط اعداءنا ينتقمون منا بسبب ما تعدينا على التجار ونهبنا اموالهم وهلاك الرعية هو اصل كل بلية وهو الرأي الذي اشار به عليك الحكماء وانت طاوعتهم وهم الذين اغرونا وفي هذه النوبة اراهم ما نفعونا فقال الملك صدقت يا وزير ولكن الذي مضى ما عاد يرجع ومقصودنا في شيء ينفع وها انتم مقيمون جميعا فدبروا ما شئتم فقالت الحكماء يا ملك الزمان اترك الحرب على ما هو عليه في غداة غد مثل ما جرى في هذا الماضي ونحن نجتمع وندبر مع بعضنا على قدر طاقتنا وجهدنا فقال لهم الملك رضيت بذلك وان لم توفونا بالضمان جعلت رؤوسكم بلا ابدان وباتوا تلك الليلة وعند الصباح برزت الفرسان للحرب والكفاح فتلقى حربهم المقدم سعدون الزنجي وقاتل ذلك اليوم وجعل الدم على الارض عوم والجثث على وجه الثرى بالكوم

وضرب الاعداء بالبتار وطعنهم بالاسمر الخطار واورثهم الهلاك والدمار ودام على ذلك العيار الى آخر النهار واندق طبل الانفصال وعاد سعدون الزنجي كأنه الاسد الريبال وما داموا على ذلك الحال وفي كل يوم ينزل فارس من فرسان الاسلام الى الحرب والصدام ويفعل في الحرب فعل الكرام الى ان مضى عشرة ايام وكل من برز من الكفرة اللئام فانه لا يعود بل يشرب كاس الحمام من ابطال الاسلام فعظم ذلك الحال على الملك سيف ارعد وكذلك الاكابر من دولته واكثر الكيد عند الحكيمين وهما سقرديس وسقرديون وخافا عاقبة ذلك الامر وقال لبعضهما ان الملك سيف بن ذي يزن اكثر طلبه لنا ونخاف ان الملك سيف ارعد يقع في الغلبة فيفدي نفسه بنا والملك سيف بن ذي يزن يقبلنا منه ويرحل بعسكره عنا ثم انهما دخلا على الملك سيف ارعد وقالا له يا ملك الزمان طاوعنا واطلق اصحاب الافيال فانهم يقضوا الاشغال ويريحونا من الحرب والقتال والا طال علينا المطال ولم تبلغ يا ملك من البيضان آمال وكذلك الحكماء والكهان تأمرهم ان يجتهدوا في ذلك الشان ويطلقوا انصارهم جميعا والاعوان ويرموا على الاعداء رجم احجار مع شرار ونار تمحقهم على اي وجه كان حتى يرتفع فدرك بهذا الشأن ولا يقال عنك ان ملك الحبشة والسودان ركب عليه مالك بجماعة من البيضان وغضب لهم ووسمهم بالمذلة والهوان .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ارعد ذلك الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وقال لهم يا لئام يا اولاد اللئام كل هذا بمشورتكم ولولا انتم ما كان جرى على رجالي شيء من هذه الاحكام وتريدوا ان تشهروني بين الملوك بخوان ذليل مهان يا كلاب الحكماء اني قد اشترطت معهم على عدم الاسحار وعلى قلة نزول الافيال الصغار والكبار وهم ايضا منعوا عنا الكهان والاسحار والاذيات والدمار مع انهم اكثر مني حكماء وان الافيال تهاب تلك الرجال لانهم رجال واي رجال وارجع انا انبههم على شغل الكهان والسحرة لان الحكماء الذين عندهم اكثر مما عندنا وهذا

الذي جرى على الحبشة كله بمشورتكم الفاسدة اذهبوا الآن من وجهي والا اقبض عليكم وارسلكم الى ملك البيضان واريح نفسي من هذه الاحزان فلما سمع الحكيمان من الملك ذلك خافوا خوفا شديدا وتأخرا الى وراء وعلما انه يفعل بهما ما قال عليه لانه صار تحت الغلبة والقهر .

قال الراوي : ثم ان الملك سيف ارعد نادى يا ابطال الحرب مدة ثلاثة ايام لاجل راحة الحبشة من امر هؤلاء واما ما كان من الملك سيف بن ذي يزن فانه قال للحكماء لا احد منكم يتعرض لاسحار كما وقع بيننا الى ان نمضي ايام الانفصال ونبدؤهم بمثل تلك الاحوال فامتثلوا امره وقالوا له سمعا وطاعة وقد نظروا الى بعضهم البعض شزرا فهذا ما كان من امر الملك سيف .

قال الراوي : واما ما كان من امر الحكماء فانهم صبروا الى ان اقبل الظلام ودخل الليل واسبل على الخافقين السودان والغيام اجتمعوا مع بعضهم البعض وكان السبب في ذلك ان الحكيمة عاقلة هي التي جمعتهم وقالوا لبعضهم كيف يكون الرأي في تلك الحكماء الاندال وما عند الملك سيف ارعد من الافيال وانه قصده ان يحضرهم وقت الحرب والقتال فقال الحكماء ان هذه الامور ما لها الا انت يا ام الحكماء وانت الذي تدبريه بمعرفتك فقالت الحكيمة عاقلة انا لهؤلاء الحكماء وضامنة لكم هلاكهم وانما احتاج من يأتيني بأسمائهم فقال برنوخ الساحر ما احد لذلك غيري انا فاتفق الرأي بينهما على هذا الامر والسبب .

قال الراوي : فبينما هم كذلك واذا بمسابق العيار داخل عليهم فلما رآوه سكتوا ولم يتكلموا فلما ان رآهم سكتوا علم انهم كانوا في مشورة بين بعضهم فقال لهم ما لي اراكم سكوتا لا تبدون من خطاب ولا تتكلمون ولا تعيدون اما تعلموا بأني مسابق العيار وصفتي ان افرز الرأي من عيون الرجال وانا اقسم وحق دين الاسلام اني عرفت ما دار بينكم من الكلام وما تشاورتم عليه من هذا الاتفاق والابرام وانا اقول لكم عليه وهو انكم

قد اتفق الامر بينكم على هلاك الافيال والحكماء الاندال اهل الكفر والضلال وهذا من غير ان احد منكم يعلمني بمقال ولا بحال من الاحوال وقد تقرر بينكم الحال على ان الحكيمة عاقلة هي التي توكلت بهلاك الحكماء وان المقدم برنوخ قد الزم نفسه بأن يأتي بأسمائهم وقد انتهى بينكم الحال على مثل هذا المقال ولما دخلت انا عليكم جعلتم انفسكم سكوتا ولا احد تكلم في امر الافيال فهذا ما خطر لي منكم وعرفته عنكم حين نظرت اليكم (يا سادة) فلما سمع الحكماء من مسابق العيار ذلك الكلام قالوا له وقد تعجبوا منه انت كنت حاضرا معنا فقال لا وحق الملك القادر القاهر الذي خلقنا فقالوا له والله لقد صدقت فيما به تكلمت وهذا هو الذي دار بيننا من الكلام من غير زيادة ولا نقصان ولكن نحن مرادنا كتمان هذا الامر عن الملك سيف بن ذي يزن وعن اولاده وعساكره واجناده لانهم ما يرضوا بأشغالنا وان الملك سيف عن ذلك الحال نهانا وان علم بما نحن فيه غضب علينا وآذانا فقال لهم هذا هو الصواب وحق الملك الوهاب وانا اقسم بالله قسما صادقا اني لم اظهر هذا الامر لاحد ابدا ولو شربت شراب الردى الا اذا كان احد منكم يظهر الكلام وانتم اتفقتم على قتل الحكماء الاندال وانا ضامن لكم قتل الافيال فماذا تقولون فقالوا سمعا وطاعة وقال برنوخ وانا آتيكم بأسماء هؤلاء الجماعة وخرج برنوخ من عندهم وغاب ساعة وعاد الى الحكيمة عاقلة سريع ومعه ورقة مكتوب فيها اسماء الجميع واعطاها للحكيمة عاقلة ففرحت بذلك وقعدت تعمل لكل واحد شخصا على اسمه من ورق وتعمل على كل شخص اسماء وطلاسم وغير ذلك بمعرفتها هذا ما كان من الحكيمة عاقلة واما ما كان من مسابق العيار فانه لما ضمن قتل الافيال واقسم لهم انه لا يفشي هذا المقال وحلف بالله الواحد المتعال خرج من عندهم ولبس ملابس مثل السودان وسار يتنقل ويتجسس الى ان وصل الى مكان الافيال واختلط بخدامهم في عاجل الحال وسار يفعل كفعل الخدام وينظف اواني العلف الذي للافيال ويخدم

مثل الحبشة والسودان ويكلمهم بلغاتهم فلم ينكروا عليه لظنهم انه واحد منهم فلما ان تمكن من خدمتها مع خدامهم وكان معمول حوض من البنيان وهو مخصوص للافيال تشرب منه وهي لا تشرب الا كل ثلاثة ايام فاستحضر على جانب من السم الخارق مقدار اوقيتين لان الافيال كثيرة وطرحه في قلب ذلك الحوض فلما كان في ميعاد الشرب وقد شربت جميع الافيال فماتت كلها عن بكرة ابيها وكذلك خدام الافيال ماؤوا قربهم وطبخوا طبيخهم وعجنوا عجينهم من ذلك الماء فالبعض أكل والبعض شرب والبعض طبخ فالسم سرى في الجميع من طعامهم وشرابهم وفي ليلة واحدة وقع النزاع وحكم القضاء والقدر ولا بقي لهم منه اندفاع ونظر مسابق الى هذا الحال فشكا بجوفه ورقد بين الافيال يبكي على نفسه وقد وهنت جثته وما تمت الليلة الى الثلث الاخير حتى بطل الشخير وقام مسابق ودار على الافيال فرآهم جميعا هلكت وكذلك الخدم فانه دار عليهم فالذي يجد فيه الروح يعجل عليه وما فرغ الليل بالتمام والكمال الا وقد هلكت الافيال والرجال وستر على مسابق المولى الملك المتعال ولما علم ان هذه الحاجة قضيت خرج من بين الحبشة مثل السهم اذا مرق وما دام على تلك المناقلة حتى دخل الى الحكيمة عاقلة فكانت فرغت من اشغالها وهلاك اهل الاسحار وقاعدة لمسابق في الانتظار فلما رأته هنته بالسلامة وقالت له ما فعلت يا مسابق من المحاسن والكرامة فقال لها يا ستاه تركت جميع الافيال نائمة في منامها وما بقوا يقومون منها الا اذا كان في يوم القيامة وها انا اتيت اليك حتى تعرفين ما فعلت من تلك العلامة وها انا يا سيدتي قضيت تلك الاشغال وانت ايش فعلت يا صاحبة الاقوال والفعال فقالت قف وانظر ترى العجب ثم ان الحكيمة عاقلة اطلقت البخور واخرجت الشخص الاول الذي من الورق الذي بين يديها واخرجت مقراضا مطلسما وقصت به عنق ذلك الشخص فوقعت رأسه الى الارض ورمت باقيه من يدها الى الارض وصبرت برهة قليلة واخذت شخصا ثانيا وتلت عليه

الاسماء وقرضت رقبته فوقعت على الارض ورمت جثته من يدها وفعلت بالثالث والرابع ولم تزل تفعل بواحد بعد واحد الى ان فعلت بالثمانين واتت على آخرهم وعلمت انها قد اهلكت الثمانين والحكماء من ذلك متعجبين واليها باهتين ولافعالها شاخصين ولما فرغت من ذلك اذا بالصياح قد علا الصراخ قد نما وزاد الضجيج وصاحت جميع الحبشة والسودان من كل جانب ومكان وجعل يضرب بعضهم البعض بالسيوف والاعمدة وغير ذلك الى ان بلغ الخبر الى اكابر الحبشة فأوقد النيران ونبه بعض الرجال بعضا وسألوه ما الخبر فقالوا لهم ان الافيال قد هلكت عن آخرها وكذلك الرجال هلكوا مثلهم فالبعض منهم مات مخنوقا وبعضهم مات بالسيف مطروقا ثم ان الحبشة صاروا يتصارخون بشدة اصواتهم ويندبون بضجيجهم وصراخهم حتى دخلوا على الحكيمين وهم يضربون وجوههم ورؤوسهم وقال لهما الحكيمان ايش الخبر فقالوا لهما ان الافيال والفيالة كل منهم هلك وانقبر ثم اخبروهما بما وقع تلك الليلة من البؤس والضرر فلما سمع الحكيمان وهما سقرديون وسقرديس زاد عليهما البلا والتعكيس وتصارخا مجاوبتهم ارباب الدولة بالصراخ فانزعج الملك سيف ارعد من منامه مرعوبا وسأل عن تلك القضية فقالوا له الفيالة هلكوا والافيال وشربوا جميعا كؤوس الحمام فلما سمع الملك سيف ارعد ذلك الكلام زاد به الوجد والغرام وقال ان من حين جئت قدام هؤلاء الاسلام وطلبت الحرب والصدام فما ذكرت الافيال ولا خطرت لي على بال وكان قد وقع الشرط بيني وبين البيضان ان الحرب يكون بالسيف والسنان من غير سحر ولا كهان ولا جن ولا اعوان والافيال تكون ممنوعة عن القتال لكن في هذه الليلة كان الحكيمان اشارا عليّ ان اقدم الافيال للحرب والقتال وقالا لي عنهم انهم يقبضان الاشغال ويهلكان الخيل والرجال وكان ذلك منهم من باب الغدر والضلال فعليّ بالحكيمين حتى اسألهما عن هذا الحال فلما حضرا قال لهما هل سمعتما ما جرى على ثلاثة آلاف فيل وكل فيل يتبعه خمس رجال

هلكوا جميعا في هذه الليلة وشربوا شراب النكال ولا نزلوا الحرب ولا قتال فقالا له يا ملك الزمان نحن علمنا كما علمت ولو كنا قدمنا للحرب والقتال لما كانت هلكت في مرة واحدة بل كانت نحت هؤلاء الاعداء واسقتهم شراب الردى ولكن يا ملك الزمان انت الذي امرت بمنعها ومنع الكهان فقال الملك عليّ بالحكماء والكهان حتى اسالهم عن هذا الحال فغاب الخدم وعادوا اليه وقالوا له يا ملك الزمان ان الحكماء قد هلكوا وشربوا شراب العطب ولا بقي منهم لا رأس ولا ذنب فاغتاظ الملك سيف ارعد وصاح بملء رأسه من فعل بالحكماء هذه الفعال وهم ما حضروا لحرب ولا قتال فقال الخدم لا تعلم ايها الملك المفضال فقال الملك سيف ارعد انا اقول ربما يكون غضب علينا زحل لاجل ما كنا اتكلنا على هذه الافيال والحكماء واهل السحر والمكر والضلال ونسينا عبادته او يكون غضب بسبب ان الحكماء ارادوا ان ينقضوا العهد الذي تعاهدناه بعدم نزول الحكماء والافيال فعلم زحل افعالهم فغضب عليهم واهلكهم عن آخرهم وانا اقول ان هذا كله ما جرى علينا الا بمشورتنا لهذين الحكيمين لان زحل قد علم منهم انهم تركوه واعتمدوا على الحكماء والافيال فبسبب ذلك سلط عليهم زحل ملائكة العذاب واورثهم النكبات والكمد فالحمد لزحل الذي ما اهلكنا معهم (يا سادة) فلما سمع الحكيمان من الملك هذا الكلام قامت اعينهم في وسط رؤوسهم وقالوا يا ملك وايش قدر زحل لما يفعل ذلك الفعل كله ويهلك تلك الخلائق كلها في ليلة واحدة ولو كان هذا فعل زحل لكان اصابنا نحن الوجل ونحن نعلم ان زحل لم يغضب علينا ابدا لاننا ندعوه ليلا ونهارا وما كنا نسأله الا في هلاك هذا الجيش الجرار الذي حولنا وقد نزل علينا وكلما سألنا زحل ان يرده عنا ينصر الاعداء علينا من غير مقاتلة ولا مجادلة في وسط القفار فكأنه يقلب دعانا بالعكس وينصر الاعداء علينا ولا يقبل دعانا والذي نعرفه نحن ان زحل ما له ذنب وانما الاعداء هم الذين غدروا بنا وفعلوا معنا هذه الفعال وان زحل حامينا

منهم ولولا حمايته لنا لكان العدا انزلوا علينا الوبال وما في الامر الا اننا ندبر لنا امر يكون فيه اصلاح الشأن والسلام قال فهذا ما دار بينهم من الكلام واما ما كان من امر الحكيمة عاقلة فانها لما فعلت هذه الفعال امرت الحكماء ان يكتموا هذه الاعمال ولا يظهروا منها شيئا للرجال وانفصلت الاحكام على هذا الكلام وتفرقوا بعد ذلك للمنام .

قال الراوي واما ما كان من امر الملك سيف ارعد فانه ما زال في هم وافتكار وغشية وافتضاح حتى اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح وجلس في ديوانه واجتمعت ابطاله مع اعوانه ودخل الحكيمان بين يديه وجلسوا في مراتبهم الى ان تضاحى النهار فقال الملك سيف ارعد لاكابر دولته وحكماءه ما ترون من الرأي وقد علمتم ما جرى من موت الافيال وهلاك الحكماء والرجال فقالوا يا ملك الزمان اكتب لنا كتاب الى الملك سيف واستخبر منه على مثل تلك الاخبار وايش السبب في قتل الافيال والحكماء والرجال مع انهم ما حضروا في حرب ولا قتال وقد اخلفت العهد والشرط وهذا ما هو مقام الملوك اهل الثناء والافضال (يا سادة) فكتب الملك الملك سيف ارعد يقول من الملك سيف ارعد ملك الحبشة والسودان الى الملك سيف بن ذي يزن ملك البيضان سابقا وقع الشرط بيني وبينك على القتال بالرماح الطوال والسيوف وتترك السحرة والحكماء والافيال وفي هذه الليلة غدرتم بنا وقتلتم حكماءنا وافيالنا وهذا ما هو منك مليح ايها الملك الرجيح انكم فاسدين النية وما بقي عندكم صدق بالكلية ولا شك انكم من الغادرين الباغين وهذا ما هو سمة الملوك والسلاطين وانا لو اردت ذلك الحال لغدرتكم ودهستكم بالافيال والحكماء والرجال ولكن انا انصفتكم في الحرب والقتال ولا رضيت اكاسركم بالجور وعدم الانصاف في القتال فان كان مرامك الاسراف وترك الانصاف فدونك وما تريد وان كان قصدك صدق الشرط الذي وقع بيننا اعلمني ايش اوجبك تحتال على حكمائنا وافيالنا اعلمني بالصحيح والسلام على زحل في علاه وطوى

الكتاب واعطاه لنجاب وامره بالمسير الى ملك العرب الملك سيف بن ذي يزن ويأتيه برد الجواب فسار النجاب الى ان وصل الى عسكر الاسلام ودخل على الملك سيف ابن ذي يزن وقبل الارض وناوله الكتاب فاخذ الملك سيف الكتاب وفضه وقرأه وفهم ما فيه فلما علم بتلك الاحكام صار الضياء في وجهه ظلام والتفت الى من حوله من الرجال وقال من ذا الذي تعدى على القوم وقتل حكماءهم وقتل افيالهم ورجالهم وخالف الشرط الذي بيني وبينهم فلما سمع الحكماء هذا المقال ونظروا الى الملك وقد غضب قالوا له يا ملك لا تغضب علينا فنحن لا نعلم بشيء من هذا الحال ولا احد منا فعل مثل هذه الفعال وكيف اننا نخالفك ايها الملك السعيد ونفعل فعلا غير صالح مثل هذه الامور القبائح وانت تعلم اننا لا نخالف لك امر يا ملك الزمان ولا نتجاسر على هذا الشأن فزاد بالملك سيف بن ذي يزن الغضب وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اقول ان الحكماء قتلوا بعضهم واتهمونا بقتلهم ام الاعداء قتلوا حكماءهم وافيالهم وارسلوا يطالبونا بقتلهم هذا والله من اعجب العجب ولا بد لي ان اطلع على هذا السبب فعند ذلك تقدم اليه والده دمر وكان له قدرة على ابيه بالكلام والاحكام لانه بطل همام وجبار لا يرام فقال للملك سيف اعلمني ما هذا الكتاب يا ابتاه الذي اغضبك على الرجال ايها الملك المفضال فاعلمه الملك سيف بما في الكتاب فضحك دمر ضحكا عاليا وانشرح انشراحا زائدا وكان قصده بذلك ان يهدي اخلاق ابيه وقال له يا ابت هل عندك افيال مثل افيالهم فوالله ان الذي فعل هذه الفعال ما هو الا بطل من الابطال وقيل من الاقيال ويستحق على ذلك الاحسان منك والانعام وانني اراك قد غضبت من هذه الفعال فلو ظهر لك هذا الشخص قتلته من اجل ما فعل هذه الفعال فقال له الملك سيف نعم يا ولدي انه يستحق القتل لمخالفة ذلك الامر الذي بيننا قد تقرر فقال له دمر يا ابت وهل يجوز لك ان تقتل شخصا على دين الاسلام من اجل هذه الاحكام وهو والله يا ابي يستحق

الاكرام لان هؤلاء كفار واقول ما فعل هذه الافعال الا رجل من عباد الله الصالحين الذين باعوا انفسهم لله رب العالمين ونحن لا يصح لنا ان نقطر قطرة من دم مؤمن بكل ما على وجه الارض من الكفار اهل القلوب الجاحدة والملة الفاسدة انا والله ان علمت به لانعم عليه واشكره واثني عليه فقال الملك سيف بن ذي يزن وقد هدأ روعه وسكن ما به من الهيام والله يا ولدي ان كلامك صواب وامرك ما فيه ارتياب فقال دمر يا ابي اريد منك ان الذي فعل هذه الفعال تعطيه الامان لانه خاطر بنفسه وبذل مهجته في هوانا وفعل فعلا خذل به اعدانا مع ان الاعداء ما اتوا بهؤلاء الافيال الا ليقدموهم لنا عند القتال ويظهروا لنا منها الاهوال والا فما كانوا اتوا بها الى هذا المكان والذي تجاسر عليهم وقتلهم فما هو الا بطل من الابطال الاعيان فقال الملك سيف بن ذي يزن صدقت فيما قلت وانا اشهدك علي انت والحاضرين من الامراء والوزراء والمقدمين انني اعطيته الامان كائنا من كان فقال دمر هكذا يا ابتاه يكون فعل الكرام وقد اعجبتني هذه الاحكام وانا الضامن لمن فعل تلك الفعال من الاسى والوبال فلما سمعت الرجال والحكماء هذا الامر والشأن تقدم مسابق والحكيمة عاقلة وخدموا وترجموا ودعوا للملك سيف واولاده وعساكره واجناده بدوام العز والبقاء وقالت الحكيمة عاقلة يا ملك الزمان اعلم انه ما بقي لك علينا تعدي بعدما سمعنا الامان وان اردت ان تتضح لك الاخبار على الحقائق فان الذي اهلك السحرة انا والذي اهلك الافيال هذا المقدم مسابق والسبب في ذلك اننا ما فعلنا ذلك من باب الغدر والعدوان وانما نحن لما منعتنا انت عن التعرض للحرب والطعان فامتثلنا امرك واقمنا كما امرتنا وكنا مرتقبين فعال اعدانا الى ليلة من الليالي رأيت الحكيمين الضالين سقرديس وسقرديون ارادا ان يفتحا باب الغدر ويأتوا بالافيال ويسلطوهم على المؤمنين في القتال وكذلك السحرة يدهموهم بابواب من السحر والاعمال ووقع الاتفاق بينهم على هذا الحال فما هان علي السكوت مع علمي انك لم

www.liilas.com Aml

تسكني ان ابرز اليهم وانا لا يسعني في نفسي ان اسكت على الاعداء حتى يتسكنوا من رجالنا فالتزمت انا بهلاك الكهان والزمت نفسي بهؤلاء الاقران ثم انشدت تقول :

نحن الذين قد عملنا العملا ... من غير ان نخشى علينا وجلا
ولا نخاف بعد ان امتنعنا ... لا سيما ودمر قد سألا
الله يبقي جاهه وعزه ... وذاك بالسلطان ننا الاملا
وهذه اعداؤنا قد انقضوا ... ونحن ابلياهم كل البلا
مسابق افنى لنا افيالهم ... وعزهم وسعدهم قد رحلا
انا التي رجالهم اهلكتهم ... كهانهم وانزلت فيهم خبلا
قد ظهر الحق وبان واضحا ... ابقاك ربي نلت منه الاملا
فان قتلت جمعهم فلا تخف ... ما منهم يعبد الا زحلا
وان عفوت فاعف عنهم ولا ... تهب فانت حاكم فاجملا

قال الراوي : فلما فرغت الحكيمة عاقلة من انشادها قالت له يا ملك الاسلام نحن الذين فعلنا هذه الفعال وقد قتلنا الحكماء والافيال والسودان خدامين الافيال فاكتب برد الجواب بالحرب والقتال وهذا ما عندي والسلام هذا وقد امر برنوخ الساحر ان يكتب له رد الجواب ويعطيه للنجاب فكتبه واخذه النجاب وسار الى سيده قاصدا فلما ان وصل اليه اعطاه الجواب فاخذه وقراه وعرف رموزه ومعناه واذا فيه من عند الملك سيف بن ذي يزن الى الملك سيف ارعد والاسم الاعظم الذي خضعت له جميع الجبابرة والامم ان هذا ليس بشورتي وحق دين الاسلام وما ادري شيء من ذلك الا من جوابك المرسل من عندك وما امرت قط بقتل حكماء والافيال ولا سعيت في هلاك الرجال وها انا الان ارسلت لك جوابي اريد منك ان تسلمني الحكيمين الملعونين وتأتي بهما الى عندي ماشيين على الاقدام واشرط عليك شروطا وهو الخراج في كل عام وتأمن غائلتي على طول الزمان وان لم تفعل ذلك وتأتي الى عندي لا ابرح من ههنا حتى

اخرب هذه الارض والبلاد واهلك كل من كان فيها من اهل العناد وان انت ارسلت الى اعدائي ورضيت بما سمعت من مقالي رحلت في ساعتي وتركتك حاكما على الارض والبلاد على ما انت عليه وان تعرض لك احد كنت انا خصمه والخراج في كل عام تدفعه وهذا ما عندي والسلام .

قال الراوي : فلما ان قرأ ذلك الكتاب كان الحكيمان عارفين الضمير فقالا له يا ملك الزمان اما ان سلمتنا لهم وجعلتنا اسرى في ايديهم واحتوى علينا هذا الكلب فنحن لا نؤاخذك بشيء من ذلك وما علينا من انفسنا وما خوفنا الا عليك من وجوه كثيرة احدها انك تصير معيرة بين الملوك ويقولون عنك اقبح ما يكون من المقال وتضرب بك الامثال وتشيع عنك هذه الفعال واما اذا كان ذكر لك في كتابه يريد اسلامك فان لم يكن لك خير في دينك القديم فلا يبقى لك خير في هذا الدين الجديد واما نحن فخائفون عليك من غضب زحل لانه يسبنا ويسخط عليك من اجلنا ولا سيما اذ اراك وقد سلمتنا الى عدونا وبعد ذلك فالامر لك ولزحل والسلام .

قال الراوي : فقال لهم الملك وحق زحل اننا غلبنا وما غلبنا الا بسبب مشورتكم الردية وبأموركم الذميمة النحسية وانا الان احقن دماء الحبشة واجعلكم فداء السودان وارسلكم الى هذا السلطان واما انا فاذا كان يريد مني الاسلام فانا اشتري نفسي منه بثلاثين خزنة من المال قال فلما سمع الحكماء منه ذلك الكلام قالوا انت تريد ان تغضب زحل في علاه وتكفر بعدما كان هو راض عليك ونحن نعرف لك ذلك منه المعرفة لاننا يا ملك الزمان عنده اعز الاخوان ولا بيننا وبينه حجاب فلا تفعل مثل هذا الامر والشان ونحن نطلب لك منه النصر على كل حال .

قال الراوي : فلما ان سمع الملك هذا الكلام دخل في اذنه المحال وكتب رد الجواب للملك سيف بالحرب والقتال وهو يقول في رد الجواب من عند ملك السودان الى ملك البيضان انت تريد ان تغير ديني وانا طول عمري اعبد زحل وهو راض علي واخبرني الحكماء بذلك فكيف اني اغضبه

واتبعك في الهذيان وما بيني وبينك الا الميدان والضرب بالسيف اليمان والطعن بالرمح والسنان وهذا ما عندي والسلام ثم انه اعطى الجواب للنجاب فاخذه وسار الى الملك سيف بن ذي يزن فاخذه وقرأه وفهم رموزه ومعناه وقال السمع والطاعة ثم انه بعد ذلك مزق الكتاب ونبه العساكر بالتيقظ واخذ الاهبة للحرب والقتال ولم يزل على مثل ذلك الى ان اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح فركبت الفرسان الجرد القداح وترتبت المئات والالوف واصطفت الصفوف ووقفت قبال بعضهم العسكران وقد برز من عسكر الحبشة فارس الى الميدان ولعب بالرمح حتى حير عقول الشجعان فعندها برز اليه فارس من عسكر الاسلام يقال له النعمان وانطبق على ذلك الفارس ساعة من النهار واذا بذاك الفارس طعن النعمان في صدره اخرج الرمح يلمع من ظهره فوقع قتيل وفي دماه جديل وعجل الله بروحه الى الجنة وبعد ذلك مال ذلك الفارس وجال بعد قتله النعمان فلما ان نظر مقدم القوم ميمون الى ذلك الفارس وقتله النعمان فما هان عليه ذلك الابرام بل انه انحدر الى الميدان من غير استئذان وهو يهدر كأنه الاسد الحردان ونادى وقال يا ويلك يا ولد الزنا وتربية الخنا تقتل فارسا صنديد وقرما شديد ثم ان ميمون ما امهله ان يجول معه حتى ان ضرب بالحسام هامه طير رأسه قدامه وبعد ذلك صال وجال وطلب البراز والقتال فبرزت اليه الفرسان وهو يقتل فارسا بعد فارس الى ان قتل خمسة وثلاثين فارسا وقد ولى النهار واعتكر الظلام ودقت طبول الانفصال فانفصلت الطائفتان وراحت كل طائفة الى مكانها وقد وقعت الفرجة في قلوب الاسلام والترحة في قلوب الكفرة اللئام هذا وقد اوقدت النيران وتحارس الفريقان وقد امر الملك بهيف المقدم ميمون ان يخرج في مائة فارس ويكونوا من الفرسان الاوشاوس الى مكان المعمعة ويأتوا بالنعمان من بين القتلى فامتثلوا امره وساروا الى مكان المعمعة واذا هم بالملك النعمان وهو ملقى في وسط الميدان وعليه عبود من القسر انور وهو الذي

دلهم على مكانه وله روائح مثل المسك الازفر فاحتمله ميمون مع الفرسان الذين معه وساروا به الى ان اتوا الى المكان الذي فيه الملك سيف فامرهم بدفنه فجهزوه ودفنوه في مكان هناك وقد سمي مكان النعمان الى وقتنا وهو خارج مدينة الدور والسبع قصور وقد قرؤوا عليه صحف ابراهيم الخليل ورجعوا فرحين مسرورين الى ان اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح وقد اصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وقد برز من عسكر الاسلام فارس شديد وبطل صنديد وهو كأنه البرج المشيد طويل القامة عريض الهامة وهو راكب على جواد اشقر تربية ملوك العرب ورجلاه تخب في الارض من كبر جثته وطول قامته وما زال ذلك الفارس الى ان وصل الى الميدان ومحل الضرب والطعان ولعب بالرمح حتى حير عقول الشجعان ثم ان الفارس مال على الميمنة الذي هي لسيف ارعد وهو كأنه الاسد فقتل منها ثلاثة وقد قلبها على الميسرة ومال على الميسرة وقلبها على الميمنة وقتل منها ثلاثة فوارس ورجع الى الميدان وهو يهمهم ويدمدم وينادي برفيع صوته ويقول يا معاشر اللئام من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفي انا مفني الطغاة اهل الشر والعدوان انا مبيد الاقران انا في الحرب مثل المجنون وابيت عدوي محزون المسى في الحرب بالمقدم ميمون دونكم يا انذال والبراز ثم انه بعد ذلك اشار اليهم يقول :

انـي انا الميمون فـي الميدان ... ارميكـم بـالهـم والاحـزان
هيا ابرزوا اهل العنـاد لحملتي ... سترون عـزمي اشد طعـان
فلقد اتيت لاخـذ ثـأري منكم ... او تدفعوا دية الفتى النعمان
سيكون لـي فيكم من القتلى به ... الف مـن الشجعـان او الفـان
فلشعرة من جسمه يـوم الوغى ... خـير لنـا من جملـة الفتيـان
لم تعدلـوا عندي قلامـة ظفره ... فعليـه رحمـة ربـه الرحمان
فالله يجمعنـا بـه في جنـة ... ويثيبـه بالعفو والـرضـوان

ثم الصلاة مع السلام على الـذي ... قـد جاءنـا بالهدى والتبيـان
استغفر الله العظيم مـن الخطـا ... ومـن قبيـح العمد والنسيان

قال الراوي : فما تم انشاده حتى برز اليه من الحبشة اثنان مرة واحدة فتلقاهما بهمة غير باردة وطلبهما بقريحة زائدة وقد طلع عليهم الغبار ساعة من النهار واذا بزعقة قد ادوى لها البر الاقفر وقائل يقول الله اكبر فتح ونصر واخذل من كفر فتأملوه العسكر واذا به ميمون وقد قتل الاثنين وعاد بالجوادين ووصلهما الى عرضي الاسلام وعاد في الحال الى حومة الميدان هذا وقد تبادرت اليه الفرسان من خمسة ومن عشرة وهو يزعق فيهم ويدهمهم ويدمدم عليهم ويزحمهم ويحمل عليهم ويضربهم ولم يزل على مثل ذلك الحال الى ان ولى النهار ودخل الليل بسواد الاعتكار وعندها دقوا طبول الانفصال فرجع ميمون وهو مثل شقيق الارجوان مما سال عليه من دماء الفرسان لانه ترك القتلى كيبان والدما كالخلجان والحصى كالمرجان وقد احصوا من قتل ذلك النار فرأوه قد قتل مائة وعشرين فارسا من الشجعان قال وفي اليوم الثالث برز سعدون فابلاهم بالجنون وبعده برز دمنهور الوحش فابلى بالتعس والنكس ولم يزل كل واحد من المقدمين ينزل الى الميدان يوما بعد يوم الى ان مضى خمسة عشر يوما تمام .

قال الراوي : فلما نظر الملك سيف ارعد الى ذلك الامر المكيد حل به الغيظ والتنكيد وغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وشخر ونخر وسب الشمس والقمر وعبد اله اخر وسخط على زحل وسب الحكماء وشق ثيابه وتف لحيته من شدة الغيظ الذي نابه فما خاطب احدا من اكابر دولته بل حمله الغيظ والحنق على ان نزل الى الميدان بنفسه واندفع وقد طلب البراز وسأل الانجاز فلما نظر الملك سيف بن ذي يزن الى الملك سيف ارعد وقد نزل الى الميدان منع المقدمين والشجعان وقال ما يكون الحديد الا للحديد وهو سيف ارعد فما له عندي الا الحرب والقتال ولا له غيري من الرجال فقالوا له اكابر دولته ورؤساء مملكته نحن يا ملك الزمان لـك

الفدا وتفديك بارواحنا من الردى وايش يكون قدر هذا الكلب حتى انك تخرج اليه فقال لهم قسما بعلام الغيوب لا يبرز اليه غيري ثم انه بعد ذلك الكلام ركب جواده الاشقر المضمر ونزل الى حومة الميدان وهو يقول بلا تـوان :

انـا الملك المعروف في كـل شدة ... انـا خادم الاسلام في كل حاجـة
محام عن البيت الحـرام ومكـة ... كـذا زمزم ثـم الحطيم بروضة
مشتت الاعداء مـن اجلهـا انا ... واني انا الحامي لكرسي الخليفة
حباني بالاسلام الهـي بفضلـه ... وملة ابراهيم رشـدي وبغيتي
على مـلة الاسلام ربـي توفني ... واهل العدا اهلك اهل الضلالـة
وانـي حقا لست عنك براجـع ... لكي تسلموا او تدفعوا الى خراجتي
والا خلوت الارض منكم باسرها ... وشاهدتمـوا منـي اشد بليـة
واستغفر الله العظيم من الخطـا ... ليغفـر اوزاري ويستـر زلتـي
وصل وسلم يا الهي على الـذي ... قـد اخترتـه حقا بخير رسالـة

قال الراوي : فلما فرغ الملك سيف من نظامه وما قاله من كلامه على ملك الحبشة وهو يهمهم ويدمدم ويصرخ صرخات عاليات تلقاه الملـك سيف ارعد بقلب اقوى من الحجر الجلمد وقد انطبقوا الاثنين كأنهم بحرين متلاطمين او كبشين متناطحين او جبلين متصادمين وقد حان الحين وزعـق عليهم غراب البين وما زالوا في كر وفر وهزل وجد وقرب وبعد الـى ان وقعت الشمس في قبة الفلك وقد كاد الملك سيف ارعد ان يهلك وقد حل به التعب والملل والنصب فلما ان عرف الملك سيف بن ذي يزن منه ذلـك ضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وصاح فيه اذهله وفي حواسه خبله ومد يده الى جلباب درعه واقتلعه من بحر سرجه ثم رفعـه على زنده ورفص جواده من تحته ونادى وقال الله اكبر فتح ونصر واخذل من كفر يا لدين ابراهيم القمر وقد اخذه اسير وقاده ذليل حقير ثم انه عاد به الى عرضي الاسلام وجلد به الارض فرض عظامه رض وقد كادت روحه ان تخرج من

www.liilas.com Aml

بين جنبيه وقد ضاقت الدنيا الفاسحة عليه وقد وقع به الذل والهوان بعد العز والامان هذا وقد صاح الملك سيف على الرجال فاخذوه وقيدوه في السلاسل والاغلال وصفده وهو لا يبدي ولا يعيد من كثرة ما عاينه من ذلك التكنيد وفناء عساكره وذله وكيف ملكوه وذلته العدا وكيف انه بلي بالردى فسكت ولم يتكلم فهذا ما كان من أمر هؤلاء .

قال الراوي : واما ما كان من امر عساكر الملك سيف ارعد فانهم لما نظروا الى ذلك الامر وان ملكهم صار مقيد في الاغلال مصفد وانه بقي اسير في غاية الذل والتحقير حاروا في امورهم لانهم يعرفون ان الملك سيف بن ذي يزن اذا وقف في جيش عرمرم فرقهم يمينا وشمال وبذلك كانت تأتيهم الاخبار وانه يعد بخمسمائة الف فارس اخيار بل انه يفوق عليهم فلما عاينوا انه هو الملك بنفسه انكسرت قلوبهم وقل عزمهم وحاروا في امورهم وقد وقفوا على ظهور خيولهم وهم لا يبدون ولا يعيدون وصاروا منتظرين ماذا يجري من امر الملك سيف فهذا ما كان من امرهم .

قال الراوي : واما ما كان من امر الملك سيف بن ذي يزن فانه جلس بين الملوك وقال علي بهذا الملعون فعند ذلك قدموه بين يديه وهو اقل من صعلوك وقال له كيف رأيت نفسك يا مهان فقال له ها انا بين يديك فافعل كل ما تريد فقال له الملك سيف بن ذي يزن ما بقي لك خلاص من ضيق الاقفاص الا بكلمة الاخلاص وليس ايضا لك مني خلاص الا ان تسلم لي اعدائي الكلاب افعل بهم ما اريد من العذاب الشديد وان لم تفعل ذلك اورتك كاس المهالك فماذا تقول في هذا الحديث المفيد .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ارعد ذلك الكلام غضب غضبا شديد وسكت وصار لا يبدي ولا يعيد قدر ساعة من الزمان وهو لا يرد جواب ولا يبدي خطاب فعند ذلك صاح الملك سيف وقال له ويلك اخبرني بما شاورت به نفسك وان لم تنطق اسكنك رمسك وكان الملك يريد بذلك ان يسلمه ويكون من حزبه ويسير معه ويعبد ربه الذي خلقه وصوره فقال

الملك سيف ارعد وقد امتزج بالغضب اعلم اني ما اغير ديني ولا اترك ما انا عليه من يقيني ومهما اردت ان تعمل فاعمل ما شئت والسلام .

قال الراوي : واعجب ما في هذه السيرة العجيبة ان الملك سيف بن ذي يزن مع الملك سيف ارعد في مثل هذا الكلام ويريد ان يهدده ويهديه الى دين الاسلام والمشيئة والارادة للملك العلام الذي خلق الانسان وعلمه البيان فبينما هم كذلك واذا هم بحسام صمصام قد لمع بين الانام ولعب في وسط الرجال وهوى على رأس عدو الله اطاح على رأسه الهام وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار هذا وقد نظرت الرجال والملك سيف الى الضارب واذا هو الملك دمر بن الملك سيف بن ذي يزن وما عرفوه انه هو الضارب الا انهم رأوه وهو يمسح سيفه من الدما فلما عاين الملك ذلك غضب غضبا شديد ما عليه من مزيد والتفت الى ولده وقال له ويلك يا مقطوع النخاع من الذي امرك ان تصنع هذا الاصطناع فانك انت رديء الطباع وانني كنت ارجو ان يسلم لانه على كل حال حاكم الحبشة والديلم وكان مثل هذا حصنا مشيد على كل طاغ وعنيد لانني والله ما رأيت افرس منه في المجال ولا اعرف منه في ساحة القتال بطعن الرمح العسال .

قال الراوي : فلما سمع دمر ذلك المقال وعرف المعنى والحال انزعجت حواسه وتغيرت احواله وانفاسه وقد ذكرنا انه شجاع وقرم مناع ثم انه صاح على ابيه وقال له ايش تكون هذه المطاولة وايش تكون هذه الاعمال الباطلة ومثل هذا لم يؤمن برب الاخرة وايضا يا ابتاه ان الاسلام ما هو ناقص لمثل هذا القرنان وانما الاسلام له النصرة التامة والكرامة العامة من رب الارباب ومعتق الرقاب وهو الهادي الى طريق الصواب والذي سخر السحاب وتكفل بالولد الجنين في بطن امه ليس له يدان ولا رجلان ولا عقل ولا عينان وهو الذي يدبره ويطعمه ويصوره وينعشه ويغمره ويتكفل برزقه وقيامه وجلوسه ونيامه وكذلك بوضع حبه في قلبهم حتى

انهم لا يتهنوا على ماكلهم حتى يتم ماكله ولا يناموا حتى ينام وهو الذي صور الاشياء من العدم واعلم ان هذا مات وما بقي من عمره دقيقات ولا درجات ولا ايام ولا ساعات فدبر الان في غير هذه الامور فقد فات ما فات وانقضى الذي انقضى فدبر الامر فيما هو آت وانفصل الامر وقد وقع القضاء والقدر وذهب هذا اللعين الى سقر وبئس المستقر ثم ان دمر بعد ان تكلم بهذه المقالات صاح بملء رأسه وقال اسحبوا هذا اللعين وارموه في الخلوات واقيموا عليه المغارات خوفا ان يأخذه اصحابه ولا ترجعوا عنه حتى يأكله الوحوش السارحة والطيور الطائرة لانني اقسمت برب الارباب انه لا تدفن له رمة ابدا في التراب وكل من خالف كلامي سقيته كاس الردى ولو كان مهما كان فهذا ما كان من امر هؤلاء .

قال الراوي : واما ما كان من الحكيمين الملعونين سقرديس وسقرديون التعيس فانهم كان لهم عيون وجواسيس في عسكر الاسلام وقد عاينوا قتل هذا الملك الهمام فلما ان عاينوا الجواسيس ذلك بادروا في امورهم وساروا حتى وصلوا الى الحكيمين بما كانوا في احوالهم ولما عاينوا ذلك اخبروا اكابر دولته السودان فلما سمعوا ذلك اوقع الله في قلوبهم الرعب الحبشة والسودان فتركوا الاسلاب والغنائم والامتعة واغلقوا ابوابها واقاموا الحصار على اعلى الاسوار وتحصنوا من داخل الجدار فهذا ما كان من امر هؤلاء .

قال الراوي : واما ما كان من امر الملك سيف بن ذي يزن فانه بات هو واكابر دولته الاسلام اعظم مبيت الى ان اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح فنظرت عسكر الاسلام الى الخيام وهي خالية من الانام وجميع الحبشة اللئام فعندها نزلوا عليها ونهبوها واخذوا جميع الاموال والنوال والخيول والبغال والخيام والجمال وكل ما تركوه الحبشة من الاثقال وما تركوا من مخلفاتهم ولا عقال هذا وقد قال لهم الملك سيف وحق دين الاسلام لا ابرح من ههنا اي من هذه الديار ولا اترك احدا يعبد حجرا من

الاحجار ولا يطلب عبادة زحل من سائر الاقطار ثم ان الملك سيف قال لهم دوروا حول البلد واحتاطوا بها من كل جانب ومكان فهذا ما كان من امر هؤلاء .

قال الراوي : واما ما كان من امر الوزير الذي لسيف ارعد فانه قال لكامل الحبشة والسودان كيف الرأي والشان وقد قتل الملك المنصان فقالوا له الامر بين يديك ونحن كلنا بين يديك فمهما امرتنا به نفعله وكل من خالف منا اهرق دمه قال فلما ان سمع الوزير من الحبشة هذا الكلام قال لهم اعلموا اني اريد احقن دماءكم ودماء كل الفرسان ونصون حريمنا من الهوان ونحمي البنات والصبيان والاموال الحسان وذلك كله ببركة خصلة واحدة قريبة الامكان وهو اننا نترك عبادة زحل تتبع عبادة ذي الجلال وهو الملك الديان وتفوز بالنصر والظفر على كل الاقران فبماذا انتم قائلون قال فلما ان سمعوا الحبشة ذلك الكلام وما اشار به عليهم من الابرام اراد الله بالسعادة وكان لهم القبول في الازل فامتثلوا امره وقالوا له افعل ما بدا لك فكلنا تابعون اقوالك فلما سمع الوزير منهم ذلك الكلام قال لهم واين المقلقل بن الملك سيف حتى نعيد عليه امرنا وما دبرناه من امرنا فعلي الان به فمضوا بعض الحجاب الى المقلقل وقالوا له اجب الوزير وكان المقلقل من اعز اولاد الملك يحب الوزير والوزير يحبه فأتى اليه وقال ما بالك ايها الوزير فقال الوزير دبرنا تدبيرا ونريد نعلمك به فان كان صوابا فعلناه وان كان ما هو صوابا تركناه فقال له وما هو التدبير فاخبره الوزير بما صار بينهم من الكلام فلما سمع المقلقل كلامه قال هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب فانا اول من اطاع فان هذا الامر فيه انتفاع ثم ان المقلقل اسلم وامره الى الله سلم وكذلك اسلمت الرجال والبنات والنسوان والصبيان كل هذا يجري ولم يعلم الملك سيف بما قد جرى وما اراد به صاحب القدرة بل انه محاصر البلد كما ذكرنا ومحتاط بها كما قدمنا فبينما هم كذلك واذا بابواب البلد قد فتحت والرجال منها قد

خرجت والى ظهر المدينة قد طلعت وهم راكبون على الخيول العوان وينادون باسم الملك المتعال وكلهم عن لسان واحد يصيحون الله اكبر الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر واتخذ الها اخر فما دين الا دين الخليل ابراهيم القسر ونشهد ان لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله هذا وقد اقتلبت الارض من كثرة ضجيجهم وتهليلهم وتوحيدهم وهم قاصدون الى نحو الاسلام فلما ان عاين الملك سيف ذلك فرح واستبشر واتسع صدره من هذا الخبر وقال للذين هم له استقبلوهم بغير سلاح فقد فتح عليهم باسلامهم الملك الفتاح فصاح عليه دمر وقال له لا ورب البيت والحجر ربما يكون لهم مكيدة وامور مدبرة غير حميدة فقابلوهم يا رجال مثل ابي ما قال ولكن خذوا حذركم بآلة الحرب والقتال وكونوا على يقظة من امركم فشكره الرجال وابوه الملك سيف على حسن رأيه وتمام معرفته هذا وقد اقبلت الرجال كما ذكرنا والمقلقل في اوائلهم الى ان قرب من الملك سيف ترجل عن جواده وقد فعلت الرجال مثل فعاله وقبلوا الارض بين يدي الملك سيف ودعوا له بالعز والبقاء وازالة البؤس والضرر والشقاء فرحب بهم الملك سيف واكرمهم غاية الاكرام وسألهم عن حالهم وما الذي جرى بعد هلاك ملكهم قال فتقدم اليه وقص القصة عليه من الابتداء الى الانتهاء وكيف انه اشار عليهم بذلك الامر والشأن وما تم لهم من السعادة والارادة من الكريم الرحمن قال فلما ان سمع الملك منهم ذلك الكلام رحب بهم وزاد في اكرامهم وقال لجميع رجاله وجنده لا احد منكم يقرب السلب الذي لهؤلاء الاسلام لانه كان في الاول مباحا والآن صار حرام الا من عاد الى الضلال والظلام قال فلما سمعوا منه رجاله ذلك الابرام شكروه جميع الانام ثم ان الملك سيف سأل على ذلك المقلقل وقال له وما اسم هذا الوزير فقال اسمه عابد زحل فسماه الملك سيف عبدالله ثم انه سألهم عن الحكيمين الملعونين واين هما فقالوا له يا ملك الاسلام هما عندنا بلا كلام ولكن لا يعلمان بشيء مما قد قلناه ولو اعلمناهما لكانا افسدا علينا ما دبرناه فقال

الملك سيف مرادي ان اسير معكم واقبض على هؤلاء الكلاب واعذبهم اشد العذاب فقال دمر يا ابتاه لا تخالف امري وتسير مع هؤلاء الاقوام الا بعد ان تجربهم بسيف آصف بن برخيا وزير نبي الله فقال له ولماذا يا ولدي هل نحن غصبناهم على الاسلام او امسكناهم باليد والانتقام فما هم الا انهم اتوا طائعين للدين مخلصين واني اراهم كلهم صادقين غير كاذبين قال وتكلم الملك معه بذلك لكونه انه حمله الحياء من الرجال فقال دمر لا بد من ذلك ولا تعرض نفسك لأمر من الامور والاعمال الا اذا فعلت ما امرتك به من الفعال فقالوا له الرجال وكيف ذلك يا ملك الاسلام فقال لهم اني جرت لي عادة ان اجرب كل الاسلام بهذا الحسام فمن كان اسلامه صحيحا نجا ومن لم يكن اسلامه غير صحيح وقع به البلاء فقالوا له والله ان هذا رأي سيدنا دمر فيه غاية الصواب فافعل ما امرك به ولدك بلا خلاف قال فعندها قام الملك وجرب الرجال بهذا السيف واحدا بعد واحد حتى انتهى فرأى اسلامهم صحيح ما فيه نفاق ولا تبريح فزادت محبتهم في قلبه واطمأن على نفسه واطمأن ايضا عليه اولاده ولا بقي هناك خوف ولا تنكيد فقال دمر سر الى ما تريد ايها الملك السعيد فعندها صار الملك سيف مع المقلقل والوزير عبدالله وباقي الملوك مع الملك دمر والوزراء وتركوا الحكماء في اماكنهم والرجال على ما هم عليه ولم يزالوا على ذلك سائرين الى ان وصلوا الى مدينة الدور والمقلقل يحدث الملك سيف على اصلها ويقول له اعلم ايها الملك ان مدينتنا هذه اصطنعوها سبع كهان وكل واحدا اصطنع فيها قصرا وجعلوها دائرة من حولها فهذا سبب ما سميت مدينة الدور لكثرة دورها والسبع قصور التي من حولها وقد عملوا فيها عجائب والان افرجك عليها وعلى ما فيها من التصاوير والعجائب ثم ان المقلقل قال للملك سيف وقد اتى الينا بعد ذلك عن قريب حكيم عارف حاذق لبيب ذو فهم وبيان وقد ضحك على فعل الحكماء والمقدمين من هذه القصور والدور فوقع الرهان على يد ابي ملك السودان على ان يعمل

عملا من كهانته فاذا كان العمل يفوق على اعمالهم يكون دمهم له مباحا وان هم فاقوا عليه يبقى دمه لهم مباحا فتعجب الرجل من ذلك الامر والشان وكذلك السبع كهان وجعلوا يقولون كيف انه يفوق علينا هذا القرنان وهو فرد انسان ونحن سبعة اخوان وكهان ثم انه انفصل الامر على ذلك البيان فقال له ابي ارني كيف تصنع يا همام فقال له السمع والطاعة ثم انه مد يده الى جريندينه واخرج منها قطعة من البلور الابيض مثل قمر القنديل لا يزيد وزنها عن ثلاثة مثاقيل ووضعها في الارض وخطط عليها طول وعرض وكل الحبشة تنظر اليه ويتعجبون من فعله وتضحك عليه وكذلك الحكماء السبعة والحكيمان الملعونان هذا وجعل يدور من حولها ويترجم ويهمهم ليلا ونهارا وعشيا وابكارا ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع واذا بالبلورة وقد ضربت في الارض كبرت ونست واخذت في الصعود الى العلا وصارت تتسع في الصعود الى الجو وتتفرش على الارض الى ان صارت حماما باربعة وعشرين ليوانا من البلور المصفى يتهيأ لكل من نظرها انها جوهر اذا لمعت فيه الشمس وقت الظهر وكذلك الحيطان والفساقي والبحيرات والاسقف ومخارج المياه ومع ذلك هو قطعة واحدة وكذلك عيون لاخراج الماء فاذا اراد احد ان يدخل الى هذا الحمام يرى كل ما فيه وعليه وكل من نزل فيه يجد من الثياب ما اراد واذا اراد الماء البارد الحامي فيجده واذا اراد الحامي فيجده فينزل فيه من غير ان احدا يوقد فيه نارا ويجد الماء يتزايد على حسب المراد والعوائد وان هذا الحمام صار اعجوبة من اعاجيب الزمان لانه ما فعله انسان قط ابدا .

www.liilas.com

Aml

الجزء السابع عشر

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذي يزن

قال الراوي : ثم ان المقلقل قال للملك سيف اعلم يا سيدي ان الحكماء لما ان رأوا ذلك شكروه واقروا له بالعجز على انفسهم وانهم عجزوا عما فعل وانه هو الغالب على اعمالهم وانه كبيرهم ثم انهم قالوا له انت المحكم فينا فافعل ما بدا لك فقال لهم اني اريد منكم ان تدخلوا الى حمامي هذا وتتفرجوا عليه فقالوا له ما لنا بذلك حاجة ابدا وقد خافوا عاقبة الامر قال فلما سمع منهم ذلك قال لهم يا ويلكم وكيف انكم تخالفوني ودمكم لي مباح وانتم رضيتم بشروطنا شرطناها وانه اذا كان الملعوب خرج بايديكم ما كنتم ترحموني ابدا بل انكم كنتم تهلكوني لوقتي وساعتي ولكن مثل ما خالفتموني فسوف اوفي لكم بالشرط ثم انه اشار بيده اليهم فوقعت رؤوسهم عن اجسادهم وقد خاف ابي من تلك الفعال وارتعبت منه جميع الرجال وقد خاف سقرديس وسقرديون النحيس فاشاروا على ابي بغير حضور الكهين وقالوا له كيف تقتل الحكماء السبعة وان دام هذا ملك الارض واهلك الحبشة فصبر ابي الى الليل واندك عليه وهو نائم فذبحه مثل ذبح البهائم وقد خلا المكان من هذا الكهين وصار هذا الحمام اعجوبة الزمان ونزهة لكل انسان وان شاء الله الكريم الديان بعد ان تأخذ لنفسك الراحة انت والرجال افرجك على هذا الحمام وتنظر الى ما فيه من الاعمال .

قال الراوي : فلما ان سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك المقال اخذه منه الطرب والاندهال وقال للمقلقل يا ولدي اني اريد ان اتفرج على مثل هذه الاشغال ولكن هذا بعد ان تفرغ منه قصة هذين الملعونين الحكيمين

الكلبين فقال له المقلقل السمع والطاعة ثم انهم ما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى الديوان وقد جلس الملك سيف بن ذي يزن على التخت الذي كان لسيف ارعد كان لسيف ارعد وكان ذلك كله بتوفيق الملك الواحد الاحد الفرد الصمد وجلس المقلقل على الميمنة ودمر والوزير عبد الله على الميسرة فلما ان استقر بهم الجلوس وطاب لهم المكان من النحوس واصطفت بين ايديهم الرجال الوقوف منهم والجلوس وراق الديوان امر الملك المقلقل باحضار الحكيمين الملعونين سقرديس واخيه سقرديون النحيس فتجارت الخدام الى مكان الحكماء فرأوه مغلوق وبالاقفال موثوق فضربوا الباب فما رأوا من يرد عليهم جواب فكسروا الباب وصعدوا الى اعلى المكان فلم يجدوا لهم خبر ولا شان وما عرفوا لهم بيان فعادوا الى الملك سيف واخبروه بعد ان فتشوا باقي الاماكن وشوارع البلد فلم يجدوا لهما خبر وما وقعوا لهم على اثر .

قال الراوي : فلما ان سمع الملك سيف ذلك كاد ان وقعا في يدي وفي قبضتي لا يكون لهما خلاص من شبكتي هذا وقد انعم المقلقل على ما قد حصل ولكن طيب قلب الملك سيف وذبح لهم ونحر من الغنم والبقر وعمل لهم الثريد بهذا اللحم المفتخر لان في بلاد الحبشة لا يعرفون اصطناع الاطعمة مثل تلك الايام القائمة هذا وقد اكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وصاروا على ما هم عليه من الحظ والانشراح الى ان اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح واذا الملك سيف قال للمقلقل اريد منك ان تفرجني على الحمام لانني حين سمعت به وانا مشغول القلب لاجله فقال المقلقل السمع والطاعة ثم انه قام واخذه معه وسارا سوية وجعل يفرجه على جميع الاماكن التي اصطنعها الحكماء ولم يزل يفرجه من مكان الى مكان الى ان وصل الى الحمام فرأى اللواوين ذات اليمين وذات الشمال وكان دمر معهم فجعل الاخر يتفرج على ذلك الحمام وقد اشتغل عن والده بذلك الابتهاج وصار يتأمل وهو متعجب من حسن معانيه فهذا ما كان من امر دمر .

قال الراوي : واما ما كان من امر الملك سيف بن ذي يزن ما زال يتفرج الى ان دخل قبة الحمام واذا به وجد عليها شيئا موضوعا مثل الثوب على الارض وهو من الحرير الابريسم ولكن يتقلب ذات اليمين وذات اليسار فتعجب الملك سيف من ذلك وتقدم اليه ولم يعلم ما كتب له في عالم الغيب وما هو قادم عليه واذا به امسك الثوب فخرج منه دخان من تحت القبة حتى صار ماردا وقبض على الملك سيف من حزامه بيده الشمال وضرب القبة بيده اليمين فخرقها وصعد منها وهو حامل الملك سيف الى ان وصل الى اعلى فهذا ما كان من امر هؤلاء .

قال الراوي : واما ما كان من امر المقلقل فانه لما نظر الى ذلك البلاء المسربل اخذ الخبل والخجل وطاش عقله واندهل وقد وقع على الارض مغشيا عليه وانصرع لانه شاهد بعينيه هذا الامر المكدر هذا وقد نظر دمر الى القبة وقد رآها لما انكسرت وكذلك رأى اكابر دولة الملك سيف وعاينوا هذا البلاء والحيف فزاد بهم العنا فقالوا لدمر من يكون غريمنا في ملكنا الا القرنان ولد الزنا وتربية الامة الخنا وهو الذي دبر هذه المكيدة وفعل هذه الامور الصعبة الشديدة فقال لهم الملك دمر اعلموا يا رجال ان هذا المقلقل ما له ذنب من دون الرجال الابطال لانه اولا لا يعرف سحرا ولا كهانة ولا حيلا وخيانة وثانيا ان الحكماء هربوا من عنده وتركوه حائرا في امره والثالث انه قد انبهر من هذه الامور ومما جرى صار مقهور وعدمت منه الاعانة وصارت اموره مهانة واني اقول ما فعل هذه الفعال الا كهين من الكهان الكبار وهو الذي فعل هذه الفعال وعمل هذه الاعمال وان صدقني حذري ولم يخطيء زجري فما دبر هذه الامور الا الكهينان الملعونان اهل الزلل ولا بد ان اكشف هذه الامور وابين خبر ابي اين هو يكون ولا احد منكم يأخذه من هذا الامر والشأن امور .

قال الراوي : فلما سمعت الرجال منه ذلك الكلام تأخروا عما كانوا عزموا عليه وسكتوا عن قبض المقلقل وانهم يقتلوه هذا ولما افاق المقلقل

من غشيته وما كان اعتراه من دهشته تقدم اليه دمر وقال له لا بأس عليك من الضرر فلا تنزعج من هذا العمل ابدا ولا من مثل هذه الامور فهذه الحالة تجري عندنا كثيرا ثم انه اخذ المقلقل وسار به وقد تبعه الرجال واطمأن قلب المقلقل على نفسه وكان دمر عرف باطن الامور وتذكر ان والده قد جربه بسيف آصف بن برخيا فرأى ان اسلامه صحيح فهذا كان السبب في ان دمر برأه من هذه الامور والا كان اول من بادر اليه بالشر هو.

قال الراوي : وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى الحكماء فلما اقبلوا عليهم تلقوهم وسلم عليهم الرجال فجلس دمر مكان ابيه وقد جلست الرجال والاجناد وراق الديوان وسكت كل انسان وما قدر احد ان يتكلم في مثل هذا الامر والشأن قدر ساعتين من الزمان والملك دمر ساكت ولم يتبسم في وجه واحد بل هو معبس الوجه فكان من رآه يخشاه وقد كاد ان يأكل جميع الحضار وصار يخرج من عينيه الشرار وكلهم يعرفون منه هذه الاخبار ولا احد يستطيع ان يسأله عن تلك الاكدار قال فبينما هم كذلك اذ صاح عليهم دمر بملء رأسه صيحة ارتجت لها الارض وهو يقول اين الحكماء الذين يدعون الحكمة فقالوا له نعم يا سيدنا دمر فقال لهم انتم حكماء الزمان ورؤوس الديوان وعليكم المعتمد في كل مكان فقالوا نعم كما قلت ايها السلطان فقال لهم اني اريد ان اظهر خبر ابي اينما كان وفي اي بقعة من الارض والوديان ويكون ذلك بين يدي في هذا الديوان وانتم واقفون وعندي حاضرون والا ضربت منكم الرقاب اجمعين فعند ذلك خاف الحكماء منه ومن عاقبة امره لما يعرفون من نهره وزجره وعرفوا انهم ان تأخروا عما طلب لا بد ان يوردهم شراب العطب ولا يكرمهم ولا يرعى لهم حرمة ولا يوقر صغيرهم وكبيرهم لان ما في قلبه رحمة هذا وقد استعدوا لما يعرفونه من ضرب الرمل فضربوه فخرج الطالع فنزلوا الى الطوالع وتأمل الحكيم السيسبان فعرف المعنى وبان له كل ما كان يفعل من تلك الاشياء والاعمال فقال له وقد تجاسر عليه في الكلام بمثل ما عاين

من الامور والوسواس يا سيدي دمر اعلم ان اباك سار الى مدينة النحاس وقد صلب على دولاب مصنوع له من الرصاص فكلما دار الهواء لفه وكلما نزل الندى هفه وهو الان في اليم العذاب واشد الذل والعقاب وقد اخبرتك به وبسببه فادركه قبل ان يهلك الاعداء نفسه وتعدم حسه وهذا ما كان عندي والسلام فلما ان سمع دمر كلام السيسبان ازداد لذلك غضبه وكادت مرارته ان تنشق وقد قال له وهو في غضبه والحال ان الحكماء لا يمازحوه لما يعرفون من بسالته وشجاعته وبراعته يا سيسبان وما سبب هذا البيان فقال له اعلم يا سيدي انه لهذا سبب عجيب وامر مطرب بديع غريب وهو ان في جراين الغولة كهين عتيد وشيطان عنيد سحار مكار يقال له رومان الازرق وان هذا الكهين لم يكن على وجه الارض في طولها والعرض اسحر منه ولا اعرف ولا يوجد قط امر منه ولا اخبر وان الحكيم الهدهاد كان حكيما له فاتفق في بعض الايام ان دخل رومان الى مكان واحضر الهدهاد بين يديه في ديوانه وقد اقرأه شيئا من كتبه وصار يعلمه شيئا من بعض علومه ويكتم عنه شيئا منها قال فجعل الهدهاد يتعلم كل ما كان يعلمه ويأخذ باله منه وان الذي يمنعه عن تعليمه ينظر اليه ويعلقه في ذهنه ولكن يغتاظ الهدهاد لاجل ذلك الايراد فصبر حتى انه بان له فرصة ودخل الى بيت رومان وسرق من كتبه ورقة واحدة وعزم في نفسه انه ان تعلم ما فيها ردها الى مكانها واخذ غيرها الى ان يتم التعليم فهذا ما دبره في نفسه من التدبير ولما ان اصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح نادى رومان للهدهاد فلما ان حضر بين يديه قال يا هدهاد قد علمت بخياناتك ولكن اخرج من عندي هذا وان وقعت عيني عليك بعد هذا الوقت اخرجت روحك من بين جنبيك فاذهب من غير اذية لانك خائن والخيانة ردية فقال الهدهاد وما الخيانة التي فعلتها فقال له انت سرقت شيئا من كتبي بالامس وقد صاح عليه فخرج من بين يديه وهو لا يعقل على نفسه وقد استغنى السلامة هذا والان وعى على نفسه فقد قرأ هذه الورقة فتعلم منها شيئا كثيرا وفعل ما

فعل وقد ذكرنا لكم بعض فعال الهدهاد في الديوان وغيره من الكلام المقدم ذكره .

قال الراوي : ثم ان الحكيم السيسبان قال للملك دمر اعلمك قبل ذلك يا ملك انه بعدما مات الهدهاد اتى الى رومان ولد ذكر غليظ الجثة شنيع الخلقة قبيح الصورة اشبه الخلق بالضباع او النمور فلما اتاه ذلك الولد ترك المدينة الى وزيره وكان وزيره يقال له عبد لهب فترك له المدينة وقال له انت مكاني وتحكم في ديواني وصار رومان الى مكان يقال له الفسح الاعظم وعمر له مدينة وجعل لها ارضا وسماء فالسماء من القزاز والارض من الرخام وجعل في الوسط الكواكب ورصدها بالاسماء وقيد لكل كوكب ماردا يدور به وكلما وقع في الدنيا شيء يأتي كبير الموارد ليخبر به الخادم الكبير على هؤلاء الاعوان فعند نزول الخادم عليه يقع ذلك الكوكب الذي كان حامله معه الى وسط ذلك المكان فاذا نظر رومان الى سقوط الكوكب يقول لجماعته الان ظهر لنا خبر جديد ثم يثبت ساعة بمقدار ما يستخبر من الخادم ثم يقول لاهل مدينته قد ظهر لنا كذا وكذا فيتعجبون منه ومن اخباره كل العجب ويطيعون امره في كل ما امر وبسبب ذلك يعتقدون فيه لما يظهر لهم من العجب هذا وقد اخبره الجان باحوال اهل هذا الزمان وبكل ما كان الى ان تواصلت الاخبار واخبروه باخبار السلطان وهو الملك سيف بن ذي يزن اليماني واعلمه كيف انه نكس الاصنام واطاعته الانس والجان وكيف انه سار الى بلاد الحبشة والسودان وحكموا له على قصة الملك سيف ارعد من اولها الى اخرها وكشفوا له عن ظاهرها وباطنها ثم انهم ايها الملك السعيد والامر الرشيد قالوا لرومان ان لم تأخذ حذرك منه وتحرص على نفسك من شر هذا البطل الصنديد والفارس المكيد اتى اليك ليأخذ روحك من بين جنبيك ويحل بك العذاب الشديد ويسقيك الويل والتنكيد ويبطل عبادتك ويهدم على رأسك قلعتك ويخفي اهلك وعشيرتك وانه ما نزل على قوم ونجا ناج ابدا بل انه غالب على كل من

نزل عليه ومنصور على كل من وصل اليه فلما ان سمع رومان من اعوان الجان ذلك الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وغضب غضبا شديد ما عليه من مزيد فقام ولده اليه ووقف بين يديه وقال له يا ابتاه لا تخف ولا تحزن فقال له يا ولدي لا بد من هلاك هذا الفارس المذكور الذي بين كل الرجال مشهور فلما ان سمع ولده السقراق المتمسح قال له لا تحمل هم ذلك الامر النكير فانا آخذ هذا العسكر واسير بهم وانزل على هذا الملك الكبير وانزل به الذل والتعثير والويل والتدمير وكذلك عساكره لا يبقى منهم لا كبير ولا صغير .

قال الراوي : فلما ان سمع رومان من ولده سقراق المتمسح ذلك الكلام شكره على ذلك المرام وذلك الامر النكير وقال له يا ولدي انا اعلم انه ليس لك مقدرة عليه لا انت ولا رجالك وان سعيت اليه ونزلت بين يديه سقاك وبالك ولكن انا عندي رأي وهو اعجب من كل الامور وهو انك تأخذ مفاتيح مدينة النحاس التي هي قريبة العهد من مدينتنا هذه وتقيم فيها بعشرة الاف من الرجال وانا ايضا ارسل سبعين عونا يرصدون لك الابواب وآمر بعض الاعوان ان يأتيك بهذا القرنان فاذا اتوا به اليك فاصلبه على الدولاب القلاب وانا اجعل هذا العون متوكلا بهذا القرنان يدور الدولاب ليلا كان او نهارا ولا يطعمه الا قليلا من الزاد لاجل ان يسك به رمق الفؤاد الى تمام الاربعة اشهر فاذا تمت المدة ائت به الي وانا افعل به ما افعل بأمري ونهيي وانمات اتركه على الدولاب واحضر انت عندي لان يا ولدي ما انا خائف على نفسي منه وما خوفي الا عليك من شره ومكره .

قال الراوي : فلما سمع ولده السقراق المتمسح من ابيه ذلك الهذيان اجابه بالسمع والطاعة ثم انه اخذ المفاتيح التي لمدينة النحاس وكذا الاقفال وجهز الرجال والابطال وسار بهم الى ان وصل الى تلك المدينة وكانت المدينة من جملة المدائن التي هو متكلم عليها وعلى امثالها وكان يريد ان

يجعلها مسكنا لولده ويقيم هو مكانه ويدع وزيره على حاله هذا وقد سار السقراق كما امره بالاتفاق وارسل ابوه خلفه الاعوان وارسل ايضا هذا المارد الذي اختطف الملك سيف وقد خرق قبة الحمام كما ذكرنا وهذا كان اصل القصة وسببها واعلمك ايضا ان المارد الذي اختطف الملك سيف وهو ابوك سار به الى مدينة النحاس وقد صلب والدك على ذلك الدولاب كما ذكرنا لك وانه وقع في اهانة عظيمة واني اقول ان اباك لم يتخلص في ذلك النهار وشرب شراب البوار وهذا ما عندي من الاخبار والسلام .

قال الراوي : فلما ان سمع دمر ذلك الكلام ازداد غيظه وزمجر وقوى عليه الغيظ وهدر وقد صاح بملء رأسه وزعق فخافت منه جميع جلاسه وقال لهم ايها الحكماء اعلموا انكم عندي ما انتم احسن من ابي واني اقول لكم الصواب والامر الذي لا يعاب وهو انكم ان سعيتم في خلاصه في ذلك النهار كان لكم عندي اعظم الافتخار وان لم تسعوا في ذلك قصرت منكم الاعمار واسقيكم بيدي كاس البوار ولا يبقى منكم صغير ولا كبير وصبري عليكم لحظة واحدة قال فلما سمعت الحكماء ذلك الكلام قالوا وقد اخذهم هول ذلك الكلام لو كنا يا ملك نقدر على هذه الاحكام ما كنا تأخرنا عن هذا الابرام فقال لهم دمر وهو زائد الوجه واتفكر الان صح الخبر والمثل السائر الشراب يروح شخة في حمام او يروح مثل امس مضى من الايام ما كان ذلك ابدا وحق الملك العلام ثم ان دمر اغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وجعل يقول :

ايا لهفي على صدر الكرام ... مضى عنا وفارقني منامي
ويا حزني ويا وجدي عليه ... ويا اسفي على ذاك الهمام
فقدنا سيد الابطال جمعا ... وغوث المسلمين لدى الزحام
فما للدين بعدك من نصير ... وما للجيش بعدك من محام
فكم برج فتحت وكم قلاع ... وكم جيش هزمت من اللئام
واني قائل قولا صحيحا ... الا فاصغوا لقولي مع كلام

اذا خلصتموا سيفا سريعا ... تقيموا عندنا اعلى مقام
والا تنقذوه الان جمعا ... سقيتكم كؤوسا من حمام
ولا ابقي كبيرا او صغيرا ... ولا ارعى لكم حق الذمام
واقتلكم واهلككم جميعا ... بطعن الرمح او ضرب الحسام
وبعد هلاككم اسعى وحيدا ... فريدا في البراري والاكام
وآخذ ثأر هذا الشهم سيف ... من اولاد الزنا نسل الحرام
ولا اثني على الكفار عزمي ... ولو اسقى كؤوسا من حمام
فروحي دون سيدنا فداء ... وبعدك لا شربت من المدام
سألت الله بجمعنا سريعا ... بجاه خليله رب المقام
ويحسن ربنا اطلاقه لي ... ويجمعنا على رغم اللئام
عليه سلام مولانا دواما ... واحساناته في كل عام
فان عشنا فيجمعنا به ... وان متنا ففي دار السلام

قال الراوي : وهو ابو المعالي راوي سيرة ابي الامصار وسائق النيل من بلاد الحبشة الى هذه الديار ثم ان الملك دمر جرد حسامه وجذبه وقام على اقدامه واراد ان يدنو من الحكماء فعارضه المقلقل بن الملك سيف ارعد ووقف قباله وقال يا سيدي تأن ولا تعجل فليس يفوتك شيء من ذلك ابدا والله سبحانه وتعالى يحسن خلاص والدك على احسن حالة ثم ان المقلقل ما زال به الى ان هدأ روعه واعاد سيفه الى غمده وجلس ولكن مغضبا في محله فما هدأ له روع ولا تملك عقله بل صاح اين عطمطم خراق الشجر فنهض اليه وقبل الارض بين يديه فقال له امرتك ان تأتي برؤوس هذه الكلاب فقال له السمع والطاعة ثم انه تقدم اليهم وجمع اكتافهم ورماهم في بقعة الدم فصبروا على تلك المصائب والشدائد لانهم يقدرون على خلاص انفسهم من يد الملك دمر وغيره ويقدرون على خلاص الملك سيف واكثر من ذلك ولكنهم خافوا ان يحصنوا انفسهم من الملك دمر فيعتب عليهم الملك سيف ويقول لهم هذا كله لاجلي ولو كنتم خلصتموني ما كان سألكم ولا

تكلم معكم بمثل هذا الكلام وانتم تركتموني والثاني انهم تذكروا كلام عفاشة بن عيروض وما اوصاهم به من الوصية التي قد تقدمت هذا وقد زاد بدمر الغضب فصاح في عطمطم ان يضرب رقابهم ولا يبقي منهم باقية وكان دمر كثير الحمق شديد الحمية وقد صعب عليه وكبر لديه واسودت الدنيا في عينيه وما قدر احد ان يتقرب اليه وكل الديوان ساكت فلم يتكلم احد منهم بكلمة واحدة قال فبينما هم كذلك وهم في اشد ما يكون اذا هم بأويس القافي دخل عليهم فرآهم كما ذكرنا فتقدم الى الملك دمر وقبل الارض بين يديه وقال ادام الله لك العز والسرور ومن عاداك مكسود ومقهور فتأن يا ملك ولا تعجل في امر من الامور والله يسهل علينا كل امر عسير ويجعل عاقبتنا الى كل امر يسير من غير ضرر واترك هؤلاء الحكماء وتوكل في امرك على رب الارض والسماء وانا اتكفل لك بهذه الامور فتأن يا ملك حتى احضر عفاشة الجان ونعلمه بهذا الامر والشأن فان فعل ذلك فهو خير لنا وان لم يفعل الذي نعلمه به فعندها افعل انت ما تريد ثم ان اويس القافي فرك الخاتم الذي لعفاشة فحضر في الحال ونزل عليهم نزول المستعجل وهو كأنه الاسد المقبل هذا وقد سلم على الرجال والتفت الى دمر وقال له اين ابوك ما رأته عيني معك ومالي ارى هؤلاء الحكماء في سوء الارتباك فاخبره بالقصة من اولها الى اخرها وكشف له عن ظاهرها وباطنها .

قال الراوي : فلما سمع عفاشة ذلك الكلام اخذه الابتسام وقال له يا سيدي اعف عن هؤلاء الحكماء ولا تلزم اباك الا مني ثم انه تقدم اليهم وحل كتافهم وشكرهم على فعالهم وتركهم على حالهم وترك باقي الرجال والابطال ثم انه صعد من ساعته الى الجو الاعلى واقسم على يده انها تنزله الى مدينة النحاس فسارت به حتى انزلته فيها فاراد ان يدخل من ابوابها واذا بالجان تصارخت عليه من كل جانب ومكان وهم يقولون قد اتى غريب من الجان يريد الدخول في هذا المكان فخذوا حذركم وايقظوا همتكم واخرجوا اليه واقبضوه وبسيوفكم قطعوه .

قال الراوي : فلما سمع عفاشة ذلك الكلام رجع الى ورائه وجلس بجوار تلك المدينة حتى تراجعت عنه الرجال الذين طلبوه لانهم فتشوا عليه فما رأوه وهجت الجان عن الصياح فبينما عفاشة جالس واذ هو بمارد خارج عليه فرآه قاعدا بجوار المدينة وهو يبكي بكاء شديدا فتقدم اليه ذلك المارد وقال له يا اخي من انت من الجان ولماذا هذا البكاء والاحزان فقال له يا اخي اعلم اني لي سبب عجيب وامر مطرب بديع غريب وهو انه كان لي اخوان شقيقان وكنا متفقين على امورنا اجمعين فجار علينا الزمان وقتلهم ملك من ملوك اليمن يقال له سيف بن ذي يزن وانا كنت غائبا في سفرتي فلما ان اتيت من غيبتي ما نظرتهما وسمعت بقتلهما من اهلي وعشيرتي فصعب علي وكبر لدي وجعلت ابكي عليهما وانوح وانا من اجلهما صرت مجروح وحلفت بالنقش الذي على خاتم سليمان لآخذ لهما بالثأر من هذا الملك الجبار وادفع على نفسي العار واقتل الملك سيف واسقيه شراب الحيف ثم اني خرجت من عندهم على ذلك وقد سرت ادور عليه من مكان الى مكان ومن مدينة الى مدينة حتى علمت انه في مدينة النحاس فجئت واردت ان ادخل اليها وآخذ بثأري من هذا الفاجر فمنعني الخدام وصرخوا علي فاتيت الى هذا المكان وجلست فيه وصرت ابكي على روحي لاني ما قدرت على اخذ ثأر اخوتي وهذه يا اخي حكايتي فقال له المارد اما انت من الجان فقال نعم فقال له ولاي شيء تدخل من الباب بل اصعد من الصور وخذ حاجتك التي تريدها من اي مكان تريد ولا يعلم بك احد من الحراس ولا من الناس فلما ان سمع منه عفاشة ذلك زاد في بكاه فقال له اعلم يا اخي اني قليل الهمة ولست بقادر على قتال ولا نزال ولا طيران على الاسوار لاني يا اخا الجان كما ترى عاجز البدان والرجلان وما فعلت ذلك الا اني قلت في نفسي سوف ارى احدا يعاونني على هذا الامر والشان قال فلما ان سمع المارد كلامه قال له وقد اخذته الرأفة عليه لا تبك يا اخا الجان واعلم اني انا سلطان هذه الاعوان والحاكم عليهم في كل مكان فقم معي وانا

ادخلك هذه المدينة واعينك على امورك وآخذ بيدك على خصمك قال فلما ان سمع عفاشة كلامه علم انه انطلى عليه محاله والهذيان ثم قال له يا اخي اني لم اقدر اقوم كما ذكرت لك عاجز ميشوم فان اردت معي فعل الجميل فخذني على باعك الطويل فقال المارد لك على ذلك ثم انه احتمله على كاهله وسار به يريد ان يعمل معه الجميل وما زال سائرا الى ان توسط الطريق فقال عفاشة جزاك الله عني كل خير يا اخا الجان والاحسان فما اسمك بين هذه الاعوان فقال له انا اسمي دنهش وانا من جزائر الهيش فقال عفاشة اني اريد ان اقول لك على سؤال ويكون فيه صحة الاقوال فقال المارد وما هذا السؤال فقال له يا اخي اني اريد منك ان تساعدني على تخليص هذا الملك المصلوب ونسلم نحن الاثنين على يديه ونقتل هذا اللعين السقراق المتمسح ونقلب هذه الديار اسلام ونكون نحن من عصبة الملك العلام وهذا ما عندي والسلام .

قال الراوي : فلما سمع المارد منه ذلك الكلام قال له انت عاجز غلبان ولا لك يدان ولا رجلان وايش يكون هذا الهذيان فاسكت عن شقشقة اللسان والا اجلد بك الارض يا ذليل يا مهان ويا قطاعة الجان قال فلما ان سمع عفاشة منه ذلك الكلام اقسم على يده انها تكون عليه اثقل من الجبل فثقلته حتى بقي كأنه الجبل الراسخ فعند ذلك برك المارد من هذا الثقل العظيم فقال عفاشة ليده صيري سيفا قاطعا فصارت فامرها ان تضرب رقبة ذلك المارد الذليل ففعلت به ذلك الامر النكير وفي الحال تزيا بزي ذلك المارد ولبس ملبوسه وصار في صفته وسار الى ان وصل الى المتمسح في بيت الرصد قال فلما ان رآه السقراق ناداه ويلك يا قطاعة الجان اما قلت لك لا تدخل علي في بيت رصدي الا بأذني فقال انا ما جئت اليك الا لاجل اعلمك بما جرى لي لاني شاهدت امر عجيب وهو من اعجب امر وهو اني لما خرجت الى ظهر المدينة رأيت جنيا يبكي بكاء شديد ما عليه من مزيد وهو كهل كبير ولا له يدان ولا رجلان وانه يريد الدخول الى هذا المكان وينظر هذه

المدينة عيان وقد ذكر لي انه له على الملك ثأر لانه قتل له اخوين كبار وكان هذا الاصغر غائبا عن المكان فلما ان اخبر بقتله حلف وشدد في الاقسام انه يدخل هذه المدينة ويأخذ بثأر اخويه لان بعض الجان اخبره انه في هذا المكان ويريد الدخول في هذه المدينة لاجل ان يأخذ بثأر اخويه من هذا السلطان ويخلص ثاره ويمحي عنه عاره فلما ان سمعت منه ذلك الكلام حملته وسرت به الى وسط الطريق فقال لي دعنا نخلص الملك سيف ونسلم على يديه ونقتل هذا الكهين ونسلم اهل هذه المدينة اجمعين ونصير من حزب رب العالمين فلما ان سمعت منه ذلك الكلام اردت ان اقتله واذا به برك علي وسحب سيفا ونزل به على رقبتي قطعها قطعتين وقد جئت بعد ذلك اشكوا اليك فافعل به ما تريد فقال له السقراق بعد ان زاد عجبه ولكن غضب غضبا شديد ما عليه من مزيد يا ويلك انت مجنون حتى تتكلم بهذا الكلام وتقول انك اردت ان تقتل المارد فقتلك وقطع رقبتك وجعلك قطعتين فكيف بعد القتل وقطع الرقبة اتيت عندي ولكني عرفتك الان يا اخس الجان اما انت عفاشة الجان وقد قتلت خدمي وفعلت هذه الفعال ولكن خذ ما اتى لك وابشر بفناك وسوء حالك ثم انه بعد ذلك صار يرمي اليه ابواب المقاتلة والاسحار الهالكة وهو يظهر له الضحك والابتسام ولا يأخذ من ذلك هم ولا سقام ولا فزع ولا ملام بل انه يضحك عليه ويزيد في الابتسام لاننا قدمنا قبل هذا الديوان ان عفاشة لم تغلبه اعوان ولا يجوز فيه سحر ولا عمل كهان لانه محفوظ من السحر والكهانة باذن الواحد الديان العزيز الرحمن ونرجع الى ما كنا فيه من خديثنا الاول ونصلي ونسلم على النبي المفضل سيدنا محمد تاجنا وامامنا النبي المكمل ثم ان السقراق ما زال يرمي عليه الابواب كما ذكرنا وهو يضحك عليه كما وصفنا الى ان فرغت اعمال اللعين كلها من سحر وكهانة وقد التفت الى عفاشة وقال له انت ساحر فقال له لا وحق الملك القاهر بل ان الله سبحانه وتعالى حماني من كل غادر ومن كان مثلك فاجر وانت الان ما تقول في دين الاسلام فقال

له يكفي ما قلت من الايراد وهو انك قتلت خادمي ودخلت علي بهذه الحيلة الكبيرة فدع عنك ما انت فيه من سوء الكلام فانا ما اسلم ولا اغير ديني ابدا ولو شربت شراب الردى فقال له عفاشة الان ما بقي لك عندي مـلام ثم انه اقسم على يده وقال لها كونـي سيخ حامي وادخلي في دبر اللعين واخرجي من قفاه ففي الحال صارت يده كما امرها سيخ ودخلت في دبر اللعين وخرجت من قفاه فخر اللعين ميتا الى وقته وساعته قال فلما ان نظرت الاعوان الى ذلك الامر والشأن ورأوا عفاشة قد اطال عليهم واستطال ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار فهذا ما كان من امر هؤلاء .

قال الراوي : واما ما كان من امر عفاشة فانه بعدما فعل هذه الفعـال خلص الملك سيف من فوق الدولاب القلاب وسار به بعد ان كسر الدولاب وصار الى ان خرج من المدينة ولم يزل به سائرا ولا يعقل على نفسه من شدة ما جرى عليه من الاهانة الزائدة والامراض المتزايدة وما زال كذلك الى ان اشرف على عين ماء فانزله عندها وهو غائب من الوجود وكأنه الحجر الجلمود وقد ظن عفاشة انه مات وانقضت ايامه فتركه وقعد قباله وما زال صابرا عليه الى ان مضى نصف النهار واذا بالملك سيف قد افاق من غشيته ونظر الى نفسه وكان يظن انه فوق الدولاب فرأى نفسه خالصا من شدة العذاب فحمد الله تعـالى على ذلك وشكر الذي خلصه من ذلك الذل والهوان وما كان فيه من الذل والعذاب فتأمل في البر فرأى ذلـك اللعين ورأى ذلك المارد قباله فعلم انه هو السبب في خلاصه فشكره على فعاله وعلى ما صنع من اعماله فقال له جزيت خيرا يا اخا الجان فقال لـه انت ما تعرفني يا ملك الزمان فقال له كيف اني اعرفك وانا ما نظرتك الا في هذه المرة فقال له تمهل حتى انني احضر عندك ثم ان المارد ارتعد وعاد الى صورته الاصلية فلما رآه الملك علم انه عفاشة بن عيروض خادمه فقال لـه مرحبا بك يا صاحب الجميل علي والاحسان فقال له يا سيدي ان الـذي فعل معك هذا الفعل اما يستأهل عليك تمنية بين الرجال فقال الملك سيـف

نعم انك تستاهل اكثر من ذلك وايش هذه التمنية ولكن ان طلبت منـي ملكي والتخت الذي اقعد عليه ما اضن به عليك ولكن انك تطلب مني تمنية وانا الاخر لي عليك تمنية اخرى فقال له عفاشة ها انا خادمك على كـل حال وها انا بين يديك ولا ابخل بروحي عليك فما الذي تريد مني ايها الملك السعيد فقال له الملك سيف اعلم اني قد سألت هذا الخادم عن هذا الدولاب فاخبرني ان هذا الغلام له اب يقال له رومان وهو الذي صنع معـي هذه الفعال وقد اخبرني ان له خداما واعوانا وانه قاعد في الفج الاعظم مقيـم هناك برجاله واعوانه وقد عمل له سماء من قزاز وجعل لها كواكب تتـلالأ ليلا ونهارا ووكل بكل كوكب منها خادما بدوره من جهة المشرق الـى ان يرسله الى المغرب واذا حدث حادث في الدنيا يعلمه به الخدام وانه يستخدم الخدام وهم اعوان الجان الكبار وله تلامذة يسعون في الارض ذات الطول والعرض ويعودون اليه بالاخبار وكل خادم منهم عليه خدمة يوم وكـانوا كلهم بعدد ايام العام وهم ثلثمائة وستون عونا للنهار ومثلهم لليل والاعتكار واذا كانت الخدمة على واحد منهم وهو يخدم ويرسل اعوانه يأتـون اليه بالاخبار واذا اتوا اليه بخبر يقع الكوكب الذي بيده الى الارض فينتبه اللعين فيعرفه وهذا سبب من اسباب اخباره ويقول انه الان ورد علينا خبر ثم ان الخادم يساره في اذنه ويخبره بما كان وهذه صفة استخدامه فـي اعوان الجان فاذا تمت السنة رجعت الخدمة على الارهاط الاول منهـم واحد بعد واحد ولم يخدم الرهط منهم غير يوم واحد من غير زيادة واني اريد منك يا عفاشة انك تخرب هذه السماء وتقتل هذا الكهين رومان الازرق وتشتت اعوانه ورجاله وتأتي الي ولك كل ما تتمناه فقال له عفاشة السمع والطاعة ثم ان عفاشة بعد ذلك الكلام طلب الجو الاعلى وفعل مـا امـر به الملك سيف ورجع اليه في الحال فقال له قضيت الحاجة والاشغال وبلغتك مناك وتمنيتك ولا بقي الا تمنيتي انا يا ملك الزمان فقال له الملك سيف تمن يا عفاشة عليء ولك كل ما طلبت فقال عفاشة اني سمعت يا ملك انك عملت

لوالدي عيروض فرحا عظيما وركبة ما ركب احد مثلها لما تزوج بأمي عاقصة واني اتمنى عليك ان تعمل لي فرحا مثله واركب وافرح لاني اريد اذا خطب دنهشة بنت الملك ديهشور صاحب قلعة من قلل قاف واني مغرم بها وبحبها وميت في هواها ومن اجلها وهذه تمنيتي عليك والسلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف من عفاشة ذلك الكلام فقال له اما من جهة الفرح فانا اعمل لك فرحا احسن منه ولكن لي عليك شرط فقال له وما هو الشرط فقال له انك تأتي بعزومتك الى ارض مصر لاني انا لا اقدر ان اسير الى قلل قاف لان معي رجال واعوان وليس هناك اشغال لانها مسافة بعيدة ولم تصل اليها الا بعد مشقة وتعب كثير ولكن ان شاء الله تعالى ما تأتي بعروستك الا وتكون يدي دارت على هذين الحكيمين الملعونين سقرديس واخيه سقرديون التحير، وهذا ما عندي والسلام .

قال الراوي : فلما ان سمع عفاشة منه ذلك الكلام اجابه بالسمع والطاعة وقال له هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ولكن عفاشة قد اسر في نفسه سريرة سوف نذكرها في محلها ان شاء الله تعالى ثم ان عفاشة حمله واقتلع به الى الجو الاعلى فلم تكن الا ساعة حتى نزل به الى مدينة الدور والسبع قصور فلما ان رآه المقلقل قام على الاقدام وكذلك ولده دمر البطل الهمام وكذلك باقي الرجال المقدمين والحكماء وجعلوا يسلمون عليه سلام الاحباب ويهنوه بالسلام التام بعد الغياب ثم انه بعد ذلك جلس على كرسي مملكته الذي كانت للملك سيف ارعد من قديم الزمان وقد نصب له ديوان عظيم الشأن وقد اخذ لنفسه الراحة مدة ثلاثة ايام فلما اصبح الصباح واضاء الكريم بنوره ولاح جلس الملك سيف على كرسي المملكة وقد زالت عنه جميع الامور المهلكة وتفكر ما جرى له من المرام وكيف احسن الله خلاصه من يد قناصه وكيف نصره الله على عدوه فحمد الله تعالى وانشد يقول :

الحمد لله العزيز الماجد ... القادر الفرد الكريم الواجد
مولى عظيم فضله عم الورى ... فهو الحقيق جنابه بمحامد
وبلطفه قد حفنا وقضى لنا ... نصرا على رغم العدو الحاسد
كم شدة فرج الاله مضيقها ... ومصائب من كل وغد قاصد
القى مكايد من طغى في نحره ... فغدت مكايده كجمر خامد
ولقد جعلت على الاله توكلي ... وبذاك انجو من جميع شدائد
ولكم يؤيدنا الاله بنصره ... في حرب كل مخادع ومعاند
والله ينصرنا عليه عاجلا ... فيعود يضرب في حديد بارد
ويقيني الاسلام عنه لم احد ... فانا عن الاسلام لست بحائد
وعليكم مني السلام احبتي ... وتحية مع بث شوق زائد
فلكم لدي من الجميل اتمه ... وبه على الله اكرم شاهد
ولقد شكرت جمائل الحكماء عن ... نعم الجيوش وعن جميل عوائد
اما عفاشة فهو افضل سيد ... واجل من يعني واكرم ماجد
اعطاه ربي كل ما يرجوه من ... خير عظيم عنده متزايد
والله عزي لم يكن الا بكم ... انتم حمى لي من عدو قاصد

قال الراوي : ولما فرغ من انشاده وكلامه قال لهم ان الجميل يا رجال لعفاشة الجان لانه هو الذي خلصني من الشد والاعتقال واهلك خصمي وخرب سماءه واخمد انفاسه هو وجلساءه ثم انه اعاد عليهم جميع ما جرى له من الابتداء الى الانتهاء كما ورد وتقدم من كلامنا الاول وسمعت آذانكم الرائقة والعقول الزكية الفائقة والاعادة ما فيها افادة الا الصلاة والسلام على النبي عادة صلى الله عليه وسلم .

قال الراوي : ثم ان الملك سيف قال علي بالحكيمين الملعونين فقالوا له ما لنا بهما علم يا ملك الزمان وما ندري ما جرى عليهم من قديم الزمان وما تكلم الملك سيف بهذا الكلام الا بعد مضي ذلك النهار وانفض الديوان وقد طلب لنفسه الراحة والمنام فقام ودخل الى مبيته وراحت العساكر في

اماكنهم فلما ان نام وتوكل على العزيز العلام شتت روحه في الملكوت فبينما هو في منامه ولذيذ احلامه واذا بيد وضعت على صدره وهي مثل كفة المنجنيق فافاق من نومه وهو مرعوب في شدة الضيق ويقول من الطارق علي في هذا الليل الغاسق ومن خاض هذا الطريق الغامق فتأمله واذا به عبد اسود مثل الغسق فقال له من انت ومن اين اتيت فقال له ذلك العبد لا تخف فها انا خادمك وراعي ابلك عبدك مسابق العيار صاحب المناصف الكبار فقال له الملك سيف وقد انبهر منه ما اشنع طلعتك واشأم صورتك فمن الذي غير خلقتك وجعل هذه الصورة صورتك وانت كنت ابيض ولك خال عظيم على خدك والان صرت عبدا زنيما كالحا ذميما فقال له اعلم ايها الملك السعيد والمولى الرشيد اني سمعتك وانت تسأل على اعداك فما احد من رجالك عليهم انباك فصعب علي ذلك الامر فاصطنعت هذه الحيلة واريد بها كشف الخبر وقد اعانني الله على ذلك فكشفت اخبارهم وعرفت احوالهم وجئتك بالخبر اليقين وغاية الصحة والتمكين .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تعجب من ذلك الامر والشأن وزاد في الابتسام وفرح الفرح الزائد الشديد الذي ما عليه من مزيد وقال له وكيف السبب يا مسابق في هذا الكلام العجيب فقال له اعلم يا سيدي ان لذلك سبب عجيب وامر مطرب بديع غريب احب ان اسوقه على الترتيب لكن بعد الصلاة والسلام على النبي الحبيب وهو انه يا ملك الزمان لما ان سمعتك سألت عن الحكيمين وما احد منهم انباك بخبرهما فخرجت الى البلد وسرت فيها ومن داخلها وانا اتأمل ذات اليمين وذات الشمال ولم يعلم بحالي احد الا الملك المتعال وما زلت ادخل الازقة والدروب والشوارع والبيوت والقصور واذا انا وجدت عبدا اسود علي طالما فلما رأيته في ذلك الطرقات وعيناه في ام رأسه وهو يلتفت ذات اليمين وذات اليسار وعلمت انه طالع في قضاء حاجة له او شغل في هذه البضاعة ويدور عليها فعلمت ان هذه صناعة فتبعته وما خفي على حاله فسرت اقتفي

من ورائه ولكن من بعيد وما زلت تابعه الى ان انتهى الى زقاق فتبعته الى ان وصل الى آخره فغطس العبد وما بان وكأنه ما كان فتعجبت من هذه الامر والشأن لاني ما عرفت الى اين ذهب فانتظرت حتى ذهب النهار بالانوار فأقبلت الى ذلك الزقاق فلم اجد له ابوابا فجعلت اجس الارض بقضيب من الخيزران كان في يدي الى ان وصلت الى ارض فوجدتها قد نخرت من تحت القضيب فجعلت اجسه برجلي الواحدة فوجدته يتحرك وما هو ساكن مثل غيره فعرفت ان ذلك العبد ما نزل الا من ههنا فزحت التراب الذي كان عليه واذا برخامة وقد ظهرت وهي مدورة ولها حلقة فمسكت الحلقة وشلتها الى فوق وزحتها عن مكانها فوجدت طابقة ولها درج متصل الى اسفل فنزلت قليلا على ذلك الدرج وكلما نزلت على درجة اجسها بالقضيب الخيزران خوفا ان يكون مكانها مصنوعا وتحته مهلك وما زلت كذلك الا ان انتهيت الى نحو اربعين درجة ثم بعد ذلك مددت بصري واذا اجد ليوانا وعليه اربعين عبدا وكلهم جالسون والعبد الذي كان صادفني جالس بينهم وهم يقولون له لاي شيء يا سيدنا سيسون قطعت عادتنا في هذه الليلة فقال لهم مرحبا بكم ثم قام من بينهم وعاد ومعه صحبة مدام وصار يسقي الجميع وهم يغنون ويرقصون ويلعبون ويشربون الى ان غلب عليهم السكر فالتوت اعناقهم على صدورهم واخذهم المنام فصاروا كأنهم موتى ولم يع منهم احد على احد وكل هذا يجري وانا انظر اليهم واتعجب من سكرهم وحالهم ثم ان العبد سيسون ترك العبيد الاربعين ودخل الى ذلك المكان وما زال سائرا الى ان دخل الى اخره وقد انتهى الى بحيرة من الماء مثل الفسقية وهي مصنوعة بالرخام فتقدم ذلك العبد اليها وفرك لولبا ذات اليمين فانعزل الماء ذات اليسار وبعد ذلك اقبل العبد الى وسط تلك البحيرة وفرك لولبا اخر فبان طابق بدرج فنزل فيه ذلك العبد وهو سيسون وانا تابع له من بعيد وانا انظر الى ما يفعل وهو لا ينظرني لانه كان مثل المجنون ولم يزل العبد سائر وانا تابع له الى ان انتهى الى اخر البحيرة فوجدت بحيرة مثل الاولى ففعل العبد

مثل ما فعل في الاولى ولم يزل ماشيا من محل الى محل ومن سرداب الى سرداب الى ان قطع سبعة سراديب ولكن انا وراءه ولم افارقه وانظر الى ما يفعل من فعائله وانا مثل الذئب المحتال بحيث انه لا يراني ولم يشعر بي هذا ولما انتهى سيسون العبد الى اخر السرداب نادى برفيع صوته وقال يا سيدي سقرديس هل تريد الطعام فقال له نعم يا سيسون يا صاحب الحيل والفنون وكذلك نادى على سقرديون خليفة ابليس التعيس النحيس فقال الاخر نعم اريد الطعام فقال لهم العبد السمع والطاعة ثم انه تقدم اليهم وكان معه الطعام فاكل الاثنان وبعد ذلك شربوا المدام ولما ان سكروا صاح سقرديس وقال علينا بالآلات فحضر بين ايديهم في ذلك الوقت عشر بنات كلهن ابكار منهدات وقد غنين بالالحان وضربن على سائر الفنون بسائر الاهوية قدر ساعة ثم بعد ذلك قال لهم العبد سيسون ماذا تريدون مني في غد وما تشتهون فقال سقرديس المفتون واللعين سقرديون نريد منك غداة غد بعد ان تسكر هؤلاء العبيد الكلاب تذبح لنا خنزير ويكون سمينا كبير وتاتي به الي عندنا بلا تعويق لاننا من اجله عدمنا السعادة والتوفيق ولكن لا تجعل احدا يعرف مكاننا الذي نحن فيه لا من العبيد ولا من غيرهم خوفا من الواشي والرقيب فقال لهم السمع والطاعة واني لا احضر الا بعدما اسكر هذه العبيد حكم العادة ولا تخافوا من شيء ابدا ما دمت انا على قيد الحياة موجود ثم انه بعد ذلك قبل ايديهم وانصرف عنهم وكنت انا انظر اليهم وما يفعلون هذا ولما ان طلع العبد من تلك المطالع عادت المياه حكم ما كانت عليه سابقا واقبل بعد ذلك على العبيد وفوقهم مما كانوا فيه من سكرهم واقام يتحدث معهم وقد شرب الاخر من الخمر ما يكفيه قدر ساعة من الزمان فناموا الجميع الرفيع منهم والوضيع .

قال الراوي : فلما ان نظرت الى ذلك اخرجت الخنجر من تحت ابطي وهو مثل القضاء المبرم واقبلت من وقتي وساعتي وتست حيلتي وما زلت كذلك الى ان اقبلت الى اوائل العبيد فصرت اتأمل فيهم واحدا بعد واحد

الى ان وصلت الى العبد سيسون ونمت الى جانبه وانا مثل المجنون ومديت يدي الى منحره وفيها الخنجر المتقدم ذكره وذبحته به ذبح البقر من الوريد الى الوريد وحملته على كتفي بعد ان اسقيته كاس حتفه وسرت به الى ان وصلت الى دهليز ذلك المكان فرميته فيه وعريته من ملابسه وعدت الى رفاقه فوجدتهم نيام من كثرة المدام فاخرجت من جربنديتي شيئا وهو من الحشائش النافعة ودهنت به وجهي ورقبتي ويدي ورجلي فصار كل عضو من اعضائي اسود مثل الفحم وصرت مثل العبد الاغبر وكل من رآني يقول عبد اسود من مائة عام ومثل سيسون وما احد يشك في الامر المفتون لا عاقل ولا مجنون هذا وبعد ذلك العمل سرت الى نحو العبيد ونمت جنبهم وسرت اذبح واحد بعد واحد والذي اذبحه آخذه على كتفي وارميه خارج الدهليز جنب اللعين سيسون ذلك خوفا ان واحد منهم يشخر ويوقظ الاخر فيقف ويقبضني وذلك بتوفيق الملك المعين ثم اني بعد ذلك خرجت من الطابق ولم ازل سائر الى ان اقبلت الى عندك ايها الملك وانت في نومك غارق فوضعت يدي على صدرك لاجل ان تفيق من نومك واخبرك بما عملت من ذلك العمل واني اخبرتك بما صار مني والسلام .

قال الراوي : فلما ان سمع الملك سيف من مسابق ذلك الكلام العجيب تعجب غاية العجب فهذا الاصل والسبب في هذا الحديث العجيب وفرح الملك سيف وكاد قلبه من الفرح ان يطير من شدة الفرح والابتسام وقد زالت عنه الهموم والاسقام وقال يا مسابق ان كان كلامك هذا صحيح فانت صاحب اللسان الفصيح والقدر الرجيح ولك عندي كل شيء مليح ثم ان الملك سيف امر له بالجلوس وقال له حدثني بالحديث ثانيا من اوله الى اخره فحدثه بذلك ثاني مرة وثالثا وما زال الى ان اصبح الصباح واضاء الكريم بنوره الوضاح فنهض الملك سيف وتوضأ وصلى صلاة الافتتاح ونزل الى الديوان وجلس على كرسي المملكة وقد اقبلت الرجال

وجلس كل منهم الى محله وهم بين يديه وراق الديوان وقد اجتمعت سائر العساكر والشجعان .

قال الراوي : فلما استتم الديوان بالرجال فقال الملك سيف علي بالحكماء فحضروا في الحال بين يديه وقد جلسوا بعدما سلموا عليه فقال الملك سيف اريد منكم كشف اخبار اعدائي وهما الملعونان الكلبان المفتونان فقالوا له اعلم ايها الملك السعيد انه ليس عندنا علم بذلك ولا نقدر على كشف اخبارهم ولا ندري الى اين ذهبوا وذلك اني اقول ان هؤلاء الحكماء خافوا من غفاشة الجان هذا وقد قال لهم الملك سيف انكم حكماء ولا تقدرون ان تبينوا ذلك ولكن انا الان اكشف لكم خبرهم انا بنفسي ولم احتج الى احد غيري ثم ان الملك سيف صاح وقال علي بسابق العيار الذي هو من جنسي واليه ينتهي حسبي ونسبي فتقدم اليه مسابق العيار وهو على صورته التي كان بها في الليل وقال نعم يا ملك الزمان فقال له انت تدعي اللصوصية والعيارية واني ما الزم هذا الامر الا منك في هذه الساعة فلما سمع مسابق كلامه فقال السمع والطاعة واني ملزوم بهذه البضاعة وتلك الصناعة قال فلما ان سمعت الرجال كلام مسابق للملك تعجبوا غاية العجب من كلامه ومن صورته لانه بعدما كان ابيض بقي اسود ولم يعلموا حقيقة الحال وما فعل مسابق من الاحتيال ثم ان مسابقا قال للملك سيف ايها الملك ارسل معي بعضا من الرجال وانا اسير بهم الى قضاء الحاجة والاشغال فقال الملك خذ ما شئت من الرجال وابطل هذا اللجاج والمقال .

قال الراوي : فاخذ عشرة من الرجال وعشرة من الحكماء وعشرة من المقدمين ومثلهم من الاشاورة ومثلهم من العيارين ومثلهم من الوزراء ومثلهم من اكابر الدولة واخذ الجميع وساروا مع مسابق وهو ينتقل بهم من مكان الى مكان وكلما وصلوا الى مكان يقول لهم قفوا حتى انظر الى هذا المكان واشم رائحة غريم السلطان ثم انه يتركهم ويدخل الى الزقاق

او الحارة ويغيب ويعود لهم سريعا ويقول ما رأيت ههنا شيئا ثم انه اخذهم وينتقل بهم الى مكان ثان وما زال كذلك يفعل بهم الى ان انتهى الى نصف المدينة وكان قد مضى اكثر النهار ثم انه عبر بهم الى هذا الزقاق وشم ارضه وقبض شيئا من التراب وقال لهم ههنا غريم السلطان فتعجبوا جميع الرجال من هذه الفعال غاية العجب وذلك انهم لما رأوا منه ذلك ما رأوا لهم مدخلا ولا بابا ولا غيره الا الحيطان فقالوا له يا مسابق كيف ذلك وما لهذا ابواب ولا طريق وانت الذي عرضت نفسك لمثل هذه البوائق فقال لهم سوف يظهر لكم صحة قولي ولا بد انكم تتعجبون من فعلي ثم انه جلس وجعل يجس الارض ويقول لهم سوف ترون العجب حتى انه انتهى الى ذلك المكان فامرهم ان يزيلوا عنه التراب فازالوه عنه فبانت لهم الرخامة المقدم ذكرها فكشفها من الحلقة وتتعها بيده فبان الطابق فنزل مسابق امام القوم وتبعوه الرجال الى ان انتهوا الى اخر الدرج واذا بالقوم تأملوا فرأوا القتلى اربعين وهم مذبوحون فزاد عجبهم وقالوا يا مسابق ما هذا فقال لهم هذا ما هو وقت كلام ثم انه سار الى ان اقبل الى الفسقية والبحيرة الاولى وفرك اللولب فازال المياه ففتح فنزل ودخل ودخلوا معه الرجال وفعل بالثاني والثالث بلا تواني كل ذلك يجري وهم متعجبون من ذلك وهو يقول لهم انا شامم رائحة الغريم ان كان بعيدا او قريبا وهم يشاهدون ذلك الامر وبعد ذلك اوقفهم على اخر سابع سرداب ودخل هو الى ان قارب الاماكن التي هي فيها الملعونين وصاح وقال يا سيدي سقرديس فاجابه الاثنان وقالوا نعم يا سيسون ايش هذا الجنون فقال لهم الان حضرت لكم فما تريدون ثم انه دخل عليهم وقبل الارض بين ايديهم فقالوا له ويلك يا سيسون لم لا حضرت لنا بالمآكل والمشرب بل انك اتيت لنا من غير فائدة فقال لهم اعلموا اني اتيت لكم بكل الفوائد والمكاسب وجئت اليكم بمن كان فيكم راغب واريد ان ابشركم ببشارة تورثكم كل مكيدة وخسارة وهو اني مضيت الى ملك الاسلام واسلمت على يديه واخلصت

النية الى الله واليه وتركت عبادة زحل وما كنت عليه من الكفر والوجل واني الان معي اعظم البشارات واهنأ المسرات وان العبيد كلهم صاروا اموات وجئتكم بعساكر الملك الكبير الذي هو عندكم احسن من الخنزير او من الخمر والعصير واعلمت الملك مكانكم الذي انتم فيه وما كنتم عليه من شأنكم وانهم الان يقبضون عليكم ويأخذونكم الى الملك سيف فينزل بكم كل البلاء والحيف ويأمركم بالاسلام فان لم تطاوعوه فيضرب منكم الرقاب بلا كلام ولا جواب فما قولكم في تلك البشارات والاحكام والامور المنكرات والآلام .

قال الراوي : فلما ان سمعوا الحكماء منه ذلك الكلام اسودت الدنيا في اعينهم وصارت ظلام وصاروا لا يعرفون ما بين ايديهم وقد وقعت بهم الحيرة والانبهار وصاروا لا يبدون بشيء من الحركات هذا وقد اقبلت عليهم الرجال المكمنات وهجموا عليهم واخذوهم واوثقوهم كتاف وقووا منهم السواعد والاطراف وقد نزل عليهم العذاب الشديد حتى كادوا ان يشربوا كاس التلاف وقد اخذوهم وتركوا الطوابق سائبة والعبيد فيها خائبة وما زالوا سائرين بهم الى ان وصلوا عند الملك سيف بن ذي يزن فلما نظرهم الملك سيف قال لهم يا ملاعين يا اعداء المسلمين الآن أوقعكم الله في يدي وما بقي لكم خلاص من يدي الا بكلمة الاخلاص فماذا تقولون في دين الاسلام وعبادة الملك العلام فقالوا له يا ملك الاسلام وفريد العصر والاوان نحن الان في يدك فافعل بنا ما تريد لاننا عن ديننا لا نحيد لانه دين قويم وقد وجدنا نسبنا عليه مقيم وانشئت انت فاتبع ديننا واعبد زحل معنا فانه ينظر اليك بالرحمات ويساعدك على عدوك ويسامحك في كل ما عملت من كل البليات واما دينك فهو دين جديد وكل من دخله كان منا بعيد وهذا اخر ما عندنا والسلام .

قال الراوي : فلما ان سمع الملك منهم ذلك الكلام امر بضرب رقابهم في الحال فقالوا الحاضرون لا يصح اننا نضرب رقابهم ههنا بل نريد ان

نجعلهم في مقدمة الموكب اذا وصلنا الى ارضنا وبلادنا لان كل الناس يريدون ان ينظروا الى ما يجري لهؤلاء الانجاس فقال الملك سيف وانا افعل بهؤلاء الآن ما هو اشد من القتل ثم انه امر الرجال ان يضربوهم بالنعال فضربوهم الى ان غشي عليهم ثم بعد ذلك امر بحبسهم فحبسوهم ومع ذلك كله الملك متعجب من قوة قلوبهم ومن شدة كفرهم ومن رد جوابهم وعدم خوفهم ثم انه وكل بهم في السجن من يحرسهم من الخدام فامتثلوا امر الملك الهمام ثم بعد ذلك خلع على مسابق العيار وامر باحضار النجارين فحضروا اليه فقال لهم اني اريد منكم في ذلك الوقت ان تصنعوا لي مصلبين بلوالب من الجهتين ذات اليمين وذات اليسار ويكونان طالعين نازلين فاذا صلب عليهما احد واحس بثقله تلك اللولب يلعب منها كل لولب فاذا لعب اللولب وصعد الى فوق ينزل الخصم الى اسفل وينقطع منه عضو واحد من يديه او من رجليه واذا نزل الى تحت ينقطع من الخصم عضو غيره بغير ان المصلوب يموت بحال صلبه بل انه لا يموت حتى تتقطع سائر اعضائه فماذا انتم قائلون .

قال الراوي : فلما سمعت النجارون كلامه قالوا له اعلم ايها الملك السعيد اننا في ذلك لا نقدر نبدي ولا نعيد ولا نعرف هذه الاشغال ولا ورد علينا مثل هذه اعمال ولكن عندنا من هو اخبر منا وصاحب امر ونهي علينا وهو رجل كبير وبكل الامور خبير فارسل له واحضره واعلمه بذلك التدبير لعله ان يكون عارفا بهذا الامر الخطير فارسل الملك سيف اثنين من النجارين وقال لهما ائتياني بهذا الرجل الفنين فخرجا من بين يديه مسرعين والى نحو ذلك الرجل طالبين وما زالا كذلك الى ان وصلا الى عند الرجل وقالا له اجب الملك سيف فقال لهما اني له اسير وان اردتما ذلك فاحملاني اليه قال فاحتملاه والى بين يدي الملك اقعداه ثم ان الملك اعاد عليه الامر فقال له يا سيدي لو كان لي يد تقدر على حمل القدوم او سحب المنشار لفعلت ذلك بين يديك انت والحضار في هذا النهار فقال له صف

لهؤلاء النجارين وهم يكونون لك طائعين وفيما تأمرهم به سامعين قال فاجاب الرجل بالسمع والطاعة ثم ان الرجل قال للملك سيف اريد منك في تلك الساعة احضار اخشاب وحديد من البولاد واريد منك ايضا قدر نصف قنطار من الذهب ونصف قنطار من الفضة فلما سمع الملك سيف من الرجل ذلك تعجب وقال له نعم ان الخشب والحديد والبولاد لمثل هذا الايراد وما الذي تصنع بالفضة والذهب فقال له اعلم يا ملك الزمان انني ما بقيت اعيش عمرا حتى يأتي الى هذا المكان ملك مثلك ويطلب مني هذه الاشغال آخذ منه ما يغنيني الى اخر عمري واترك ذريتي اليه وان هذه الصناعة ليس لها غيري فان اعطيتني ذلك فعلت وان لم تعطيني فلا افعل وانك مالك على طريق الا بالمعروف .

قال الراوي : فعرف الملك سيف معنى كلامه فاحضر له في الحال ما قال عليه من مرامه ثم ان الرجل صار يأمر النجارين وهم يشتغلون حتى انتهوا من هذين المصلبين ثم عرضوهما على الملك فرآهما مثل العاشق والمعشوق فأعجباه غاية العجب ثم انه امر للنجارين بالخلع السنية واجزل لهم العطية فشكروه على ذلك وانصرفوا الى حال سبيلهم فهذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر الملك سيف فانه امر باحضار الحكماء ليصلبهم على تلك المصالب فنزلوا الغلمان الى السجن فلم يجدوا لهم خبر ولا وقعوا لهم على جلية ولا اثر فرجعوا واعلموا الملك سيف بذلك فتعجب غاية العجب ثم قال للحكماء اريد منكم ان تكشفوا عن هذا الامر وما سبب خلاصهم فقالوا له السمع والطاعة ثم انهم ضربوا تخوتهم وحققوا اشغالهم واشكالهم فعرفوا الضمير فاخفوه عن الملك غير انهم قالوا ان الذي اطلقهم هو اخبر منا بذلك الامر وسوف يتضح الحال فقال لهم الملك ما هذا الكلام وحق دين الاسلام ان لم تعرفوني عن اعدائي اللئام ولا اهلككم عن اخركم واسقيكم كاس الحمام فلما سمعوا الحكماء ذلك قالوا له اعلم اننا ما نقدر نبدي بحركة واحدة وموجود من هو اقوى منا وهو عفاشة الجان بن

عيروض سلطان الاعوان والجنود فقال الملك اريد ان تعينوا لي مكان ما راحوا وانا اسير خلفهم ولا عليكم من ذلك ملام لاني عرفت هذه الاحكام وان عفاشة قد اوصاكم بهذا الامر والشان وانه قال لكم لا تتعرضوا بشيء ابدا وكل من تعرض منكم اسقيه كاس الوبال والردى اني كلما اطلب حاجة تمنعوني منها وتقولوا الى عفاشة هو الذي يفعلها ففهمت المعنى ولكن اريد منكم ان تظهروا الى محل اعدائي فقالوا له السمع والطاعة .

قال الراوي : ثم ان الحكماء ضربوا الرمل وحققوا اشكاله وبينوه وقالوا له اعلم ايها الملك المنصان انهم راحوا الى مدينة الصوان وادي الحجر عند حكيم كهين يقال له الجلنار وله بنت تسمى الافعى والاثنان ساحران ماكران يعبدون النار دون رب العالمين قال فلما سمع الملك سيف ذلك تعجب واخذه القلق وتحير وانبهر وقال من الذي اطلقهم من سجني وخلصهم من قبضتي فقالوا له الحكماء لا نعلم شيئا من ذلك .

قال الراوي : وكان السبب في اطلاق الحكيمين عفاشة فانه صبر الى ان انقضت اشغال المصالب واقبل الى السجن وهو في صفة سيسون ودخل على الحكماء وقال لهم لا تخافوا ولا تفزعوا فها انا سيسون اخو سيسون الذي اوقعكم وان الامور التي جرت عليكم كنت انا مشاهدا لها وقد نظرت الى الرجال لما اخذتكم فكمنت في البر الاقفر الى ان جن الليل واتيت وخلصتكم وها انا لكم الحماية فانجو الان بانفسكم فلما سمعوا الحكماء منه ذلك قالوا له ان هذا لم نعرفه ولا نعرف سيسون ابدا ولكن لم يكن لنا سؤال الآن في مثل هذا ثم انهم قالوا يا ولدنا قد ضاقت علينا الارض وانسدت الدنيا في وجوهنا فهل تعرف لنا مكانا نسير فيه فقال لهم نعم اعرف مكانا وهو بعيد عن هذه الديار مدة شهر كامل وهي مدينة الصوان ووادي الصخر وان هناك كهينا يقال له الجلنار وبنته الافعى وانتم اذا وصلتم اليهم وخلصتم بين ايديهم فلا تخافوا من كل من كان على وجه الارض ذات الطول والعرض واذا ركب هذا الملك وسار الى هناك سرت

انا وجعلت بالي منكم فاذا قبض عليكم خلصتكم واذا قتلكم اخذت بثأركم منه ولم ازل اخلصكم الى ان تنتهوا الى قلل قاف حتى ان هذا الملك يغلب ويرجع عنكم او ان بعضا يغلبوه او ان زحل يسلط عليه بعض الملوك فيقتلوه واما انتم فعلى كل حال لا تخافوا ابدا ما دمت انا على قيد الحياة ثم انه اخرجهم من السجن ودلهم على الطريق وساروا الى حال سبيلهم فهذا كان السبب في تسييبهم على يد عفاشة .

قال الراوي : واما ما كان من الملك سيف فانه اقسم بدين الاسلام انه لا بد له من المسير الى مدينة اصوان ومدينة الصخر ويسلم اهلها والا يسقيهم كاس البوار ويبطل عن هذه المدينة عبادة الاحجار والاصنام ثم امر الملك بهدم الطوابق واقسم وشدد في الايمان ان لا بد له من طلب اهل الطغيان وامر رجاله باخذ الاهبة للرحيل فشدوا الاحمال وكل من الملوك والمقادم والحكماء قضى ما له من الاشغال وانتظم العرضي للرحيل فعند ذلك اراد الملك سيف ان يودع المقلقل بن الملك سيف ارعد ويتركه يقيم في بلاده بين عسكره واجناده فقال له المقلقل يا ملك هذا لا يكون ابدا اعلم يا ملك الاسلام اني بقيت من حزبك وكذلك رجالي صاروا مؤمنين واريد ان اسير معك واينما توجهت اتبعك الى اي البلاد عسى ان اكتسب من ثواب الجهاد فلا تحرمني من ذلك واعلم اني لك صاحب صادق اعادي من تعادي واصادق من تصادق ولا بقيت اتاخر عن مرافقتك ولا اموت الا في خدمتك فشكره الملك سيف على مقاله وقال له يا اخي اعلم ان بلادك ومملكتك واسعة ولا يمكن اهمالها وان اعتمدت على وزيرك بحر قمقان الريفي فانه رجل معتكف على عبادة الله تعالى ولا له مقدرة على اطاعة الدولة فربما اذا تركت بلادك وسرت معي فما عندك من يقوم مقامك في حفظ ديوانك فقال له يا ملك الزمان ان الوزير له ولد مؤمن مجاهد يقال له الوزير عبد الله وهو رئيس ماهر وانا اجعله نائب البلاد واسير معك الى الجهاد فقال له شأنك وما تريد فعندها دعا المقلقل بالوزير عبدالله وخلع

عليه ونصبه مكانه وكيلا على مدينة الدور وقال له احكم بالعدل على شريعة الاسلام وورد الخراج سنوي الى الملك سيف بن ذي يزن في كل عام كمثل عبد الملوك الذين تحت طاعته .

قال الراوي : فقال سمعا وطاعة وبعد ذلك امر المقلقل رجاله جميعا ان يركبوا في صحبته للجهاد وفتح البلاد في طاعة رب العباد وطلع من مدينة الدور بجيش يزيد عن مائة الف ما بين خيالة وقراية ففرح به الملك سيف بن ذي يزن وجعله من احبابه واقرانه واندقت طبول الرحيل وسارت العراضي في البراري والوديان طالبين اشهار دين الايمان وعبادة الله الملك الديان واخماد اهل الكفر والطغيان هذا ما جرى ههنا في تلك الارض والبلدان .

قال الراوي : واما ما كان من امر الحكماء الاثنين سقرديس وسقرديون النحيس فانهم لما ركبوا كما ذكرنا ما زالوا سائرين مدة ايام كما علمهم عفاشة الجان حتى وصلوا الى مدينة اسوان فدخلوا على الملك الكهين الجلنار ولما بقوا بين يديه خدموا وترجموا ودعوا له بدوام العز والملك والتمكين وقالوا له اعلم ايها الكهين اننا بك نستجير فاجرنا من اعدائنا وخلصنا من كربنا وبلانا فانت ملك جميع الاقطار فارحمنا وادركنا ايها الكهين وخلصنا من كربنا وبلانا فانت ملك جميع الاقطار فارحمنا وادركنا ايها الكهين وخلصنا من العذاب المهين فقال لهم الكهين الجلنار انتم من اي البلاد ومن اي فريق من العباد ومن هو الذي ظلمكم وتعدى عليكم فقالوا له يا كهين الزمان نحن حكماء الملك سيف ارعد ملك ملوك الحبشة والسودان وان الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني قويت شوكته واخذ الممالك بالسيف وحاف على جميع الملوك اشد حيف وخدمته المقادم والفرسان واطاعه من الحكماء كثير والكهان وصاروا له من جملة الخدام والغلمان وابطل عبادة زحل وعبادة النيران وجعل المعبود واحدا وهو الملك الديان والدين جعله دينا واحدا وهو دين الايمان وبسبب ذلك اهلك الملوك

ومن لهم من العساكر والاعوان ولا يسلم منه الذي يدخل في دينه ويصير من اهل الايمان واخيرا ركب على الملك سيف ارعد ملك ملوك الحبشة والسودان وقتله واهلك عساكره وابنه المقلقل لما عجز عنه وعلم انه ما هو قرينه امتثل له ودخل في دينه واتبع ملته ويقينه ونحن احضرنا بين يديه وامرنا بالدخول في دينه فامتنعنا فامر بقتلنا بعد العذاب الشديد وبعده تحايلنا على الهروب من الحبس وخلصنا ولكن لا نعلم انه يطلبنا ويقدر يحضرنا اينما نكون ونحن نسمع بذكرك ونعلم انه صاحب نخوة وحمية وتعبد النار والحمية فأتينا اليك لتجيرنا وتحمينا من عدونا الذي يأمرنا بعدم عبادة النار ويقول لنا لا تعبدوا الا الملك الجبار فلما سمع الجلنار كلامهم رق لحالهم وقال انا اعلم ان مدينة الدور يعبدون زحل ويستهزؤون بعبادة النار فقالوا له يا ملك الزمان وايش يكون زحل وما هو الا حجر من حجارة النار واما نحن لا نعبد الا النار وقد نهينا جميع الحبشة والسودان وعلمناهم عبادة النار ذات الشرار والدخان فمنهم من تبع الحق معنا وترك عبادة زحل الذي كان فيه مغرور ومنهم من خالفنا وصار يعبد زحل ونحن لا نقدر ان نفشي هذا الامر مع اننا نعلم يقينا ان زحل من النار لان الملك سيف ارعد يعبده فمن ذلك لا نقدر ان نفشي هذا الامر خوفا منه واما نحن لا نعرف الا عبادة النار وهم لها احطاب واحجار واما زحل فهو نجم في السماء وجميع النجوم من النار فالاولى عبادتها لانها ام الانوار وليس لنا ولك الا هي وهي مأواك ونطلب رضاها ورضاك وان هذا الكلام خداع من الحكماء حتى يمازجوه على عقله ويعلموه ان نقلهم من نقله فلما سمع الجلنار من الحكماء ذلك الكلام قال مرحبا بكم لانكم من حزبنا وما بقي احد يصل اليكم ما دمتم في جوارنا ثم انهم اوعدهم بالامان واجلسهم بجانبه في هناء واطمئنان واحضرهم الى تنور النار واوقدها بين ايديهم فسجدوا لها وعظموا قدرها واقاموا معه الى اخر النهار وفرض لهم مكانا برسمهم يبيتون فيه ورتب لهم كل ما يحتاجون اليه ولما طلع الى

سرايته اجتمع بابنته واعاد عليها ما جرى له مع ذلك الحكماء فقالت له هؤلاء يعبدون زحل وقد ضحكوا عليك وقالوا انهم يعبدون النار وهذا منهم كذب واغترار فلا تعتمد قولهم يا كهين فانهم في قولهم من الكاذبين فقال لها الكهين ان كانوا يعبدون زحل فهم من اعداءنا ومالي الا ان اقتلهم وارتاح من شرهم لانهم قد كذبوا في قولهم فقالت له ما هذا صواب لانهم صاروا في عرضك واستجاروا بك وانت اجرتهم فلا يصح منك ان تخونهم ولا تغدر بهم ولكن انا عندي رأي وهو احسن ما يكون من الاعمال وبه ينقطع عنك كلام الانذال فقال لها وما الذي تصنعيه من الافعال فقالت له انا وانت نعلم ان هذين الحكيمين لا بد لهما من الطلب والذي يطلبهما الملك سيف بن ذي يزن ما هو قليل بل عنده كهان واعوان وعساكر من الانس والجان واذا اهملنا امرهم وصل الينا شرهم وانا اريد قبل كل شيء ان احصن قلعتنا واخفيها عن اعين الناظرين حتى لا يعلم بها حكيم ولا كهين وان حضر لنا الملك سيف بعساكره واعوانه نكون مستحضرين لحربه وطعانه فقال لها افعلي ما بدا لك نجحت النار افعالك فقامت الافعى واحضرت قضيبين من الحديد وكتبت اسماء وطلاسم ووضعتهما بين ايديها وصارت تعزم عليهما وتهمهم وتدمدم يوما كاملا ورمت بهما في الهواء وهي تتلو في العزائم يا سادة وان مدينة اسوان بين جبلين ذات اليمين وذات الشمال فلما رمت الحديد من يدها صعد الى سطح القلعة وغطاها بما حولها من الجبل الى الجبل فصارت اطرافهما على سطح الجبلين فاتسعا فوق سطح القلعة وغطياها كالعرش العظيم وانقطعت القلعة من سائر جوانبها وتساوت هي والجبال حتى اذا نظرها الناظر لا يظن انها قلعة ولا مكان وبعد ذلك امرت اعوان الجان ان يبنوا فوق ذلك السقف قصرا عاليا بعشرة شبابيك ويكون في كل شباك عشرة قناديل مرصودة بعلوم الاقلام يخرج من فتائلها نار تحرق كل من قرب الى ذلك المكان ان كان ليلا او نهار فاذا جاء عدو الى جهة ذلك المكان تخرج من القناديل النار وتنزل على الاعداء ولو كان بينهم

وبينها مسيرة نصف نهار فلما امرت الاعوان بذلك فعلوا لها مطلوبها وسارت القلمة مدفونة من تلك الجبال ولا ظاهر للناس الا ذلك القصر كأنه الهلال ونظر الجلنار الى ما فعلت الافعى فشكرها على تلك البدعة وسقرديس وسقرديون لما رأوا ذلك ايقنوا بالامان وعلموا انه ما بقي لاحد عليهم سلطان لا من الانس ولا من الجان واقامت افعى في ذاك القصر منتظرة قدوم الاعداء لان الجان قد اخبروها بان الملك سيف بن ذي يزن قادم الى ذلك المكان وعن قريب تأتي عساكره والاعوان فجعلت ترقب حضوره لها بالعيان واما الملك سيف بن ذي يزن فانه سار بالرجال الى ان توسط في نصف الطريق فنزل للراحة واقام ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع امر بالرحيل فاخذوا الاهبة وسار اويس القافي امام القوم وقال لمسابق العيار سر انت امامنا وجس الارض لنا وخذ لنا خبر هؤلاء الكلاب لانك تعلم المعابر ولك صنعة في العيارة واللصوصية فاجابه بالسمع والطاعة وسار في مقدمة الجيوش وما زال سائر الى ان وصل الى فم المضيق فنظرته الافعى من شباك القصر وكان مسابق على صفة سيسون العبد الذي تقدم ذكره وهي تعرف جيدا انه عبد الحكماء الذين عند ابوها فظنت انه هو ولكن قالت اذا كان هو كان مع اسياده ولا كان مع الاسلام ثم انها سألت بعض الجان الذين يحكمها وقالت له من هذا فقال لها يا كهينة هذا اسمه مسابق العيار وهو لص محتال مسلم من المسلمين وقد ارسلوه امامهم يأخذ لهم اخبارنا فقالت لهم امنعوا عنه النار حتى يأتي الى القصر فامتنعت النار وطلعت هي خارج القصر وصبرت عليها الى ان تدانى واقبل اليها وصعد من باب قصرها فنهضت وقبضت عليه وقالت له انت الذي اتيت تأخذ اخبارنا فما لك خلاص من يدنا ثم انها بعد ذلك همت ان تقتله فقال لها كيف تقتليني وانا من عبيدكم ومن ارضكم وبلادكم فقالت له كذبت يا مسابق في كلامك وانت ما اتيت الا لتأخذ اخبارنا وتسير بها الى اصحابك وتعلمهم بكل ما

عندنا من الاخبار وما بقي لك خلاص من ايدينا ولا بد من قتلك في هذه الساعة .

قال الراوي : فلما سمع مسابق منها ذلك الكلام اغتاظ الغيظ الشديد الذي ما عليه من مزيد وقال لها يا لعينة من تكوني انت في الانام حتى تفعلي تلك الفعال وعن قريب يأتي الملك سيف بن ذي يزن يخرب بلادك ويهلك عساكرك واجنادك ولا ينفعك اهلك ولا رجالك ولا خدامك ولا اعوانك ولا تخلصي من يده الا باسلامك وسوف يخرب هذه البلاد ويهلك برجاله سائر الاجناد فلما سمعت الافعى كلامه غضبت غضبا شديدا وقالت له يا كلب وحق النار الساطعة الانوار ذات الدخان والشرار ما بقيت اقتلك الا بعد ما اقبض على ذلك المقبل واضيفكما الى بعضكما واجعل في ساعة واحدة قتلكما واقربكما الى النيران واجعلكم لها قربان وهذا الملك الذي تقول عنه سوف امحي اسمه واخفي رسمه واسكنه رمسه واهلك سائر دولته ولا يبقى لها ذكر يذكر ما دامت الشمس والقمر ثم انها صاحت على الاعوان فكتفوه وفي السلاسل غلوه ورموه في داخل القصر في سجن ضيق كثير الظلام فلما اظلم عليه المكان بكى وأنّ واشتكى وعدد على نفسه وما حل به وصار ينشد هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب المعجزات :

خانني الدهر بعد عز الاماني ... وكذا الدهر لم يزل خواني
انما الدهر والزمان خؤون ... جاحد ليس قط فيه اماني
ما صفا قط مرة الى المرء ... وله في تكديره مرتان
ارسلوني لكشف حال عدو ... قبضتني الاعدا سريعا عياني
سجنوني من بعد ما كتفوني ... ورموني من داخل الاسجان
ثم لولا اني ذكرت اسم سيف ... وفعالا له وتلك المعاني
كنت من وقت قبضتي قتلوني ... ورموني على ذرا الكيوان
ليت شعري هل للنجاة سبيل ... وخلاص من بعد ذاك الهوان

او يكن في هذي المنازل قبري وحماي الى المنية دان
يا عيوني جودي بفيض دموع واندبيني بدمع احمر قاني

قال الراوي : وبقي مسابق في الحبس له كلام والكهينة الافعى بعدما فعلت هذه الفعال ولم يعلم بفعلها احد تزيت بزي مسابق العيار ونزلت على صفته وقالت في نفسها لا بد لي ان اعمل عملا يتحدث به الناس بعدي جيلا بعد جيل ولا بد ان الملك سيف ابن ذي يزن قد ارسل هذا العيار يكشف الاخبار ويعود له على الآثار وربما اذا غاب تكشف له الحكماء عن خبره وما لي الا ان ادبر حيلة عليه وآخذه وأحضره هنا وأكون اخذته من بين رجاله واهاليه واذا حصل في يدي اقتل الاثنين وبذلك ينكسر عزم عسكرهم هذا ما وسوس به عقلها وما تعلم ان صاحب الامر يدبره ودين الاسلام يحفظه الملك العلام يا سادة ثم ان تلك الكهينة سارت في زي مسابق كما ذكرنا الى ان وصلت الى عرضي الاسلام وقلبها مثل الحجر الجلمد الى ان وصلت بين يدي الملك سيف وقبلت الارض بين يديه فقال الملك سيف اهلا وسهلا بالبطل الموافق المقدم مسابق ايش عندك من الاخبار فان خبرك علينا سابق فقالت الكهينة وقد اصلحت حسها مثل كلام مسابق اعلم يا ملك الزمان اني أتيتك بما يسرك ومن معك من الاعوان فقال الملك وكيف ذلك فقالت له اعلم اني عرفت مكان الحكيمين الذين كنا لهما قاصدين وهما سقرديس وسقرديون فاذا اردت يا ملك ان تفدي بعينك وتأخذهم فقم معي وانا اعرفك مكانهم وتأخذهم بالعيان فان مكانهم بينه وبين البلد فرسخان وتأخذهم من تلك الديار ولم يعلم بنا أحد من عصبة الكفار ونستريح من القتال والحرب والنزال فقال الملك سيف وكم بيننا وبين هذه الديار فقال مسابق مقدار نصف نهار فقال الملك سيف وقد انطقه الله تعالى بمنه وكرمه يا مسابق ها نحن سائرون اليهم جملة واحدة والمسافة غير متباعدة فاقم معنا حتى نصل هناك بكليتنا يا سادة فعلمت الافعى ان الحيلة ما نفعت وما صح لها تدبيرها وان هي كررت في الكلام ربما ينكشف

حالها ورأت هذا الملك العظيم فعلمت انها قدمت على خطر جسيم فتندمت على ما كان منها وخافت ان فعلت شيئا من الكهانة يبطله الحكماء الذين حول الملك لانهم له حصن حصين وربما ان الحكماء يقتلوها اذا ظهر امرها فبقيت تداري نفسها وبقيت معهم وهي ضيقة الصدر مما حل بها وهي على صفة مسابق العيار وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى فم المضيق واذا بأويس القافي نزل هناك وحرك الخيام فانتصب صيوان العجائب فنزلت الرجال والابطال هذا كله يجري والكهينة تنظر وترى وتتعجب من ذلك ولما استقر بالملك سيف الجلوس اقبل اويس القافي اليه فقال له الملك سيف ابن ذي يزن لماذا نزلت ههنا فقال له شممت رائحة الرصد وهو رصد ميشوم كريه الرائحة وما شممت رصدا قط اقبح منه طول عمري فلذلك نزلت في اول الوادي وفم المضيق وهذا سبب نزولي .

قال الراوي : فلما سمعت الافعى ذلك الكلام اخذها الهيام وقد تحيرت في ذلك الاحكام فتقدمت الى الملك سيف بن ذي يزن وقالت له وهي على صفة مسابق العيار اريد يا ملك ان ادخل في بطن ذلك الوادي واكشف خبر هذا الرصد فقال له الملك سر يا مسابق وان امكنك ابطاله فابطله بكل ما تقدر عليه فعندها تركتهم اللعينة الافعى وسارت وهي متعجبة من ذلك كيف انهم عرفوا مكان الارصاد وما زالت كذلك الى ان وصلت الى قصرها ودخلت الى بيت رصدها وحركته بيدها وبالاسماء فلعبت القناديل فخرجت منها النيران من كل جانب ومكان ترمي على اهل الاسلام وجعلت تصطنع مثل هذه الاعمال وصارت النار تخرج شهبا من القناديل تملأ ذلك البر الطويل يا سادة ولما قدمت عساكر الاسلام وانتشروا في البر والاكام ونظر الملك سيف بن ذي يزن الى هذه النار امر العساكر ان تبعد عنها الى حد المقدار فتأخرت الرجال الى ورائها ونزل العرضي الى حد رمي النار ونصبت الخيام وركزت الاعلام وانتصب صيوان العجائب ودارت حوله صواوين الملوك من المشارق والمغارب ولما جلس الملك سيف

بن ذي يزن في صيوان العجائب جلست الملوك حوله من كل جانب وامر باحضار الحكماء بين يديه فحضروا فقال لهم اريد منكم ان تنظروا حالكم في تلك الارصاد وتبطلوها ولم تحتجوا علي باقوال تقولوها فاني ما اقبل لكم اعذار ولقد ضاق صدري من اطالة السفر والتشتيت بالعساكر في البر الاقفر فقال له الحكماء يا ملك الزمان ان هذه الارصاد ما هي ساهلة حتى نبطلها باقرب الاوقات فان كان مرادك خلاصها سريعا فاطلب ابن اختك عفاشة الجان فهو يبطلها حالا وسريعا وانت تعلم انه لك سامع ولقولك مطيع واما نحن اذا كنا نجتهد في ابطالها نريد منك المهلة حتى نعرف اصولها فقال لهم الملك سيف يا حكماء الزمان انا كم اتعب عفاشة في قضاء حاجتي مع انه ما هو من ارباب دولتي وكلما اعترض لي عارض تقولوا هات عفاشة وانتم ايش الفائدة باقامتكم معي اذا كان ما بكم انتفاع فقالت الحكيمة عاقلة له نحن يا ملك ما عجزنا عن قضاء اشغالك وارواحنا نقدمها بين يديك ولا نبخل بها عليك ولكن عفاشة هو الذي يقضي اشغالك في اقرب وقت واما نحن لا بد لنا من المهلة حتى تخلص اشغالنا فقال الملك ايش قدر المهلة التي تريديها يا ام الحكماء ان كانت ثلاثة ايام فانا ارضى بتلك المهلة وغيرها لا يكون فقالت الحكيمة عاقلة يا ملك الزمان هذه ارصاد صنعها بعض الحكماء المتقدمين وتعبوا فيها الاعوان والسنين فكيف نحن نبطلها في مدة يسيرة اقل ما يكون يطول الامر علينا مقدار ثلاث سنين ونطلب المساعدة من الله رب العالمين فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن هذا الكلام ابدى الضحك والابتسام وقال لها يا ام الحكماء انا عارف مقصودك لكونك ما تفعلي شيئا الا بامر عفاشة وهذا الامر انا ما ارضاه وانا قصدي ان يكون اشغالي على يدكم انتم من غير عفاشة فقالت له الحكيمة عاقلة يا ملك الزمان اعلم ان خير القول اصدقه وان الانسان اذا قال قولا يجب ان يحققه ونحن ما لنا سلوك على فك الارصاد الا عفاشة فاغتاظ الملك سيف بن ذي يزن وقال انتم خامرتم على دولتي واذ لم يكن عفاشة تتأخرون عن قضاء

حاجتي وانا لم اطلب شغلي الا منكم ولم اقبل اعذاركم فدبروا امركم والا بطشت بكم واهلكتكم عن اخركم ووضع يده على سيف آصف بن برخيا واراد ان يقوم على حيله ڤظهر الغضب على وجهه واحمرت عيناه وصار عبرة لمن يراه والحكماء ايقنوا انه لا بد له ان يهلكهم فبينما الملك سيف بن ذي يزن كذلك اذا به قد سمع هديرا وقعقعة من الجو الاعلى وظهرت في السماء ضباب وغيام مثل السحاب فوقف الملك سيف ينتظر الى ذلك الهدير واذا قد نزل من السماء سرير وضع بين يدي الحاضرين ورمقته اعين الناظرين فاذا هو جالس عليه غلام امرد دون البلوغ هو ذو حسن وجمال وقد واعتدال معجب بوجهه كانه الهلال وعلى خده الايمن خال صنعه الكريم المتعال تبارك الله ذو الجلال فتأمله الملك سيف وابتهل في رؤيته واذا بالغلام قام على حيله وقبل يد الملك نصر ابن الملك سيف وبعد ذلك قبّل يد الملك سيف وبعده اقبل على الجميع فقاموا اليه جميعا وبجلوه ورفعوه وعظموه واما الملك سيف فانه لما نظر ورأى الخال على خده وهي علامة التابعة قال له من انت يا ولدي ومن هو ابوك فقال يا ملك الزمان كانك ما عرفتني انا الدمرياط بن ولدك نصر ففرح به الملك سيف وقال له يا ولدي واين كنت هذه المدة الطويلة ومن اعلمك اني ههنا ومن الذي اتى بك الى هذا المكان فقال له يا ملك حديثي عجيب واني لما اتيت سابقا وانا على كتف امي واقامت بي في الركن الخراب مدة حتى اراد الله بخلاصها وكنت انا معها وفي اقامتي في السراية اتفق لي اني رأيت في السراية جربندية الهدهاد وكان ذلك بعد قتل فارس كور وفوه واسلمت انا على يدكم واقمت هذه المدة معتكفا عن اللعب واللهو والطرب وكل ما كان وفتحت الجربندية وتأملت فيها فاخذني منها العجب لاني رأيت فيها نوى بلح وقشر بيض ولب بطيخ ولب عجور وبعض ارز ورمل خشن ورمل ناعم وخيطان قطن وكتان فلما رأيت ذلك ضحكت على الذخائر التي لا تنفع ولا تضر ولكن عاودني عقلي وقلت لا بد لذلك من اسباب ولا يدلك

على اسبابها الا الكتاب ثم اني اخذت الكتاب وفتحته وتأملت في كتابته وقرأته فرأيت طلاسم او اوفاق واقسام وعزائم واسماء روحانية اذا تليت على الجبل يتدكدك منها واذا تليت على الماء وقفته وهي من اسماء الله تعالى والصناعة في نزول الاحرف في اماكنها لم يختلف شيء منها واسرارها وهي المكنونة المنهى عن ذكرها الا لمن يعرف بقدرها وهو شيء يذهل العقول ومن ذلك اذا كان الانسان يأخذ من بعض نوى البلح ومن قشر البيض او من اي حاجة من تلك الاشياء اذا اخذها الانسان في يده وتلا عليها قسما من الاقسام المكتوبة في ذلك الكتاب وبعد قراءة القسم يقول لها كوني كذا وكذا فتكون كما يقول فلما رأيت ذلك جعلت شغلي التعليم من هذا الكتاب حتى عرفت كل ما فيه وتعلمت اول كل شيء استخدام من اريد حتى صارت ارهاط الجان من بعض الخدام والعبيد وبعده جعلت آمرهم ان يكونوا مثل الخيل اركبهم واذهب بهم الى اي مكان اردت وبعده تعلمت فتح مخابىء الارض والدخول فيها وفتح الجدارات بالاشارة والنفوذ منها وتعلمت اماكن النجوم وما لها من كل موضع وعرفت منها ما يضر وما ينفع فجعلت امي تعترضني فصرت اعمل لها ملاعيب كما تفعل السحرة والحواة واسليها بمثل ذلك وبعده جعلت آخذ في ضرب الرمل واستنطق حروفه حتى صرت استجوبه في كل ما يورد من الاعمال من اول السنة الى آخرها وبقيت احدث امي بكل ما يجري واخيرا صرت اقعد انا وامي واقول لها ان في هذا النهار ينطبخ في مطابخ جدي كذا وكذا طعام يأكل منه جدي كذا وابي كذا وهي تكذبني وبعد ذلك صارت تأخذ كلامي وتسير الى المطابخ تجد كلامي حقا فتعود لي وتصدقني وتتعجب من فعلي يا سادة فلما سمع الملك سيف منه ذلك الكلام قال له ومن تكون امك وما اسمها بين النساء المانوسة فقال له يا ملك الزمان امي الملكة طاووسة فقال له الملك سيف بن ذي يزن صدقت وما الذي اعلمك بنا في هذا المكان حتى اتيت الينا عيان فقال له حديثي عجيب وهو اني انا طول هذه المدة لم اجتمع

على ابي بل ملتفت الى اشغالي وطلبي ووالدتي هي التي تباشرني بالدخول والخروج الى يوم من الايام قالت لي يا دمرياط يا ولدي اعلم اني لم اجد احلى ولا اجمل ولا اغلى من البدلة التي لبستها زوجة جدك طامة بنت الحكيمة عاقلة فقلت يا امي اريني اياها وانا افعل لك مثلها فتحارفت حتى ارتني زوجة جدي وكان هذا في يوم صفاء ومهرجان فلما نظرت ملبوسها وعرفت ان الذي هو طالبته والدتي مثله فاخذت من ذخائري التي في الجربندية وقلت كوني بدلة مثل التي على طامة فكانت فلما رأت ذلك فرحت واخذتها وصارت تطلب مني مثل هذا حتى اقتنعت وما بقيت تحتاج الي وزهدت فيما عندها انا اسألها هل بقي في نفسك شيء وهي تقول ما اريد شيئا فجعلت كلما دخل عليها قول لها يا اماه هل من حاجة اقضيها لك وهي تشكرني على ذلك الحال وتقول لي يا ولدي انت فائدتي من الملك نصر وانت فيك البركة الى يوم سألتها وقلت لها يا اماه ما الذي تريدي فقالت لي يا دمرياط يا ولدي اعلم ان جدك الملك سيف بن ذي يزن واباك الملك نصر واعمامك الملك مصر ودمر وغيرهم وكل ارباب الدولة التبعية اليزنية وما لهم من حكماء ومقادم ساروا بركبة كبيرة وسار معهم المقلقل بن سيف ارعد ملك الحبشة والسودان ومن حين ساروا الى الان لم نعلم لهم مكان وكان بالعادة جدك اذا غاب يرسل لنا مكاتيب مع ارهاط الجان الا في هذه النوبة ما ارسل لنا ولا احد عنه خبرنا والدليل على ذلك انه كان يكاتب ارباب دولته والنوبة ارباب دولته معه فبسبب ذلك ما كاتبنا ولا علم باشتياقنا الى ابيك وهذا والله مما يشق علينا ثم انها بكت وانت واشتكت وانشدت تقول هذه الابيات :

تذكرت احبابي ففاضت مدامعي ... على صحن خدي بالدم الاحمر القاني
نظرت الى ربع الاحبة عاليا ... وقد كان فيه الاهل جمعا واخواني
وشوقي ينمي بي اذا ما ذكرتهم ... ويقلقني وجدي هياما واشجاني
انوح عليهم كل يوم وساعة ... ويشتد بي والله همي واحزاني

فبالله يا ريح الصبابة سلمي ... عليهم سلاما زاكيا بامان
وقولي الى نصر الذي زاد قدره ... مقاما رفيعا مع علو مكان
ايا سيدي نصر المليك ومن له ... علينا جميل زائدا مع احسان
تركت طاووسة بهم وحسرة ... غريبة اهل ما لها عز اوطان
وبين يديها الدمرياط جنينها ... يسلى لها عن كل صحب وجيران
فلو تنظره يا سيدي في فعاله ... لما كنت له تسلو ولاكنت تنساني

قال الراوي : فقالت لي بعد بكائها وتنشيدها الاشعار يا دمرياط يا ولدي انا ما اعلم ما جرى على ابيك وجدك واعمامك فان قدرت على انك تأتيني باخبارهم وان كانوا في شدة تنقذهم منها فان ذلك يبقى لك به الجميل على ابيك وجدك واعمامك وجميع الحكماء الذين معه والمقادم والملوك والاتباع من غني وصعلوك فانه والله يا ولدي طال عليهم المطال وقد تغيرت الاحوال فلما سمعت منها ذلك الكلام اخذني الرأفة والهيام وقلت لها يا اماه انا اعلمك ببكائهم واقول لك على ما كان من امرهم ثم اني ضربت الرمل وحققته وحكيت لها على ما جرى لكم مع سيف ارعد وحربه وقتله وسلطنة ابنه والحمام ودخولك فيه والمارد الذي خطفك وخلاصك على يد عفاشة وقتل خصمك وطلوعك في طلب سقرديس وسقرديون وكل ما جرى من الابتداء للانتهاء وقلت لها في اخر الكلام وها هم قدام الافعى محصورين بين جبلين وخصمتهم على ظهر قلعتها في قصر بعلوم الاقلام بشبابيك وقناديل يطلع منها نار وهم طالبون قلعة الصيوان فلما ان سمعت والدتي مني ذلك الكلام بكت وقالت لي يا دمرياط هل لك مقدرة على خلاصهم وتنجدهم مما هم فيه فقلت لها نعم سوف انجدهم واهلك اخصامهم وانزل باعدائهم الذل والهوان ثم اني ركبت على هذا السرير وامرته بالمسير فسار بي والى هنا انزلني فلما رأيتكم سلمت على ابي وبعد ابي سلمت عليك وعلى اعمامي وسألتني عن حالي فاخبرتك بقصتي وعرفتك منزلتي وسبب مجيئي الى ذلك المكان من غير زيادة ولا نقصان

ورأيتك تريد ان تبطش بالحكماء ولم اعلم اي شيء ذنبهما وما عملا من الاعمال واريد ان تخبرني يا جدي بهذا الحال فقال له الملك سيف اعلم يا ولدي ان هؤلاء الحكماء كل ما اطلب منهم شيئا يفعلونه مثل ابطال رصد او قبض على كهين يكون طغا وفسد يقولون لي امهلنا عشرين سنة او اربعين سنة وهكذا في كل دعوة من الدعاوي وهذا يشق على كل انسان فلما سمع الدمرياط هذا الكلام قال له يا جدي دعهم لاجل خاطري وسر معي انت ومن تريد وانا ابطل لك الارصاد وادخلك هذا القصر انت وهؤلاء الحكماء واجعلهم في شفاعتي فهم معذورون فاتركهم وسر بنا لقضاء تلك الاشغال فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من ابن ولده ذلك الكلام فرح فرحا شديدا وزال عنه الغم والتنكيد وامر باطلاق الحكماء واما الدمرياط فانه قال للملك سر معي يا جدي انت ومن تريد وانا ابلغك مقصودك واهلك ضدك وحسودك فسار معه الملك سيف بن ذي يزن والملك نصر ابوه وسار معهم وهو يتعجب وكذلك دمر والملك مصر وبولاق وتبعوهم الحكماء وهم يقولون لبعضهم يا ويلكم اذا دري عفاشة ما يسكت عن هذا الغلام فقالت الحكيمة عاقلة انا اقول ان هذا الغلام ما يسأل عن عفاشة ولا عن كل العباد وافعاله واجتهاده ما هي الا مثل افعال الهدهاد ولما ان خرجوا من الخيام فشم الدمرياط رائحة الارصاد فاشار عليهم بيده فبطلت سائر المشاهيب والنار التي كانت تخرج من القناديل وقرنص كل رصد وبطلت رائحته وبردت همة خدام الارصاد وما زال الدمرياط سائرا وكلما مر على شيء مفعول بعلم القلم يشير عليه بيده فيبطل الى ان وصل الى القصر هذا والملك سيف صحبته ومن معهم حتى دخلوا القصر فوجدوه عجيبة من عجائب الزمان لما فيه من الدهانات والتحف المختلفة الالوان فدوروه يمينا ويسارا فلم يجدوا احدا فقال الملك سيف بن ذي يزن للدمرياط واين ذهبت هذه العاهرة الافعى فقال له ان الافعى دخلت الى داخل البلد وفاتت قصرها من الخوف على قطع عمرها وهذا شيء لا يفوتها فقال الملك سيف بن ذي يزن

يا ولدي سر بنا الى عندهم فقال الدمرياط سمعا وطاعة ولكن هذا بعدما تاكل زادي يا جدي انت وابي واعمامي فقال الملك سيف بن ذي يزن واين هو الزاد فقال له يحضر سريعا ثم قال الدمرياط ائتونا بالزاد فما تشعر الجماعة الا والبساط قد امتد والاواني وتقدمت القراشون ووضعوا الصحون على الصفوف ذات اليمين وذات الشمال وتقدمت سائر الرجال وكان الملك سيف في اوائهم وانكشفت الاغطية والمكبات واذا هم يرون في كل صحن قيدا من الحديد كل قيد منها يزيد عن نصف قنطار فاراد الرجال ان يتأخروا واذا بالدمرياط صاح عليهم البسوا فلبسوا جميعا وكان اول من لبس الملك سيف .

قال الراوي : فلما نظرت الرجال الى ذلك الحال ايقنوا بشرب كاس الوبال وقالوا قد قربت الآجال ثم تاملوا في الدمرياط واذا بها الكهينة الافعى ذات المكر والبليات هذا وقد قالت لهم يا كلاب ما بقي لكم خلاص من ضيق الاقفاص يا قطاعة الانس انتم تريدون ان تبطلوا عبادة النار ذات الشرار فقال لها الملك سيف بن ذي يزن يا كهينة الزمان وكيف انك غرزت هذه الحيلة وتزينتي بولد ولدي الدمرياط فقالت له يا كناس قد استدللت على ذلك كله بعلوم الاقلام واستخبرت عنه من الاعوان وما بقي لكم مني فكاك الا ان اسقيكم كاس الهلاك فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام قال كلمة لا يخجل قائلها لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان اللعينة الافعى مدت يدها الى شعرها اخرجت شعرة واحدة من رأسها وهمهمت عليها وقد تكلمت بكلام لا يفهم فصارت حساما يقتل واتتدبت على رؤوس الرجال فلما عاينوا ذلك ايقنوا بشرب كاسات المهالك وقالوا للملك سيف بن ذي يزن يا ملك الزمان اطلب لنا الفرج من الملك الديان فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم يا من له الملك والملكوت والعزة والجبروت يا من هو حي دائم لا يموت الهي اسألك بحق بيتك العتيق المطهر وما حوله مثل المكان المعروف بالاركان والحجر وزمزم والمقام

والصفا والمشعر يا من خضعت له كل الجبابرة وله الكبرياء والمجد اذ قيل في أي وقت الله اكبر اللهم انك في كل وقت سميع بصير وباحوالنا عليم خبير وما لنا غيرك راحم ولا مولى ولا نصير اللهم اني دعوتك كما امرتني فنجني من يد اعدائي كما اوقعتني يا من عليك نصرتي يا لطيف يا خبير يا من هو على كل شيء قدير الله اكبر على كل كافر تجبر ولدعائه الغاية فما فرغ الملك سيف من دعاه وتضرعه الى مولاه الا والدنيا قد اظلمت واعتمت وتمقعت وفي الجو قرقعت ونزل سرير من الاعلى الى الادنى الى ان صار بين يدي الملك سيف وهو يقول له لا بأس عليك يا جدي ها انا ابن نصر الدمرياط فنظر اليه الملك سيف بن ذي يزن وكذلك الرجال وتعجبوا من تلك الاحوال فقال له الملك سيف من انت فقال له انا الدمرياط بن الملك نصر بن سيف بن الملك ذي يزن المنسوب للتبع حسان وقد اتيتكم انقذكم من ذلك العذاب والهوان وكنت قصدي ان امنعكم عن اكل العزومة التي انعزمتموها وتلك الضيافة التي اكلتموها وانا والله يا جدي كنت قد علمت بما دبرته هذه اللعينة من المكر والاضرار والذي اخبرني هو خادم كبيري منشار فانه اليوم صار خادمي من بعده وكان هذا منشار يبشر كبيري بكل الاخبار والان صار يخبرني بجميع الاخبار ثم ان الدمرياط التفت الى اللعينة الافعى وهي منتدبة على رؤوس الرجال وقال لها يا ملعونة بلغ من قدرك تتعدي على ملوك الاسلام وتسحبي عليهم حساما يا بنت اللئام ثم اشار عليها فوقفت يداها بالحسام وخرس لسانها عن الكلام فقال لها الدمرياط ما الذي تقولي في دين الاسلام وعبادة الملك العلام فقالت له يا قليل الادب انت جئت تخلص من يدي هؤلاء الكلاب او جئت تغير ديني انا اعبد النار والنار ما لاحد غنى عنها وكيف تغير معبودي الذي عليه آبائي وجدودي وانا لا يجوز لي ان اغير عبادة النار ابدا ولو شربت شراب الردى فقال لها الدمرياط ان الاسلام في غنى عنك وعن غيرك ثم اشار بيده اليها وقال لها سيخي في الارض فعندها مسكتها الارض ولم تقدر ان

تتحرك من مكانها ثم اشار على الرجال فقاموا جميعا وتفشتهم الارض ووقع الحديد من اعناقهم واشار على الحديد فصار فيها وقال البسي هذا الحديد كله فانطرحت عليها سائر الاغلال وجميع القيود فقال لها الدمرياط كيف رأيت نفسك الان وهذا العذاب والهوان اما تسلمي فاشارت انها لا تغير دينها ابدا فلما علم عدم اسلامها فاخرج من الجربندية عودا رفيعا مثل سمارة الزرع وهمهم عليه ودمدم وقال للعود امرتك ان تدخل في هذه الملعونة وتخرج من فمها ثم اومأ الى العود بيده فدخل من صدرها وخرج من ظهرها وهو في صفة حربة ولما فعل ذلك قال للعود ارجع كما كنت وادخل في الجربندية وكانت الافعى شربت كاس المنية وعجل الله بروحها الى النار وبئس القرار .

قال الراوي : فلما نظرت الرجال الى خلاصهم فصاروا يسلمون على بعضهم البعض وقد قوى اسلامهم لما عاينوا من الله الفرج القريب فقال الملك سيف يا ولدي الان كان ما كان والقصر ما بقي فيه احد لا ابيض ولا اسود واريد منك ان تدخلني وتقبض لي على الاثنين الحكماء سقرديس وسقرديون فقال له يا جدي اعلم اني اخاف من غضب اخواتي وما اريد ان احدا قط يتغير مني وان كبيري في الكتاب اوصاني وعن التعرض نهاني وما كان سبب موته الا احقاد الناس منه وانا ما اريد ان احد يتغير مني ابدا في سبب من الاسباب وانا ما اتيت الى هذا المكان الا لما اخبرني خادمي منشار بما فعلت اللعينة هذه وما رأت احدا تتنكر على صفته الا انها عملت نفسها مثالي واما من خصوص الحكماء فانهم في ذلك معذورون وليس لهم ذنب في مثل هذه الافعال من الملاعين فارسل يا جدي الى عفاشة الجان وحضره فهو الذي يفعل كل ما تهواه من هذا ولا يتضرر لمثل هذه الاحكام بل انه يريدها حتى يتم ما يريده وما يهواه يا ملك الاسلام فقال الملك سيف وقد تعجب وكيف ذلك يا دمرياط فقال انه يريد ان يشتهر امره ويفشى بين

الورى ذكره لاجل ان تكون ذكرته حميدة وافعاله كلها مفيدة وهذا الذي يريد ايها الملك السعيد ثم انه اخفى عن الملك سيف باقي الكلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام من الدمرياط قال له ائتني باويس القافي فقال الدمرياط سمعا وطاعة وارسل خادمه منشار احضر اويس القافي وكان اويس واقفا برجال الاسلام على حد الرصد فلما حضر قال له الملك سيف احضر لنا عفاشة فقال سمعا وطاعة ومعك الخاتم واذا بعفاشة نزل مثل الطير الجارح ولما نزل سلم على الملك سيف وعلى الدمرياط وقال لا بأس عليكم ايش الخبر فقال له الملك سيف يا عفاشة الحاجة داعية اليك وهذا الدمرياط ما رضي ان يتم لنا بقية هذه النوبة الا خلاها عليك واريد منك ان تدخلنا البلد فقال عفاشة يا ملك الاسلام وكيف يطيب على قلبك ان مسابق العيار مسجون في البلد وكذلك اخصامك سقرديس وسقرديون وانت وانا نترك ذلك فهذا لا يكون فانغاظ الملك سيف من هذا الكلام وسأل عن مسابق العيار فلم يجده فقل صبره وجلده فقال عفاشة لا يضيق صدرك يا ملك الاسلام انا اكفيك كل ما تكرهه والسلام ولكن اصبر حتى اقضي شغلي واعود اليك سريعا وطلع عفاشة واقسم على يده ان توديه الى دار الجلنار فانزلته فيها جهار وكان الجلنار جالسا في ديوانه بين اهل دولته واعوانه فدخل عليه عفاشة ووقف قدامه فلما نظر الجلنار الى عفاشة قال له من انت وما تريد واي شيء جاء بك الى ذلك المكان فقال له انا عفاشة انا ابن عيروض خادم الملك سيف بن ذي يزن وهو الملك والسلطان وقد اتيتك ادخلك في دين الاسلام وعبادة الملك الديان وتترك عبادة النيران وهذا الذي اريد منك فما تقول في هذا الكلام من قبل ان تشرب كاس الحمام .

قال الراوي : فلما سمع الجلنار ذلك القول غضب غضبا شديدا وقال انا لا اغير ديني ابدا ولو شربت كاس الردى فالتفت عفاشة الى يده وقال لها كوني حسام بحق الملك العلام فصارت كما امرها فقال لها اقتلي هذا

الملعون فضربت رأس الجلنار وراح الى بنس القرار ثم ان عفاشة اقسم على يده ان توديه الى المكان الذي فيه الحكماء وتزيا هو بزي سيسون العبد وسار اليهما فلما اوصلته وقف على باب المكان وصاح عليهما يا حكماء الزمان فقال له من انت فقال انا عبدكم سيسون وخادمكم والمحامي عنكم فقالوا له ما الذي جرى لك حتى وصلت الينا ونحن ضاقت علينا الدنيا فقال لهم قد جاء الملك سيف واهلك الافعى والجلنار وخدامهم ثم حدثهم بما جرى من اول الامر الى اخره فقالوا له وكيف يكون حالنا واذا وقعنا في ايدي هذا الملك هلكنا فقال لهم لا بأس عليكم وانما انا لما رأيت ذلك اتيتكم لاخلصكم من هذا الملك والا ان ملككم اهلككم فقال له صدقت ولكن كيف العمل فقال لهم سيروا الى وادي السبروت فان فيه مدينة عظيمة حصينة مكينة وبها ملك يقال له برهوت فاذا وصلتم اليه استجيروا به فانه ملك عظيم الشان وصاحب جنود واعوان وهو كهين من اكبر الكهان وانا احضر لكم كل ما تحتاجون اليه من طعام وشراب وآتي لكم بخيل تركبوها من خيار الدواب فقالوا له ما نحتاج الى خيل لاننا اصطنعنا لنا جوادين من الجلد مطلسمين من الجلد الاحمر والان قد تم شغلهما ولولا الارصاد الذي على هذا المكان لكنا هربنا من قبل مجيئك لنا قبل الان وكنا نريد الهروب بهما فقال لهما ما يحتاج الامر الى هروب وها انا ورائكم احميكم وارعاكم ولا تخافون ابدا ولا تفزعون فقالوا له نحن سائرين الى الملك برهوت ومدينة السبروت ثم انهما ركبوا الجوادين المطلسمين وساروا في البراري والقفار هذا ما كان من امر هؤلاء .

قال الراوي : واما ما كان من عفاشة فانه نزل الى المكان الذي فيه مسابق العيار واطلقه مما كان فيه من القيود والاغلال ثم اخذه وسار به الى المكان الذي فيه الملك سيف بن ذي يزن وقال له قد فتحت لك الابواب وقتلت لك الملك ووزراءه وخلصت لك مسابق العيار فاركب الان برجالك وانزل من هذا القصر لاني اريد اكشف المكان واجعله مثل ما كان فقال

له واين كان مسابق العيار فاخبره اويس بما جرى له وكيف ارسله يكشف الاخبار ثم ان اويس قال للملك سيف وبعدما توجه الى ما امره ما عاد الا مع عفاشة في هذه الساعة فقال الملك سيف وماذا جرى عليك يا مسابق فحدثه بالقصة من اولها الى اخرها وكشف له عن باطنها وظاهرها فعند ذلك شكر الملك سيف افعال عفاشة ونزل برجاله من تلك الساعة الى فم المضيق من غير تعويق فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر عفاشة فانه صعد في الجو الاعلى واقسم على يده ان تخرب بيت الارصاد فاخربته وقد وقعت القناديل والشبابيك واجتمع القضيبان الحديد فوقع القصر وانهدم ورجع القضيبان الحديد الى اصلهما وبانت الجبال لما ان بطلت عنها تلك الاعمال وصاحت ارهاط الجان من كل جانب ومكان اراحك الله يا سلطان الجان كما ارحتنا مما كنا فيه من الذل والهوان فقال لهم عفاشة انصرفوا الى حالكم فانتم من المعتوقين من خدمتكم فدعت له الارهاط وانصرفوا من ساعتهم هذا ما جرى لعفاشة .

قال الراوي : واما ما كان من امر الملك سيف فانه ركب في ابطاله وسائر حكمائه ورجاله ودخل الى البلد وهو يصيح بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على ابراهيم الخليل وساروا يقولون الله اكبر الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر فما افاقت الكفار الا وقد وجدوا واديهم مكبوس والسيف يعمل في قفاهم والرمح والدبوس فما بقي احد يدري عن احد واهلك الله من كفر وجحد وتقطعت الاوصال وكثر القتال وتزلزلت الارض بالزلزال واشتد القتال وقاتلوا اهل البلد وقل منهم الصبر والجلد فصاحت الكفار على بعض وقالوا ان ملكنا لم نر له خبر ولا الكهينة الافعى لم نعلم لها مستقر وصرنا بلا ناصر ولا محامي وايش كان ذنبنا مع هؤلاء الناس حتى احتاطوا بنا واوصلوا اذا هم الينا ونحن نطلب الامان حتى يرفعوا السيف عنا ونسألهم عن الذنب الذي جرى منا حتى استحلوا قتلنا ثم انهم صاحوا جميعا يا ملك الاسلام اطلب منا ما تريد فنحن لك اطوع من العبيد

وارفع عنا الحسام واعلمنا ما الذي تطلبه منا بالكلام وان خالفنا امرك فالقتال بين يديك ونحن رعية لك ولغيرك فعند ذلك امر الملك سيف بن ذي يزن برفع الحسام وامر اويس القافي ان ينصب صيوان العجائب في وسط المدينة وقد امر الملك سيف ان يحضر جميع الملوك وامر منادي ان ينادي في اهل البلد حتى يحضروا حول الصيوان ليسمعوا ما يأمرهم به الملك سيف بن ذي يزن قائد جيوش الايمان الحاكم على جميع الانس والجان ولما اجتمعت الناس امر الملك سيف مسابق العيار ان يقف على مكان عال وينادي على اهل المدينة فنادى مسابق العيار وقال يا اهل مدينة الجلنار اعلموا ان الجلنار والافعى اهلكهم الله تعالى واما قولكم انكم رعية فانا ما اسمع هذا الكلام الا اذا كنتم تدخلون في دين الاسلام وتعبدون الله الملك العلام وان كنتم عارفين محل الحكيمين الكافرين وهما سقرديس واخوه سقرديون فدلوني عليهم حتى احرقهم بالنار وانزل عليهم غضب الله الملك الجبار واما انتم فالذي يسلم يدخل عندي داخل الصيوان عند الملك صاحب هذه العساكر والاعوان والذي يريد القتال فيستعد لذلك في الحال فما تم مسابق كلامه حتى دخلت الصيوان جماعة فصاح الباقي نحن لا نغير ديننا فحمل عليهم اهل الايمان فالذي ثبت قتلوه والذي هرب ادركوه ولم ينجح من اهل المدينة الا من اسلم فقط والذي بقي على ملة الكفر محقوهم ونصر الله الاسلام واهلك الكفار اللئام وكانت وقعة عظيمة ومقتلة جسيمة وارختها الرواة في كتب كثيرة وبعد ذلك نادى الملك سيف بن ذي يزن بجمع السلب والنهب والخيل الشاردة والعدد المبددة عندها جمعت العساكر كل ما لقوه والى بين ايادي الملك سيف بن ذي يزن قدموه وطلع الملك سيف بنفسه الى قصر الكهين الجلنار وفتح خزائنه ونهب امواله وذخائره وكان له اموال بكثرة وسأل هل له حريم وعيال وكان سؤاله من اهل البلد فقالوا له ما كان له الا تلك اللعينة الافعى وهي بنته وزوجته لانه بعد هلاك امها احتظى بها وهذا جائز عند اهل البلد اهل الكفر والضلال

يقولون ان نكاح البنت والاخت والام حلال فقال الملك سيف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والتفت الى عصبة الاسلام وقال لهم علموهم التوحيد وذكر الله تعالى وها نحن مقيمين هنا ثلاثة ايام حول هذه المدينة وكان الامر كما ذكرنا وفرق اموال الجلنار واموال الافعى والذي حازوه من اموال المقاتلين على عسكره واستفقد منه اهل البلد ولم يترك منهم احد وبعدها طاب الحكيمين سقرديس وسقرديون فلم يقع لهم علم خبر ولا جلية اثر فضاق لذلك صدره وعيل صبره فقال له الحكيم الدمرياط يا جدي لا تضيق صدرك وان كان ولا بد لك من هذين الملعونين فلا بد ما تبلغ منهم قصدك وانما لهم في الدنيا نصيب فلا تقتلهم حتى يفرغ نصيبهم فقال له الملك سيف بن ذي يزن صدقت ولكن انا قصدي ان اعلم اين هم ذهبوا واعرف مكانهم فقال الدمرياط انهم راحوا الى مدينة السبروت عند الملك برهوت والسبب في ذلك انهم صنعوا لهما جوادين مطلسمين وهربوا بهما واعلمك ان هذا الملك ما هو ساحر ولا يعرف علوم الاقلام ولا الاسحار ولا يعرف ا الحرب والقتال والطعن والنزال فقال الملك سيف دعه يعرف الاسحار وكل ما كان فانا وراءه ماضي ويقضي الله ما هو قاضي واين ينجوا مني اذا طلبوا الهرب وانا وراءهم في الطلب فقال له الدمرياط يا ملك الاسلام ومن اجل هذين الاثنين تدور الدنيا بهذه الجيوش كلها وتلك الحكماء واعوانهم والملوك واتباعهم وهذا جيش قد ملأ الفضا وسد المستوى فقال له الملك سيف بن ذي يزن اعلم يا دمرياط يا ولدي ان من حين انشاني الله تعالى لم اعلم لي خصما في الدنيا الا وهذين الحكيمين سببه وهلاك الملوك التي ركبت عليها ما لها سبب الا هذين الملعونين وهم الذين يظهرون في الارض الفساد ويسعون في هلاك العباد وخراب البلاد ولا ارجع عنهم حتى انظرهم بين يدي هالكين .

قال الراوي : ثم ان الملك سيف ابن ذي يزن نادى في عساكره باخذ الاهبة فتحضرت الرجال عن بكرة ابيها وامرهم الملك بالمسير في البراري

والآكام بعدما اقام نائب في مدينة الجلنار يقال له الامير مسعود بن عبد الغفار وكان رآه ذا ايمان ودين يقين ورتب عليه الخراج في كل عام يحمله الى دولة الملك سيف في كل عام مثل المرتب على ملوك الاسلام وتركهم وسار بالعسكر في البراري والآكام .

قال الراوي : واما ما كان من امر الكهينين الملعونين فانهم ما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى مدينة السبروت ودخلوا على الملك برهوت وقبّلوا الارض بين يديه وقالوا له نحن بك مستجيرين ودخلنا في عرضك وعلى بابك واقفين وقد وصلنا اليك لاجل ان تحمينا من اعداءنا فقال لهم الملك برهوت ومن هم اعداءكم فقالوا له اعداء النار فقال لهم وكيف ذلك ومن يكون اعداء النار ومن انتم ومن اين اقبلتم ومن الذي تدعون انه عدوكم فقالوا له يا ملك الزمان نحن حكماء الملك سيف ارعد وقد قتله الملك سيف بن ذي يزن وطلب ان يقتلنا مثله بعدما جعل جميع العالم الذي هيج الدنيا على دينه هو وابطل عبادة النار والنجوم واهلك كل من كان يتكلم بعلوم وطالبنا ليغير ديننا او يقتلنا مثل ما قتل ملكنا ثم اعادوا عليه القصة من اولها الى آخرها وقالوا له في كلامهم ونحن كلما نهرب فهو خلفنا في الطلب ولا يعود عنا الا يقتلنا فقال لهم وقد غضب من قولهم غضبا شديدا اذهبوا يا ملاعين لا تحرقوني بناركم والا اقبض عليكم واعذبكم وبعد ذلك اقتلكم او ارسلكم الى خصمكم فما لي بكم دعوة ولا اعاند من اسعده صاحب القدرة فخرجوا من عنده وهم متحيرين وفي احوالهم تايهين فقالوا لبعضهم البعض ما لنا الا نركب ونشت في الارض على وجوهنا ولا ندخل على ملك من الملوك ابدا ثم انهم ارادوا ان يركبوا فاذا بحكيم مقبل عليهم فلما وصل اليهم قال لهم من انتم فقالوا له نحن حكماء الملك سيف ارعد وقد اتينا نستجير بهذا الملك من الملك سيف بن ذي يزن فما اجارنا ومن دياره اخرجنا بعد ان تكلم معنا ونهرنا فقال لهم ذلك الحكيم اما انتم سقرديس وسقرديون فقالوا له نعم نحن للذين ذكرت فقال لهم

وانا يقال لي الحكيم دمسيس واني قد ظهر لي في تقويم رملي انه سائر برجاله الى هذا المكان فسيروا بنا وانا اصلح لكم الملك برهوت ويكون معنا ثم اخذ الاثنين وسار بهم حتى ادخلهم على الملك برهوت وقال له يا ملك الاسلام ان هذين الاثنين اتيا اليك مستجيرين من الملك سيف بن ذي يزن وانت لاي شيء طردتهم وما اجرتهم فقال له وايش لي انا بسعادات الملوك اصحاب الارض والبلاد الحاكمين على رقاب العباد فقال له يا ملك برهوت اما انت ملك بن ملك اما انت صاحب مدينة السبروت اما انت مثل هذا الملك الذي هم خائفون منه اما انت لك رجال مثل رجاله وابطال مثل ابطاله وايش يقول الناس والملوك عنك اذا سمعوا ان اثنين ضعفاء استجاروا بك فما اجرتهم وتحاموا بك فما حميتهم ويقولون ان الملك برهوت ما له عرض لاحد يحتمي فيه والانسان يهون بنفسه دون عرضه وان لم تحم هؤلاء الاثنين والا يتكلم في حقك الملوك وتبقى عندهم مثل صعلوك ويحطون قدرك بين العباد ولا يهابك ابطال ولا اجناد ومع ذلك فاني انا للملك سيف ورجاله كفء وسوف ترى ما افعل اما تعلم بأني ادرى في علوم الاقلام وعندي حفظ عزائم واقسام وارتب له ارصاد عظام وانتقم منه غاية الانتقام (يا سادة) وما زال الكهين دمسيس على الملك برهوت يهون له الامور الصعاب حتى انعم واجاب وقال يا حكيم دمسيس انا اخاف من هذا الملك ان يكون عنده من يعلم بعلوم الاقلام وانا لا اعرف شيئا من ذلك المرام فقال له دمسيس ارح انت نفسك ولا تتعب خاطرك ولا سرك وها انا مقيم عندك حتى اهلك خصمك او تدور عليه يدك ففرح برهوت بهذا المقال وقد استقبل دمسيس والحكيمين احسن استقبال واجلسهم واكرمهم في الحال وقال له دمسيس يا ملك برهوت لا تخف انا اهلك اعداءك واجعل الدنيا روحي ومهجتي فداءك وابتدأوا في قضاء اشغالهم وتجهيز امورهم هذا ما جرى لهم والتفت الملك برهوت الى وزرائه وقال لهم اني خائف من دمسيس وان اعماله كأعمال ابليس بما ان الملك سيف بن ذي

يزن خضعت له الابطال في الاراضي والدمـن وسوف يأتي عندنا مقاتل ويدهمنا بالفارس والراجل وانا اريد اقتفي اثر الاعداء من قبل ان يقتفوا اثري فقال له ارباب دولته افعل ما تريد فنحن لك اطوع من العبيد ومما اتفق ان عنده عيار محتال مكار صاحب همة وافعال وكان حاضر واسمه تدهورت فقال له الملك اريد منك ان تسير الى عسكر المسلمين وتختلط بهم وتعرف كيفيتهم وما هم عازمين عليه من افعال وتميز بالنظر فيهم وكم يكون عدد فرسانهم فقال له سمعا وطاعة وخرج من عند سيده في تلك الساعة وما زال سائرا من غير تعويق حتى بقي في وسط الطريق فنظر الى عين ماء فأتى الى جانبها وكان عطشان فنزل الى تلك العين وشرب منها حتى ارتوى من العطش فحل عليه التعب من المسير وهب عليه نسيم بارد فجلس مكانه بقصد الراحة وقال في نفسه ادع نفسي هنا قـدر ساعة حتى استريح ثم جلس وقال في نفسه اضطجع للمنام قدر ساعة فاضجع فأدركه النوم باذن الحي القيوم وكان جعل عينه ناظرة الى البر من خوف ان يأتي اليه عدو فلما اضطجع غرق في المنام وانطبقت عيناه باذن خالق الانام هذا ما جرى واما ما كان من امر مسابق العيار فان الملك سيف بن ذي يزن ارسله على جري العادة ليكشف له اخبار العدا فما زال سائرا الى ان وصل الى تلك العين التي هو نائم عندها العيار فلما اقبل مسابق وجد ذلك النائم وكان تدهورت قبل نومه اصطاد غزالة من البر وذبحها وملأ قارورة من دماها وجعلها في جربنديته وشوى الغزالة واكل حتى اكتفى واتى الى تلك العين وشرب منها كما ذكرنا ولما اراد النوم صب الدماء من القارورة حوله وهذه من جملة اللصوصية لان اللص اذا نام في مكان خال وجعل الدماء حوله حماه من وجوه عدة احدها اذا جاء وحش ووجد تلك الدماء جامدة يقف ويلعق فيها فينتبه النائم على اللحس فيفـوق على نفسه والثاني اذا اورد احد من بني آدم ونظر الى تلك الدماء فيظن ان ذلك الانسان مذبـوح

فينصرف عنه ويفزع من رؤياه اذا نظر الدم مثل الدائرة حوله ويتيقن انه قتيل في دماه .

قال الراوي : فلما اتى مسابق الى هذه العين ورأى هذا الرجل النائم والدم حوله سيال فتأمل في البر ذات اليمين وذات الشمال لينظر من الذي فعل بهذا الرجل هذه الفعال فلم ير احدا لا من الوحوش ولا من الرجال فتأمل مسابق وقد انطلت عليه تلك الامور وقال لا بد لي ان ادفن هذه الرمة لئلا تاكلها الوحوش واكسب من الله الاجر العظيم ثم ان مسابق شمر عن ساعده وتقدم اليه واذا به رأى الجراب الى جانبـه وفتحه واذا فيه مأكول مفتخر وكان قد اصطنعه العيار لنفسه وكان بذلك مدبرا حيلة وكان مسابق جيعان فاكل من ذلك المأكول واذا به قد داخ واضطرب وفي عاجل الحال الى الارض انقلب كأنه خشبـة من ثقيل الخشب فلما ثقلت رأسه انخبط وارتمى على الارض واذا بالقتيل قد افاق ونهض قائما على اقدامه وتقدم الى مسابق وشده كتاف وقـدى منه السواعد والاطراف واقعده وهو مكتف واعطاه ضد البنج وشمسه له فأفاق وتقايا ما كان نزل في جوفه مثل اقراص الدماء فلما افاق على نفسه ورأى انه مشبوح تعجب غاية العجب والتفت الى العيار وقال له اما انت الرجل الذي كنت قتيـل فقال له نعم انا وانت ما تعرفني ومن اين لي بك معرفة فقال له انا تدهورت العيار وقد ارسلني الملك برهوت اكشف له الاخبار مثل ما ارسلك سيدك انت وهو الملك سيف بن ذي يزن تكشف اخبارنـا لتطلعه على اسرارنا وها انا قد لعبت هذا الملعـوب عليك حتى اوقعتك ولا بقيت اطلقك الا بعد ان اقتلك في هذا المكان فقال له مسابق يا اخي انت عيار وانا عيـار ولا لي عندك ثأر ولا لك عندي ثأر وهؤلاء ملوك يتجارؤون على بعضهم ويحاربون بعضهم لاجل اخذ الخـراج والافتخار وانا وانت ناس خدام ايش لك في قتل مثلي من فائدة ولكن انا شهدت لك باللصوصية فاطلقني امضي الى حالي وانت ايضا كذلك وان اردت ان تدور في عساكرنا فلك

علىّ ان لا افتن عليك ولا اسلط احدا يؤذيك واترك الملوك على بعضهم
اكبين وفكون من ذلك خالصين والذي من الاثنين ينتصر يبقى بسعده
والذي يهلك بوعده فقال تدهورت يا مسابق ما اظنك بعد هذا الا مجنون
اتظن انه يقي لك مني خلاص او لك تحريك او مغاص فهذا شيء لا يكون
ثم انه اخذه ودخل به الى صدر البرية وادخله الى مغارة في لحف جبل
وشبحه فيها بعد ان عراه من ثيابه واخذ منه الجربندية التي فيها عدته
وضربه ضربا وجيعا حتى غشي عليه وبعد ذلك لبس ملابسه واخذ الجربندية
واراد ان يعلقها في كتفه فرآها ثقيلة فظن انها فيها ذخائر اكتسبها ففك
رباطها وصار يخرج ما فيها واذا من جملة ما فيها علبة من النحاس الاصفر
منقوشة بالذهب فأعجبته غاية العجب فهزها فاذا هي ثابتة فقال في نفسه
ان الذخيرة في داخلها ففتحها وتأمل فيها فرأى شيئا ناعما مثل طلع النخل
فظن ان هذا تبر فجعل يقلبه ويتأمله ويشمه واذا شيء منه صعد الى
خياشيمه وارتفع الى نافوخه فأقلبه والى الارض كركبه فصار كأنه قتيل
فلما نظر مسابق الى خصمه على هذا الحال نسي ما جرى عليه من الشد
والاعتقال والضرب والنكال وكان في منطقة تدرهوت سكين امضى من
القضا فأخرجها مسابق بأسنانه من قرابها ورشق يدها بين الاحجار ودار
ظهره عليها وجر عليها حبل الكتاف وكان من التيل فلما انقطع كتافه وارتاح
جسمه قام في الحال وكتف خصمه كتاف شديد وشبحه في وسط ذلك المغار
وفوقه بضد الذي تعاطاه فلما افاق ووجد نفسه على تلك الحال التفت الى
مسابق واراد انه عليه يحتال وقد كلمه بخضوع واذلال فقال له مسابق يا
هذا لا تكثر من قيل وقال ولا تستكثر ما فعلت معي من الفعال بالضرب
والنكال وانما اريد منك ان تقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
ابراهيم خليل الله فان قلت ذلك كنت من الفائزين فلم ينطق ذلك اللعين
فعلم مسابق انه من الكافرين وان قال او ما قال فانه محال فتقدم اليه وذبحه
وقال الحمد لله الذي خلصني من يديه واعانني عليه وما كان قصده الا قتلي

وانا كنت طالب ان ادفنه لما رأيته مثل المقتول وقصدت فيه الثواب فجازاني
بالعقاب حتى ان الله خلصني من يديه وجعل قتله على يدي ودفنته مثل ما
كنت طلبت دفنه في الاول كما خطر بقلبي ثم انه دفن الرمة في المغارة ولبس
ثيابه وسار طالبا مدينة سبروت حتى وصلها ودخل على برهوت وتقدم اليه
وقبّل الارض بين يديه وقال يا مولاي قد قضيت الحاجة وأتيتك بخبر
هؤلاء العساكر وما هم فيه من اللجاجة وستراهم قادمين عليك وهم عساكر
كثيرة وجنود غزيرة وابطال وشجعان وقوم لا تحصى بعدد الرمل والحصى
وهذا خلاف ارهاط الجان والحكماء والمقدمين والامراء والملوك والسلاطين
وما بقي بيننا وبينهم الا مسيرة يومين فجهز نفسك الى لقاهم فكل من في
بلادنا لا يلقاهم وايش نقدر نصنع وهذا بلاء عظيم قد وقع ونحن كلنا لهم
مثل أكلة آكل او صولة صائل وكل واحد منهم يريد برأسه الف مقاتل غير
الملوك وامراء القبائل ولا تسأل عن المقدمين فكل واحد منهم يلقانا اجمعين
وها انا قد اخبرتك بالخبر اليقين .

قال الراوي : فلما سمع الملك برهوت هذا الكلام ضاقت عليه الدنيا
بما رحبت ولا اعرف ايش يرد الجواب لما يعلم ان هذا العيار الذي كلمه
هذا الكلام جسور على الاهوال العظام واحب ما عليه الحرب والصدام
وله في ابواب اللصوصية والعيارة أعلى مقام وما له عادة ان يخاف من
حروب ولا من خصام ولما قال له هذا الكلام زاد به القلق والهيام وبقي
محتار ايش يرد عليه فهو على مثل ذلك واذا بالكهين رمسيس داخل عليه
وقبّل الارض بين يديه فوجد الملك برهوت متغير لونه ومضطرب كونه
فسأله عن الخبر فأعلمه بكل ما قاله مسابق العيار وهو متنكر كما ذكرنا
على صفة تدرهوت ثم قال للكهين اسأله يا كهين الزمان وهو يحدثك فاني
اهالني كلامه وفزعت منه فزعا عظيم ووقعت في خطب جسيم فقال له ومن
هو هذا العيار فقال له هذا عيار اسمه تدرهوت تربى عندي صغير واوسلته
يكشف خبر هؤلاء المسلمين فأتاني وحدثني بكل عجيب وكل خطاب غريب

فقال له رمسيس وقد ضحك ضحكا عاليا اعلم يا ملك الزمان ان العيار الذي ارسلته قد مات وانقضت ايامه والاوقات وما قتله الا هذا العيار الفاسق المكار وقد اتى اليك في صفته يريد ان يهددك بكلامه فما عليك من كلام هذا المنافق فانه عيار المسلمين وانا اعرفه واسمه مسابق فاقبض عليه فصاح الملك امسكوا هذا الكلب فقامت الخدم وقبضت على مسابق وامر بسجنه فقال الملك وايش الفائدة في سجنه والصواب قتله ونرتاح منه فقال الحكيم وهذا ايش في قتله نفع مع اني انا الذي عرفتك به ولا بد انا اقبض لك على باقي المسلمين والقتل ما يفوتهم اجمعين ثم انهم انزلوه في السجن هذا ما جرى ههنا وما كان من مسابق العيار وجلس الكهين والملك يدبرون فيما هو قادم عليهم من الاخبار وجعل الكهين يدبر نفسه على قدر جهده ويصلح ما يليق في بيت رصده وقد ايقنوا انهم ينصرون على الاعداء وسيأتي اليهم كلام ومسابق لما رأى نفسه في قلب السجن كان ايس من نفسه قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كل ما اتوجه في جهة لا بد ان يجري لي فيها مثل ذلك واقع في ابواب المهالك ولا ادخل في طريق ابدا الا واجده غير سالك ولكن الله تعالى يهون كل امر عسير انه على ما يشاء قدير ثم جعل يسلي نفسه وينشد الاشعار من جملة ما قال فيها هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات :

وقعت في الاشراك يا مسابق ... من بعد ما جادلت في البوائق
كم وقعة كنت لها مسابق ... اقطع الهامات والعلائقي
غيرت زيي طالبا خبر العدا ... اكشفه واحقق الحقائق
فصابني سهم النيا مستعجلا ... في ذل ذاك الاسر والمضايق
وخرجت من عند ابن يزن سفينا ... اكشف له عن هذه الحقائق
فرأيت تدرهوت ناصب حيلة ... يطلب هلاكي كنت عنه فائق
فقتلته وصرت في صفاته ... حتى وصلت وبالخداع واثق
فجاءني رمسيس أفسد حيلتي ... وقال لي كذبت يا منافق

وقد رميت في الحبوس هكذا ... بذلتني ومني القلب خافق
يا خالقي بيدي فخذ ونجني ... وارم العدا بأشام البوائق

قال الراوي : فلما فرغ مسابق من مقاله وصدره ضيق من ذلك المكان فبينما هو كذلك واذا بباب السجن قد انفتح ودخل عليه شخص واطلقه وقال له اتبعني يا مسابق فتبعه مسابق وما صدق بالخلاص وما زال تابعا ذلك الشخص الى ان انتهى الى قصر عظيم فجلس ذلك الشخص وجلس بجانبه مسابق وتبينه واذا بها بنت ذات حسن وجمال وقد وبهاء واعتدال وقد قال في حقها القائل هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب المعجزات :

ارخى الجميل على اكتافه شعره ... فقلت اذ زارني ان الدجا ستره
قد لاح خاطف برق من ثنيته ... فقلت ليل وقد ابدى لنا قمره
ثغر وشعر به الايام قد حسنت ... من الليالي فقلنا جل من فطره
يا من يقول بأن الخمر ريقته ... من اين للخمر تلك النكهة العطرة
ومن يشبه بالاغصان قامته ... اما يرى الغصن بالاوراق مستترة
في وجنته ضروب الورد قد خجلت ... والظبي اهدى لنا من طرفه حوره
والبدر لم يحاكيه فلازمه ... سهد وامسى بطول الليل في حيره
توهموا عصة في الحد حين رأوا ... خيال اهدابه من رقة البشره
سبحان من صاغه حسنا وصوره ... بدرا وفيه صفات الحسن منحصره
يا مانعي اول الاعراف من فمه ... وما نحي من جفاه اول البقره
عيني بدمعي الهاما تكاثره ... ومهجتي لا خير العصر مفتقره
يا طول شجوي في شرع الهوى عجب ... قلبي كليم اطاع الاعين السحره
نعم واعجب منها ان مقلته ... لها انتصار علينا وهي منكسره
تجرني لهواه نون حاجبه ... عجبت نون غدت بالجر مشتهره
قالوا فصف خصره الواهي فقلت لهم ... ان القوا في بضيق الخصر منخصره

يا فازلا بفؤادي وهو ملتهب من ذا رأى الحور بالنيران مستعره
وساكنا ربع قلبي رام يتلفه وكيف يخرب بيتا وهو قد عمره

قال الراوي ولما ان رأى مسابق هذه البنت وهي على هذا الكمال والدلال قال لها من انت ومن تكوني فقالت قبل الكلام امدد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله واعلم انك تكون لي بعلا وانا اكون لك اهلا فلما سمع مسابق من البنت ذلك الكلام قال لها وقد اخذه الهيام وانت من تكوني ومن الذي عرفك بي وما سبب اسلامك وما يكون اسمك بين السادة الكرام فقالت له انا اسمي جميلة بنت الملك برهوت صاحب هذه الارض والبلاد والحاكم على ما فيها من العساكر والاجناد والسبب في اسلامي هو اني في هذه الليلة الماضية كنت نائمة في منامي فرأيت في النوم ان القيامة قد قامت ورأيت انتصب ديوان للحساب على يد الخالق الديان ورأيت الجنة وهي مفتحة الابواب وحولها اشجار وانهار واطيار تذكر الله العزيز الغفار وانتصب الميزان والحساب تجلى على خلقه الملك التواب وحضرت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وانتصب الصراط واشتد العقاب ورأيت عباد الله عز وجل افترقوا فرقا فكنت انا من الفرقة المغضوب عليهم وقد ساقوني الى النار وانا في شدة الاضرار ورأيت المؤمنين الى الجنة قاصدين فاستجرت بهم فقالوا لي قولي لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فقلت هذه الكلمة فاقبلت عليّ ملائكة الرحمة واخذوني وعن النار منعوني فانتبهت وانا اكرر هذه الكلمة ولما استيقظت وجدت رجلا واقفا عندي قال لي يا جميلة اعلمي ان هذه الكلمة قلتيها قد نقلتك من الظلمات الى النور ولا بقي لك مقام عند الكفرة اللئام فقومي من هنا وانزلي الى مسابق العيار الذي هو مسجون عند ابيك فكيه من وثاقه وعجلي في اطلاقه فان الله سبحانه وتعالى جعل لك معه نصيبا حتى تكوني له زوجة وهو لك زوجا فقلت له ومن انت يا سيدي حتى اعلمتني بهذه الاحوال وتأمرني ان افعل هذه الفعال اعلمني من تكون بين الناس فقال انا يقال لي

الخضر ابو العباس فقومي كما امرتك واطلقي هذا الرجل ولا تهاوني في امرك فان الله تعالى شرفك ورفع قدرك فلما سمعت هذا الكلام فرحت بدين الاسلام وقلت له يا سيدي وبهذا اصير ناجية قال لها نعم فجددت اسلامي على يديه وودعني ومضى الى حال سبيله وصرت اكرر الشهادتين حتى وصلت اليك وخلصتك وسألتني عن حالي فاعلمتك وهذه قصتي والسلام .

قال الراوي : فلما سمع مسابق كلامها فرح بقولها وانشرح صدره وهام وظن انه في منام وبعد ذلك قامت على حيلها واحضرت الطعام فاكلا حتى اكتفيا وبعد أكل الطعام تزوجها على ملة الاسلام وازال بكارتها وفك الختام فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت واقام عندها واراح نفسه وقال في باله هذا المقام أطيب لي من الشقاء والعناء وخدمة الملوك والسلاطين ولا بقيت ابرح من ههنا (يا سادة) واما ما كان من الكهين رمسيس فانه اطلع على ما جرى من الرمل وهو قاعد يتقن في عمله والرصد فقام وأتى الى الملك برهوت وقال له يا ملك الزمان اما تعلم بالذي في ديارك وهل انت اطلقت مسابق العيار فقال لا فقال له قم معي حتى اريك ما جرى فقام معه الملك حتى وصل الى قصر بنته فوجدها قاعدة ومسابق العيار معها على السرير كأنه البدر المنير فغضب الملك برهوت وجرد حسامه وصاح اقبضوا على هذين الكلبين حتى اجعل كل واحد اثنين فتسارع الخدام وقبضوهما وبالكتاف اوثقوهما واراد وا ان يقتلوهما كما امرهم الملك فقال الكهين اصبر يا ملك الزمان فاني ما اريد قتلهما وحدهما بل قتل الاسلام الجميع الرفيع منهم والوضيع فقال الملك هذا عار علينا ولا بد لي ان اكشفه عن نفسي ولكن انا اطاوعك ولا اخالفك فيما اشرت حتى لا تغضب عليّ النار وصاح الملك خذوهما وبالسجن ضعوهما فاخذهما الاعوان وانزلوهما في السجن في اضيق مكان .

قال الراوي : وان الملك سيف بن ذي يزن لم يعلم بما جرى من هذا

كله بل هو منتظر عودة مسابق العيار هو واعوانه من عند الملك برهوت
وما زال هو وجنوده قاصدين وعلى مدينة السبروت واردبن وان الكهين
رمسيس وضع لهم الرصد عند باب المدينة وجعل ارصاده دائرة حولها
وجعل خدام الارصاد موكلين باخراج النار من سائر الجنبات بمقدار
فرسخين كاملين وبعد ذلك اقام هو مع الحكيمين الملعونين وهما سقرديس
وسقرديون واقاموا على اطمئنان ولا يبالون بما جرى عليهم هذا ما كان
منهم واما ما كان من امر الملك سيف بن ذي يزن فانه ما زال سائرا برجاله
الى ان اقبل قريب البلد وعلم اويس القافي بالارصاد فنزل على بعد منهم
والحكيم السيسبان نصب الصيوان فسأل الملك عن الحال وسبب النزول
ههنا بالرجال فقال اويس القافي يا ملك هنا ارصاد كرهت رائحتها فنزل
الملك والرجال والحكماء وطلب الملك سيف بن ذي يزن الحكماء وقال لهم
ابطلوا هذا الرصد الذي بين يديكم فقالوا له يا ملك الزمان انت كل ما
تنظر الى رصد تأمرنا ان نجد في ابطاله ونحن لا نقدر ان نخالفك فاذا
اردنا ان نبطل الارصاد لا بد لنا من المهلة لاننا نقضي اشغالنا بتعب وعناء
وتبقى جان تقاتل جان كما تصطف الفرسان في حومة الميدان واما حضرة
سيدنا عفاشة الجان فان الله خلق له يده الزائدة بقدرة الرحيم الرحمن
كما اعطى الخاتم لنبي الله سليمان فبذلك يبطل الارصاد من غير تعب منه
ولا عناء وعفاشة ما يتأبى عن خدمتك ولا يتكبر عن خدمتك اقل واحد
من دولتك فقال الملك سيف بن ذي يزن وانتم ما بقي لكم مقدرة على فك
الارصاد فقال السيسبان نقدر يا ملك الزمان لكن بالمهلة على مدة من
الزمان فغضب الملك وقال لهم امضوا انتم الى حالكم فأنا غني عنكم
والتفت الى اويس القافي وقال له اطلب لي عفاشة فقال سمعا وطاعة وحرك
الخاتم واذا بعفاشة اقبل من الجو الاعلى وسلم في الحال عليهم وتقدم الى
الملك سيف بن ذي يزن وقبّل يديهفقال له الملك سيف اهلا وسهلا ومرحبا
بمن له علينا الجمائل والعادات اعلم يا ملك عفاشة اني اريد ابطال هذا

الرصد الذي بين ايدينا وتأتيني بالذي عمله مكايدة فينا وتأتيني بالحكيمين
اللذين انا طالبهما وكذلك هذا الملك الذي نزلا عليه وقد اجارهما واعلم
يا عفاشة اني ارسلت خادمي مسابق العيار فلم اعلم ماذا جرى فيه وانا
والله خائف عليه من هؤلاء الاعادي فقال عفاشة يا ملك اما مسابق العيار
فانه وقع في ايدي الكفار وهو الآن في اشد الاضرار وانا لا بد لي ان
شاء الله تعالى من خلاصه واما خصمك الذي في هذه البلاد سوف آتيك
به مؤمنا وان ابى قطعت رأسه واخمدت انفاسه ثم ان عفاشة صعد الى
الجو الاعلى واقسم على يده ان تأتيه بالذي صنع الرصد فما تم كلامه
حتى حضر الكهين بين يديه فقال له عفاشة انت الكهين رمسيس الذي قيل
عنك انك تآخيت انت وابليس واتفقت مع سقرديس واخيه سقرديون
النحيس فقال الكهين نعم ها انا الذي ذكرت وانت من تكون فقال له انا
المعروف بين الاخوان بعفاشة بن الملك عيروض سيد الاعوان وانا خادم
الملك سيف بن ذي يزن السلطان بن السلطان الذي حكمه نافذ على جميع
القرى والبلدان من الانس والجان .

قال الراوي : وكان عفاشة يقول ذلك الكلام الكهين والكهين يحذف
عليه من ابواب الكهانة والسحر وهي لا تؤثر وعفاشة يعلم ذلك ويستهزيء
بكل افعاله فلما علم الملعون بنفسه ان افعاله لا تنفع وشر عفاشة عنه لا
يندفع قال لعفاشة وما الذي تريد مني يا عفاشة فقال له عفاشة انا ما اطلب
منك ولا من غيرك جزية ولا مالا وانما اريد منك ان تقول اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله فان فعلت ذلك كنت من الناجين وان
لم تفعل ذلك كنت من الهالكين واقتلك في عاجل الحال اشر قتلة فقال
الكهين ما انا ممن يغير عبادة النار فافعل بي ما تريد وها انا بين يديك
وحيد فريد فما تم كلامه حتى ان عفاشة اقسم على يده ان تكون حساما
وان تضرب عنق هذا الملعون المفتون فانقلبت يده كما امرها وضربت
الكهين على وريديه اطاحت رأسه من على كتفيه وعجل الله بروحه الى

النار وبئس القرار ومن بعد هلاك هذا اللعين بطلت ارصاده اجمعين وتصارخت اعوان الجان الذين كانوا عليهم وقالوا يا ملك الجان اكثر الله خيرك فامرنا الى اي جهة نروح فقال لهم انتم جميعا معنوقين فامضوا حيث شئتم سالمين فانصرف الاعوان واما عفاشة فسار الى محل السجن ويده تدله حتى دخل في المحل الذي فيه مسابق وزوجته فقال له يا مسابق ما انت الا قليل الادب والسلطان بعثك ترود له البلاد والا تتزوج فقال مسابق والله يا عم انها زواجة هنية مرضية ولكن الكهين هو الذي غافلني وفكد عليّ فقال عفاشة وها انا اهلكته وابطلت ارصاده ثم ان عفاشة خلص مسابق وزوجته وسلمهما الى اثنين من الجان وقال لهما وصلوهما الى الملك سيف بن ذي يزن في عساكر الاسلام فقالا سمعا وطاعة واخذهما الى محل طلبهما وتركوهما فسار مسابق الى الملك سيف واعلمه بما فعل عفاشة وكيف خلصه وقتل الكهين رمسيس وبطل الارصاد وها هو قادم على اثري ففرح الملك سيف بذلك الحال هذا ما جرى .

قال الراوي : واما عفاشة فانه قبض على الملك برهوت وقال له يا كلب الملوك انت مثلك يقاوم ملك الاسلام وهو الذي اطاعته جميع الانس والجان من العربان والاعجام وهو احكم جميع الحكام انظر يا كلب الى الكهين قتلته ولا بقي غيرك فان اسلمت نجوت وان تافقت او شاققت هلكت ولا ترد جواب الا بفصل الخطاب فقال له يا سيدي انا اقول على يديك حقا عدلا صدقا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله فقال له عفاشة يا ملك برهوت افلحت ان كنت صدقت واما ان كنت قلت هذه الكلمة خوفا من الموت يكون العذر اقبح من الذنب واعلمك ان ملك الاسلام معه سيف آصف بن برخيا اذا كان واحد مثلك يسلم بين يديه فيجربه بذلك السيف فان كان اسلامه صحيحا نجا وان اسلامه نفاق عجل له المحاق فقال الملك برهوت وهذا قصدي واما انا فقد اسلمت وامري الى الله سلمت وهداني خالق الامم وباري النسم وما يلزمني الا نفسي

واما اهل بلدي ومملكتي واهل مدينتي ودولتي فانا ما اتعلق بهم بل دونكم واياهم من اسلم اقبلوه ومن ابى فاقتلوه فقال له عفاشة اقعد انت في مكانك اريحك من ذلك ثم ان عفاشة قعد الملك الى مكانه واجلسه وقال له اعمل ديوانا واجمع جميع عسكرك ورجالك فقال سمعا وطاعة وامر الناس بالحضور للديوان حتى اجتمعت اهل الدولة وتوابعهم في الديوان وقام من وسط المجلس عفاشة وصاح بصوت جهوري عال يقول يا معشر الحاضرين اسمعوا ما اقول لكم انا عفاشة الجان بن عيروض خادم الملك سيف بن ذي يزن ملك الاسلام وامرني الملك سيف ان اهدم قلعتكم على رؤوسكم ان لم تؤمنوا بالله الملك الجبار وتتركوا عبادة النار وملكم قد اسلم ونجا من الموت باسلامه واتتم دولته والزامه فمن اراد منكم الاسلام فلينعزل في جانب عن الهدم ومن بقي على عبادة النار فلينفصل في مكانه حتى يسوت تحت الردم ثم ان عفاشة اقسم على يده ان تزلزل المكان فزلزلته فاضطربت الناس في بعضها بعض وقالوا له يا عفاشة اصبر علينا حتى نراود بعضنا فقال لهم انا مأمور وما معي اجازة بالصبر وان أبطأت على الملك اهلكني فعجلوا فقال كبراء الدولة للملك برهوت انت ايش فعلت فقال لهم لا تسألوني انا رأيت ان الاسلام دينه حق فاتبعته واما انتم فلا تسألوا عني فمن هداه الله منكم فيسلم ويعبد الله عز وجل والكافر هالك اينما حل فقال له اكابر الدولة يا ملك اذا كنت انت اسلمت فنحن معك وعلى دين الاسلام تتبعك ونوافقك فقال لهم قولوا اشهد ان لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله فعند ذلك اسلم ارباب الديوان وتبعهم الاعوان وسمع العوام بذلك فاسلموا جميعا وما زال عفاشة والملك معه يعظان الناس بلطف ولين حتى اسلموا اجمعين واحسنوا الشهادتين وقام الملك وامر بفتح المدينة والخروج الى الملك سيف بن ذي يزن فخرجت الناس من البلد وهم يصيحون بالتكبير والتهليل والصلاة والسلام على نبي الله ابراهيم الخليل فلما نظرهم رجال الملك سيف بن ذي يزن اجابوهم

ونهضوا اليهم واستقبلوهم وهنوهم بالسلامة وترجلت الرجال القادمين عن خيولهم اجمعين فاستقبلهم كل المقيمين وفرحوا بهم الفرح اليقين وامر الملك سيف بن ذي يزن بدق الطبول ونعرت البوقات ودقت الكاسات واما الملك برهوت فانه ما زال سائرا وصحبته عفاشة حتى قدما على الملك سيف ابن ذي يزن وقبّل رجله في الركاب فانحنى له الملك سيف بن ذي يزن وقبّل رأسه وسلمت العالم على بعضهم ودخل الملك صيوان العجائب وطلب الملك برهوت ان يحضر بين يديه فأدخله عفاشة عليه ونظر الملك برهوت الى جيوش الملك سيف بن ذي يزن وتلك الحكماء والمقادم والملوك فانبهر الملك برهوت من ذلك وعلم انه ما هو من رجاله ولا له مقدرة على مقاومته ولا على نزاله وانه أخطأ في اجارة هذين الحكيمين وهم اعداه مع انه ما له مقدرة على لقاه .

قال الراوي : ولما دخل برهوت وعفاشة امرهم الملك سيف بالجلوس فجلسوا بعدما قبّلوا الارض والتفت الملك سيف الى عفاشة وقال له كيف فعلت في تلك المدينة وانا كنت قلت لك اهدمها على اهلها بعدما تعرض عليهم الاسلام واهلك الكهين الذي صنع بها تلك الارصاد فقام عفاشة قائما على قدميه وقبّل الارض قدام الملك سيف وقال يا ملك الاسلام اعلم ان الملك برهوت واهل مدينة السبروت اسلموا جميعا وساروا من اهل الايمان ومن حيث انهم صاروا مؤمنين فلا يجوز هلاكهم وكذلك بنت الملك جميلة قد اسلمت وتزوج بها مسابق العيار والبلد كلها صارت من اهل الاسلام واهلها وملكها صاروا بين يديك ورأيك اعلى فقال الملك واين مسابق فقال عفاشة يا مولاي مسابق انا خلصته هو وزوجته من يومين مضيا وسلمته هو وزوجته الى اثنين وقلت لهما وصلوهما الى عرضي الاسلام وهذا آخر عهدي منه واظن يا ملك الاسلام انه مشغول بزوجته والا ما كان طالت عنك غيبته فقال الملك سيف دعه في انبساطه فالامر ليس محتاجا اليه والحمد لله الذي اهدى هذا الملك الامجد الى الاسلام ولكن

ما زلت طالبا الحكيمين الملعونين منك في هذا الوقت فقال عفاشة يا ملك ما وقفت لهما على خبر ولا مستقر وهؤلاء الحكماء يعلمون بذلك فقال الحكماء صدق عفاشة يا ملك فيما قال لان هؤلاء الملاعين صنعوا لهما حصانين من الجلد وطلسموهما وصاروا يركبوهما ولم نعلم اين وصلا بهما فقال الملك عرفت قصدكم وانا الذي ابحث عليهم ثم ان الملك سيف ابن ذي يزن التفت الى الحكيم الدمرياط وقال له يا ولدي اريد منك ان تبحث لي على الملعونين وانظر لي مكانهما فقال سمعا وطاعة (يا سادة) ثم ان الدمرياط اخرج تخت رمله وضربه وحقق اشكاله ونظر فيه قدر ساعة زمانية والتفت الى الملك سيف بن ذي يزن وقال له اعلم يا ملك الزمان ان الحكيمين الذي انت طالبهما سارا الى مدينة تسمى مدينة الياقوت ودخلا على ملكها وهو ملك كهين عنيد رصيد يدعي الالوهية وقد تسمى باسم هذه المدينة لانه اسمه الياقوت الاقصر وهو سحار مكار مع انه اقصر خلق الله في الطول ولا يعبد النار ولا الاحجار بل انه يدعي الالوهية وقد سار الحكماء اليه بالكلية وهذا الذي صار والسلام .

قال الراوي : كان ذلك الكهين طوله ثلاثة اشبار وطول ذقنه ستة اشبار وهي طويلة عريضة زرقاء وكان ناظمها باللؤلؤ والمرجان كل صف جنس واذا مشى كان يمشي على حمالات من الخشب الساج على قدر طول ذقنه حتى لا تصل الى الارض واذا قعد يقعد على كرسي عالي ويفرش ذقنه على مساند من الديباج ويأتي اليه اهل البلد ويسجدون بين يديه وما منهم الا من يقول هذا الهنا واذا نادوا واقسموا يقولون يا قدرة ياقوت يا عظمة ياقوت الكبيرة وكل من دخل عنده وسجد له يأمره بالجلوس فاذا جلس عنده يحدثه بكل ما كان فعله ذلك الشخص ثم يقول له انت فعلت ما هو كذا وكذا وأكلت ما هو كذا وكذا ولبست ما هو كذا وكذا وتكلمت ما هو كذا في الليل او في النهار او امس او غدا فاذا سمعوا منه ذلك يظنون انه يعلم الغيب فيسجدون له ويقولون انه يعلم الغيب هذا هو العالم

بسرائرنا وما لنا غيره وكان كل ذلك يستخبر به من الجان والارهاط والاعوان وسوف نذكر كل شيء في اوانه بعون الله وسلطانه (يا سادة) ونرجع الى كلامنا الاول ونصلي على النبي المفضل فلما سمع الملك سيف ابن ذي يزن هذا الكلام وان اعداءه من ذلك المكان ووصلوا عند ذلك الكهين امر الرجال بأخذ الاهبة للمسير حتى يصل الى ذلك الكهين الساحر الخنزير هذا ما جرى .

قال الراوي : واما ما كان من امر الحكيمين فانهما لما اسلم الملك برهوت ووزرائه وأهل بلده ورعاياه بقيا في أسوأ حال ولم يعلما كيف يكون حالهما اذا وقعا في يد عدوهما فما يشعران الا وغفاشة داخل عليهما وقال لهما يا سيداي اعلما ان الملك برهوت اسلم هو واعوانه ورعاياه وغلمانه وانتما فما بقي لكما مقام في هذه الارض والاكام فان اردتما آتيكما بجوادين تركبانهما من قبل ان يقبضكما اعداؤكما فقالا له ما نحتاج الى خيل وانما نحن نخاف ان ينظرنا احد فينزل بنا الويل فقال لهما لا تخافا قوما واركبا وانجوا بأنفسكما وانا اباريكما حتى تنجوا الى محل الامان فقالا له يا ولدي ونروح الى اي مكان نحن ضاقت علينا الارض بما رحبت واشرفنا على شرب كاس الموت فقال لهما سيرا الى مدينة الياقوت وادخلا على ملكها الملك ياقوت فهو الذي يجيركما مما انتما فيه وهو الذي يحميكما من الملك سيف بن ذي يزن ودواهيه فلما سمعا كلامه قالا قد اشرت علينا بالصواب واتيت بفصل الخطاب ثم انهما ركبا على الجوادين وسارا الى ان وصلا الى مدينة الياقوت ودخلا الى ديوان الملك ياقوت فقبلا الارض بين يديه وخدما وترجما وافصحا ما به تكلما وقالا له ايها الملك السعيد قداتيناك مستجيرين ومن اعدائنا هاربين واتيناك فأجرنا مما نحن فيه من العذاب الشديد ثم انهما سجدا له ولما رفعا رؤوسهما امرهما بالجلوس فجلسا وارادا ان يحدثاه بكل ما جرى لهما من الامر والخبر وان الملك سيف طالبهما فقال لهما انا بذلك منكما اخبر لاني اعلم بجميع الامور فاجلسا

مكانكما فما عليكما بأس وانتما الآن في حمايتي وواقعين في عرضي وفي لحيتي وانا احميكما بقدرتي وانزل على اعدائكما سخطي وبليتي .

قال الراوي : فلما سمع الحكيمان من الملك ياقوت ذلك الكلام فرحا فرحا شديد ما عليه من مزيد واعتقدا ان هذا صاحب فعل حميد ما عليه من مزيد واطمأن قلبهما وامنا على نفوسهما وجلسا بجانبيه فهذا ما كان منهم (يا سادة) واما ما كان من امر الملك سيف بن ذي يزن فانه لما امر الرجال بالمسير كما ذكرنا ارسل مسابق يرود له هذا المكان وقال له يا هذا انى كلما ارسلك الى رجل لاجل كشف اخبار تتزوج ولم يظهر لك تذكار فاجتهد هذه النوبة ولا تفشل فانك صاحب قيمة ومقدار فسار مسابق الى ان وصل الى تلك المدينة فبينما هو سائر اذا بعبد اسود كانه الجمل الهائج خارج عليه من المدينة فلما رأى مسابق قال له من انت فقال له مسابق انا رجل غريب وعابر سبيل وانت من تكون فقال له انا خادم الملك ياقوت صاحب القدرة والعظمة وارسلني في قضاء حاجة له عرضت عليه وردت فاتركني امضي الى حالي فقد شغلتني عن احوالي فقال له يا اخي وما اسمك وما تكون هذه الحاجة فقال له يريد ان احضر له كل ما يحتاج اليه من الخمور والكاسات التي تدور فقال له وهذا يأتي من بعيد فقال له من مكان خارج المدينة فقال له يا اخي خذني معك واجعلني رفيقك فانا غريب مسكين فقال له سر معي فسار معه الى ان بعدا عن الطريق وما بقي احد الا هما فقال مسابق ما اسمك يا عبد الخير فقال له اسمي ياقوت فقال له وما تعبد قال اعبد سيدي ياقوت لانه صاحب قدرة وعظمة فلما سمع مسابق منه ذلك غضب غضبا شديد ما عليه من مزيد وضرب العبد باحدى يديه اراد ان يعدمه الحياة فوقع الى الارض فبرك مسابق عليه وسل خنجره ووضعه على منحره وقال له ما تقول في دين الاسلام وتترك عبادة هذا الكلب ابن اللئام فقال العبد انا ما سمعت هذا الكلام الا منك في هذه الساعة وما سمعت من غيرك قبل هذا الآن من احد من الجماعة وانت يا

اخي ما لك مقدرة ان تقول لاحد كلمة مثل هذا فتهلك وانت ان طاوعتني فانج بنفسك قبل ان يحل بك العذاب ويعلم بك هذا الانه المهاب فيهلكك بأشد العقاب فانه رجل جبار وبحر ما له قرار وان قتلتني فهو يأخذ لي منك بالثأر ويحل بك الذل والشنار ويمحو عني انا العار وربما احياني بعد قتلي وهواني فقال له مسابق وانا ما اريد كل ذلك التطويل هل انت ما رضيت بدين الاسلام فقال له لا كان هذا ابدا ولو شربت شراب الردى فقال له مسابق والاسلام في غنى عنك يا قرنان ثم انه نحره من الوريد الى الوريد وقطع رأسه ورماها من بعيد وبعد ذلك تقدم مسابق وسلبه ملابسه واخذ منه المفاتيح وتزيا بزي العبد وسار الى المكان الذي قال عليه العبد وفتحه واخذ الخمر وسار حتى وصل الى الملك وخضع بين يديه وقال له يا لعظمة ياقوت يا لقدرة ياقوت فقال له الملك يا عبد ياقوت قضيت الحاجة التي امرتك بها قال له نعم قال احضرت الخمر قال نعم قال له قتلت المكان قال نعم قال له قتلت العبد ولبست ملابسه فسكت لما سمع ذلك مسابق وما قدر يرد عليه الجواب ولا يبدي من خطاب وعلم انه فهم المعنى فأيقن البلاء والمصيبة والنكبة واراد ان يتأخر الى وراء فوجد نفسه ممسوكا في الارض فتعجب من ذلك غاية العجب واذا بياقوت تحرك من مكانه وتبسم في وجهه وقال للحاضرين الذي في حضرته اعلموا ان هذا المكار يقال له مسابق العيار وانه قتل عبدي وتزيا بصفته ولبس ملابسه واتى الى عندي يريد ان يقتلني ويفعل بي مثل ما فعل بعبدي لانه لص محتال وصاحب فعال .

قال الراوي : فلما سمع منه رؤوساه الحاضرين قالوا له وما الذي تأمرنا به ان نفعله فقال لهم اني اريد منك الخدمة عوضا عن العبد الذي قتلته فقال نعم اخدمك يا ملك الزمان فقال له لكن بشرط انك ترجع عن الخيانة

وانا ما اطلبك بدم المقتول الذي قتلته وادعك انت على دينك لاني اعرف أنك لا تغير دينك ثم ان الملك بعد ذلك قام واخذ مسابق وسار به الى السراية وجلس الملك ياقوت وقال لمسابق اريد ان تحضر لي السفرة واذا بسفرة من الطعام قد حضرت قال أريد ان ترفع اللقمة الى فمي فارتفعت اللقمة من غير ان احدا يرفعها وما زال يأكل لقمة بعد لقمة الى ان اكل سبع لقم وقد شبع ثم امر بارتفاع السفرة من قدامه فارتفعت فقال اريد سفرة المدام فوضعت بين يديه كل ذلك يجري ومسابق واقف ينظر على الاقدام ثم ان الملك ياقوت بعد ذلك قال يا عبدي فأجابه مسابق وقال نعم فقال اريد منك ان تسقيني المدام أنت حتى انظر خدمتك لي فقال مسابق السمع والطاعة ثم ان مسابق تقدم الى المدام وملأ الكاس وناوله له فشربه وكذلك الثاني والثالث وقد اخذته نشوة الخمر فصار لا يعقل على نفسه فلما نظره مسابق على هذا الحال ناوله الرابع وقال هذا وقت انتهاز الفرصة ووضع له في الكأس الرابع شيئا من البنج وناوله له فما شرب الكأس الرابع حتى وقع الى الارض مثل القتيل فنهض له مسابق على قدميه وكان ذلك ليلا فسل خنجره وتقدم الى ذلك اللعين ونحره من الوريد الى الوريد وقد خلص الرأس من الجثة فلما فعل مسابق ذلك فرح الفرح الشديد وحمد الله تعالى وقال في نفسه انج بنفسك يا مسابق قبل ان يطلع النهار ثم انه خلص الخنجر ومسحه في لحيته ورد الخنجر الى جفيره وطلب الباب ليخرج منه واذا به مسدود فلما رأى ذلك الشأن صار يدور في جميع الاركان ويجس الحيطان فلم ير بابا يطلع منه الى الهرب والذهاب فوقف متحيرا في أمره ولم يدر كيف يكون حاله واذا بالرأس اعتدلت وصارت تمشي حتى وصلت الى محل قطعها وانقلبت وبقي الزور من فوق والرأس تحت وكذلك الجثة قد اعتدلت وخرج من حلقومها فوارات من الدم وطلع حلقوم الرأس فوجد مسابق أن الرأس تهمهم وتدمدم وهي منقطعة الى جانب الجثة وتزيد في

عزيمتها وكل ما زادت العزيمة يعلو الدم ويرتفع الى ان طاف بالمكان وخاف مسابق وايقن بالخسران فصار يعوم في الدم حتى ارتفع به الى السقف فشبط مسابق في السقف وتعلق به وتمكن وذلك من شدة تعبه وهو يعوم في الدماء فما هو الا ان قبض في زنار السقف فالتصقت يده ولم يقدر بحركها ونزل الدم يهوي كأنه انفتح له مكان ونزل فيه هذا ومسابق نزع يده من السقف بقوته فوقع الى الارض مغشيا عليه فلما وصل الى الارض وقد ظن انه هالك افاق من غشيته فرأى نفسه واقفا مكانه ورأس الكهين متركبة على الجثة كأنها ما انقطعت والكهين ياقوت جالس والمكان رائق وصحبته المدام موضوعة في محلها والملك ينظر الى مسابق ويضحك عليه فلما عاين مسابق ذلك اندهش وتحير في امره وتأسف اسفا عظيما وندم على ما فعل هذا واللعين ياقوت زاد في انشراحه وضحكه على مسابق ضحكا عاليا وقال له يا عبدي لماذا فعلت معي تلك الفعال وانا استاذك واردتك ان تتولى خدمتي وتجتهد لقضاء حاجتي فتتسبب في اتلاف مهجتي فما بقي فيك خير فجاوبه مسابق ولم يتأخر ورد عليه اسرع من لمح البصر وقال له يا ملك ومن الذي يريد ان يذبح استاذه وانا اعلم انك صاحب مقدرة وانا قلت في عقلي لا بد لي ان انظر مقدرة استاذي حتى ابقى اخدمه بيقين فذبحتك حقيقة بالسكين واعلم انك تقدر على رجوع الرأس الى الجثة بتمكين حتى شهدت لك بما فعلت من تلك البراهين وبذلك ثبت عندي علو قدرك وارتفاع مجدك فضحك الكهين وقال له ثبت عندك قدرتي على حفظ نفسي ومهجتي فقال له مسابق نعم وكيف بعد ان نظرت العينان الى ذلك البرهان فضحك الكهين وقال له سامحتك بكل ما فعلت ولو كان قولك محال قبلت منك هذا المقال .

قال الراوي : ثم باتوا تلك الليلة ومسابق متعجب من ذلك الامر كل العجب وما زالوا كذلك الى ان مضت عليهم سبعة ايام فضاق صدر مسابق

من ذلك الامر وهو لا يمكنه ان يفعل شيئا خوفا من النوبة الاولى فلما كان في اليوم الثامن تقدم مسابق ووضع البنج في الشراب وقال في نفسه توكلت على الله واسقى الكاس الى الكهين واذا به تبنج وصار ملقى على الارض كأنه الميت واراد ان يذبحه فوقع الخوف في قلبه وقال في نفسه ما كل مرة تسلم الجرة وان فعلت معه شيئا مثل النوبة الماضية يهلكني لا محالة لانه قال لي ان رجعت الى مثلها هلكت وما لي الا ان انجو بنفسي ثم انه نزل وخرج من الباب ولما ان جاوز الباب نظر الى سرير نازل عليه من الجو الاعلى فلما رآه مسابق وقف لينظر ما الخبر واذا بالسرير قد انحط بين يديه فزاد على مسابق الخوف وتأمل على صاحب السرير فرآه الدمرياط بن الملك نصر .

قال الراوي : والسبب في قدومه سبب عجيب وهو ان الملك سيف لما ان سار بالرجال الى ان توسط الطريق نزل برجاله وجنوده لاجل الراحة في ذلك البر والساحة وقد تذكر مسابق كيف انه ارسل ولا عاد يسمع خبره وكان ذلك من الطاف الله تعالى الخفية والامور الربانية فقال الملك سيف للدمرياط يا ولدي انا ارسلت مسابق الى تلك الارض ليرودها وقد طالت غيبته وانا خائف عليه ان يغتاله ذلك الملعون ويهلكه وهو على كل حال منا والينا فقال الدمرياط انا اكشف لك عن حاله واعلمك بما جرى ثم ان الدمرياط ضرب الرمل وحقق اشكاله وقال اعلم ايها الملك السعيد ان مسابق في هم شديد لانه افترس بالملعون وذبحه فتقاوى عليه بعلوم الاقلام وصار يضحك على مسابق وضامر له ان يسقيه كاس الحمام وهذه النوبة فعل مسابق كما فعل اول وعلى الهرب والنجاة عول وانا قصدي ان اسير اليه من قبل ما الكافر يعجل عليه فاذا وصلت انا الى تلك الارض والاطلال اقضي انا هذه الاشغال فقال له الملك سيف بن ذي يزن افعل ما تريد فلا تزال موفقا سعيد .

www.liilas.com Aml

قال الراوي : فركب الدمرياط على السرير وسار به قاصدا ادراك مسابق الى ان وصل اليه كما ذكرنا فلما رآه مسابق اطمأن قلبه وقال ما الذي اتى بك الى هنا يا دمرياط فقال الدمرياط ما هذا وقت كلام بل ارجع الى الكهين واذبحه بالسكين فانه دنا اجله وحان فيه الحين وها انا واقف مكاني ارد كل من يصل الى عندك من انسي وجني ففرح مسابق ورجع يهرول الى اللعين وتقدم اليه وذبحه من الوريد الى الوريد الذبحة الثانية وحلق ذقنه واخذها ودخل الى المكان فيه الحكيمان وقبض عليهما وضربهما كل واحد مائة سوط على صدرهما حتى اذاب جلدهما ثم وضعهما في مكان معين له به معرفة لانه بمدة اقامته بصحبة الملك ياقوت كان عرف المكان وعرف مكان الحكيمين معرفة جيدة ولما اطمأن قلبه بالدمرياط فعل ما فعل وعاد الى الدمرياط على عجل وقال له انا ذبحت اللعين وقبضت على الحكيمين فقال الدمرياط يا مسابق اني اريد ان اجعل نفسي مثل ياقوت واجلس على هذه البلدة الى ان يأتي الملك سيف بن ذي يزن بالرجال فقال له مسابق شأنك وما تريد وها انا ماض ابشره بكل ما وصلت اليه واعرفه اني قبضت على عدويه وحبستهما في مكان اعهده وهو الذي اتيت منه بالخمر فقال له افعل ما تريد فسار مسابق طالب الملك سيف بن ذي يزن وترك الدمرياط يرتب ما يريد من المحن .

قال الراوي واما الدمرياط فانه تزيا بصفة الملك ياقوت ونزل الى ديوانه وجلس مكانه وجعل يتحدث مثل ياقوت وكل من رآه لا يشك انه الملك ياقوت في الكلام والصفة والشبه ثم امر بجمع العساكر والجنود فلما حضروا جميعا سجدوا بين يديه فقال لهم انا قصدي آخذكم وافتح البلد واخرج الى الحروب والطعان فان مثلي لا يتوارى خلف الجدران ولا تخافوا من العسكر القادمين عليكم فانا اكفيكم شرهم وارد عنكم كيدهم

ومكرهم فلما سمعوا كلامه سجدوا له بين يديه وفرحوا فرحا عظيما وفتحوا ابواب البلد واطمأنوا لما يعلمون ان قوله معتمد .

قال الراوي : واما مسابق العيار فانه سار الى ان وصل الى الملك سيف بن ذي يزن وقبّل الارض بين يديه وقال له يا سيدي بلغك الله مناك من اعداك فاني قبضت على الحكيمين بعدما قتلت الكهين والحكماء صاروا في قبضتي وها انا بين يديك ولا اسلمهم لك حتى اتسنى عليك ففرح الملك سيف بكلامه وقال له يا مسابق انت من اولاد عمي وما بيني وبينك مال يقسم ولا سر يكتم ولو تمنيت كل ما اردت فلا ابخل به عليك ولكن بعدما ابلغ اعدائي مناي فقال له مسابق يا سيدي انا ما اتمنى على حضرتك الا ان تزوجني بنت هذا الملك ياقوت واني ما فعلت ذلك كله الا بمعونة الله تعالى والدمرياط وانا له شاكر ولانعامه ذاكر واما انت يا ملك الدهر والزمان فما اقدر ان اصف ما اوليتني من الجمائل والاحسان والفضل منك والامتنان فانك انت السبب في نجاتي من اهل الجحود ودخولي في دين الاسلام والايمان فلم ازل ابث مكارمك كلما تحرك مني اللسان ثم انشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

ايا ملكا برها والاكام	ويا من حوى الفضل والانتقام
تأمل مسابق ماذا اصابه	يقاسي اليم الجوى والغرام
لياقوت ارسلتني كي ارود	عساكره في جموع لئام
فقابلت عبده اهلكته	وعفرت اعظمه بالرغام
لبست ثيابا له مثله	وقد كان اعلمني ما المرام
وكان يريد قضا حاجة	لمولاه ياقوت وهي المدام
نحرت قفاه بسكينة	وصرت على ظهره كالنعام
وياقوت صرت له خادما	وصيرني عنده كالغلام

فأسكرته ثم بنجته ... ومن ذبحه قد بلغت المرام
ففار به الدم حتى ملا ... جميع المكان وفات الحزام
تعلقت بالسقف حتى بقيت ... كأني صلبت امام الانام
ولما تعلقت بالسقف خو ... ف اني اذوق كؤوس الحمام
فعاينت ياقوت ذا جالسا ... على العرش حيا يصب المدام
نزاد بي الوجد ثم جرى ... وزخرفت جهدي له في الكلام
الى ان عفا لي عما جرى ... وجاد عليَّ بحفظ الذمام
وما زلت اخدم حتى مضى ... علينا ثمان ليال تمام
فبنجته ثانيا راجيا ... من الله تسهيل ذاك المرام
اردت لاذبحه ثم خفت ... مما يصير من الانتقام
خرجت من الباب جري الى ... سبيل النجاة لملك الانام
فأدركني سيدي الدمرياط ... وقال تعال انا لك حام
فعد واذبح الكلب في فرشه ... وها انا ذاك بهذا المقام
وكان معيني على قتله ... وقطعت لحيته باهتمام
وخليت في البلد الدمرياط ... مليكا عليها بأعلى مقام
قبضنا سقرديس ثم سقرد ... يون اللعين ونسل الحرام
ومن بعد قتل الكهين العنيد ... وان صار شلوا قطيع الذمام
نظرت الى بنته نظرة ... وقد اورتني بلا مع سقام
تمنيت يا ملكا اخذها ... لاحظى بوصلي لها في الدوام
وقد جئت نحوك مثل البشير ... افيدك عما جرى بالتمام
فأنت الرجاء لنا عن يقين ... وانت المبيد لجمع اللئام
وفخرك قد فاق كل الورى ... وجودك قد زاد عن بحر طام
وهذا الذي ابتغي يا مليك ... وما قلته فهو كل المرام
واستغفر الله ربي العظيم ... اله لطيف وماحي الانام
وصلى الهي وسلم على ... شفيع الورى في نهار الزحام

قال الراوي : ولما نظم المقدم مسابق هذه القصيدة وسمعها الملك سيف بن ذي يزن من اولها الى اخرها طرب منها غاية الطرب وقال يا مسابق لقد برعت في الشعر والادب لكن هذا يدل على انك تعلقت بالغرام فقال الملك يا مسابق اذا خلي بالنا وكملت اشغالنا وما نحن فيه من امورنا يكون ذلك يا مسابق فقال مسابق يا ملك هذه تمنيتي عليك وغاية بغيتي فلا تقطع املي فانت الذي عليك بعد الله معتمدي والسلام .

قال الراوي : وبعد ذلك امر الملك سيف بن ذي يزن باحضار سقرديس وسقرديون والزم مسابق ان يحتفظ عليهما وقال له هما في ضماناتك حتى اطلبهما منك فقال سمعا وطاعة ثم امر الملك سيف بالمسير الى البلد حتى يدخلها ويعاين اماكنها فسارت العساكر عن بكرة ابيها بالكمال حتى احتاطوا بالبلد ذات اليمين وذات الشمال وقال الملك لمسابق مرادي ادخل البلد فسر قدامي الى الديوان فسار الملك سيف بن ذي يزن ودمر ومصر ونصر وبولاق والملك افراح والملك ابو تاج وباقي الملوك والمقادم وتبعتهم الابطال المكارم ومسابق بين ايديهم حتى دخلوا الى الديوان فنظر الملك سيف بن ذي يزن الى الملك ياقوت وهو قاعد طوله ثلاثة اشبار ولحيته ستة اشبار ودولته حوله جالسين كبار وصغار فلما وصل الملك سيف بن ذي يزن الى الديوان قام الملك ياقوت اليه وسلم عليه واجلسه الى جانبه وقال له اهلا وسهلا بملك الاسلام واكابر الدولة الكرام لقد شرفتم بلادنا ولكن ايش تريدون منا فقال له الملك سيف بن ذي يزن يا ملك ياقوت اعلم اني اريد منك ان تترك هذا الضلال وتعبد الله الملك المتعال الذي بسط الارض وارسى عليها شامخات الجبال ورفع السماء بغير عمد وزانها بالشمس والنجوم والهلال فاعتمد واسمع ما اقول لك من المقال وارجع عن الضلال والا انزلت بك العذاب والنكال وافني كل ما يتبعك من الفرسان

والابطال ولا ينفعك قومك ولا اهلك ولا جاهك ولا الأموال فالحذر على نفسك من قبل سكون رمسك .

قال الراوي : فلما سمع الملك ياقوت هذا المقال قال يا ملك الزمان انا مصدق بكل ما جئت فيه لانه حق وتسكين وبالحقيقة واليقين ان قولك صدق واريد منك يا ملك ان تعلمني ما اقول حتى ادخل في دين الايمان واكون من اهل القبول فقال له الملك سيف بن ذي يزن قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم وان المؤمنين لي اخوان والكافرين لي اخصام والسلام فقال الملك ياقوت يا ملك انا رضيت بذلك واتبعت طرق المسالك واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله آمنت بالله العظيم وبما جاء به الخليل ابراهيم وعلمت ان دين الاسلام هو الدين القويم والصراط المستقيم واشهدوا علي ايها الحاضرون بأن ما كنت عليه زور وبهتان ولا معبود بحق الا الله الملك الديان الذي خلق الانس والجان وعلموا ايها الحاضرون اني اخترت الاسلام لنفسي واتبعوني يا ابناء جنسي لتكونوا من الفائزين واعبدوا الله رب العالمين .

قال الراوي فلما سمع عسكره مقاله وما ابداه لهم من الكلام وعلموا انه صغى الى دين الاسلام اخذهم النقض والابرام وكل منهم كأنه التجم بلجام فقال الملك ياقوت يا ملك الاسلام لا احد منكم يتعرض لرجالي بجواب ولا كلام فانهم عندي في اعلى مقام ولهم علي المعزة والاكرام وانا وهم ما بيننا الا الصدق والمودة وحفظ الذمام فمن اراد منهم ان يتبعني ويدخل في دين الاسلام فهو عندي في غاية الاكرام والفوز والانعام واما الذي يخرج من تحت طاعتي ولا يقبل مشورتي فهو شأنه اخبر ولا احد يتعرض لرجالي مطلقا ابدا على طول الدهر والمدى .

قال الراوي : فلما سمع عسكره مقاله التفتوا الى بعضهم بعضا وقالوا اذا كان الملك ياقوت معبودنا ونحن له تابعون فلولا انه عرف ان دين

الاسلام حق ما تبعه فيجب علينا ان نكون معه ولا نتأخر عنه لانه اتبع الحق لما ظهر له الصدق وقد اختار لنا مثل ما اختار لنفسه ونحن اذا خالفناه لا نقدر على سخطه وبلاه ومالنا الا ان نطيعه في امره ونترضاه ثم انهم التفتوا جميعا الى الملك ياقوت وقالوا له يا ملك الزمان نحن رجالك وفرسانك ولا نتأخر عن طاعتك كلنا نقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله ففرح الملك ياقوت باسلامهم وقال لهم احسنتم فيما فعلتم وفرح الملك سيف بن ذي يزن ايضا باسلامهم وكان مسابق حاضرا في تلك الساعة فقام على الاقدام وخطب البنت من ابيها بالمجلس والملوك حاضرة فقال له ابوها ومن الذي اعلمك ان لي بنتا يا مسابق فقال له اعلم ايها الملك اني لما خدمت عندك نظرك اليها وهي بين الجدادات في يوم خروجها من السراية الى الرياضات والفرجة فسألت عنها فقيل انها بنت الملك وكان قد اعجبني شكلها وما حوت من الملاحة والجمال والقدر والاعتدال فقال الملك ياقوت قد انعمت بها لاجل خاطر الملك سيف لاني علمت انك تمنيت عليه تلك البنت فانعم لك بها فهي لك خادمة ثم ان الملك عقد لمسابق على ابنته على ملة الخليل ابراهيم واقامت الافراح في البلد سبعة ايام .

قال الراوي : واما ما كان من امر اويس القافي فانه لما سمع بقبض الحكماء اغتاظ غيظا شديدا وقال في نفسه لا بد لي من اعلام الملك عفاشة بذلك الحال والا يعاتبني لانه جعلني وكيله في كل الامور وصبر اويس القافي الى ان جن الليل وطلع نجم سهيل ودجا الديجور وظهرت النجوم كل الظهور فنهض اويس القافي الى الخاتم فحركه ومعكه واذا بعفاشة قد اقبل ونزل في الحال عليه فلما رآه اويس القافي سلم عليه ثم قال له ما الخبر فقال له اعلم يا سيدي ان مسابق العيار اجتمع على الملك الدمرياط وأهلك الملك ياقوت وقبض على الحكماء سقرديس وسقرديون وان مولانا الملك سيف زوج مسابق ببنت الملك ياقوت والبلد اسلمت باهلها نساء ورجال وصاروا يعبدون الله الملك المتعال وانا لما رأيت ذلك ما ساعني

السكوت حتى معكت الخاتم بحضورك فلما اتيت انت اعلمتك والسلام .

قال الراوي : فشكره عفاشة على ذلك وقال له والله لا بد ان اكدر عليه عيشه وأخرب عقله وأزود طيشه وعاد عفاشة يدبر حيلته ويتسبب في قضاء حاجته بحسن معرفته وهمته هذا ما كان منه واما ما كان من مسابق فانهم زفوه وداروا به حول البلد بعدما عملوا له الافراح وكانت ليلة قبة الزفاف ولما انتهوا من الزفة عبروا به الى السراية التي للملك ياقوت فدخل واغلقت عليها الابواب فتأمل مسابق الى تلك البنت فرآها تنجلي كأنها غصن بان او قضيب من الزعفران كما قال فيها الشاعر فصيح اللسان الابيات الحسان :

سيوف لحظ ام سهام العيون ... بها رمينا ام بسحر الجفون
ام ناعسات الطرف قد جردت ... سمر القنا حتى لنا يقتلون
ان نظر الاحباب احبابهم ... فذا مناهم والذي يشتهون
يشتاق قلب الصب يوم اللقا ... فانه يسري بنور العيون
ان العدا لم ينظروا بعضهم ... الا وفي طغيانهم يعمهون
اهل الهوى يهووا واهوى بعضهم ... وفي سبيل الله ما يصنعون
زر من تحب بالصفا والوفا ... دع العدا في خوضهم يلعبون

قال الراوي : ولما ان دخل مسابق لسراية الملكة ياقوته حتى وصل الى سريرها نهضت له قائمة على اقدامها وقبلت يده ووقفت في خدمته ففرح بودادها واشتدت اعضاه وانفتح قلبه لها وحبها ملاه ثم انها ضمته الى صدرها وانطرحت على الارض بطولها وجعلت مسابق فوقها وقرطت بيديها على قفاه وشبكت رجليها على سلسلة ظهره وقرطت عليه فكادت ان تقصف ظهره ثم زادت في التقريط عليه فاحس ان روحه تخرج من بين جنبيه وانحلت مفاصله وارتخت اعضاه ومواصله وقال في نفسه وما تكون هذه الزوجة الميشومة ثم ان العروسة ضربته برجليها فرمته من فوقها فوقع الى الارض

وقالت له انت من اهفى الناس لا تصلح لزواج ولا لهراش وقد غرك الطمع يا عديم النفع والله لولا انك تنسب الى التبابعة ما كنت تبيت هذه الليلة الا مقطع اربع قطع يا قرنان انا احمي الحكماء من الملك سيف وانت تكسر عرضي وتقبضهم له وتريد ان تسلمهم اليه اين الملك سيف بن ذي يزن هذا الوقت واين انت فتأمل مسابق العيار الى العروسة فاذا به عفاشة ابو يد بن عيروض فلما رآه وهو مغضب انذهل وتحير وقال له يا سيدي انا ايش فعلت من القبائح في حقك حتى تغضب علي وتعاقبني واين زوجتي التي كانت في هذا المكان وانا ما بيني وبينك زيادة ولا نقصان فقال له عفاشة يا مسابق انا حامي الحكماء واريد ان امنع عنهم الملك سيف واغيبهم عنه خوفا من ان يهلكهم وانت تعارضني فيهم وانا والله يا مسابق لولا اني اكرمك لما بيني وبين الملك سيف من المودة واعرف انك تنسب للملك سيف لجعلتك عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن تبصر ونظر فقال له مسابق يا سيدي انا لو اعلم انك حامي الحكماء لما تعرضت لهم ابدا ولكن سامحني في هذه النوبة وان تعرضت مرة اخرى فافعل بي ما تشاء ولكن يا سيدي اين زوجتي فقال له عفاشة هذه زوجتك دونك واياها واقسم على يده ان تحضرها واذا بالعروسة نازلة من الجو مثل الطيرة وانصرف عفاشة والتمت الى زوجته وعانقها وقبلها بين ثدييها وبين عينيها وفي ثغرها وخديها وكذلك هي قبلته وعانقته فقال لها اين كنت فقالت له والله ما ادري اين كنت وانما كنت مقيمة ههنا منتظرة الى قدومك دخولك على فما اشهر الا وشيء انقض علي وخطفني ووضعني على رأس جبل عالي فصرت متحيرا هذه المسافة التي غبت عنك فيها وهو اتى اليك وما ادري ما فعل معك وبعد ذلك جاءني واخذني واوصلني اليك وهذه حكايتي فلا تسألني عن شيء آخر فانتم تعرفون ما بينكم من العناد والسلام .

قال الراوي : فقام اليها وازال بكارتها ووجدها درة ما ثقبت ومطية

لغيره ما ارتكبت وباتا يتعانقان الى الصباح وعند الصباح نزل الى الديوان وقبل يد الملك سيف بن ذي يزن وهناه بالعروسة وكذلك ارباب الدولة سلموا عليه وهنوه وبالسلامة وراق الديوان فقال الملك سيف بن ذي يزن يا مسابق الحمد لله الذي بلغك مناك فاحضر لي الحكماء الملاعين حتى ارحل من هذه البلاد وابلغ بقتلهم المراد. فقال مسابق والله يا ملك الزمان الحكماء لا اعلم لهم مستقر ولا مكان بل هربوا ليلاً وما اعلم لهم دليل فقال الملك سيف يا مسابق انا مسلم امرهم اليك حيث كان قبضهم من الاول على يديك فقال مسابق يا ملك الاسلام انا ما تأخرت عن خدمتك ولا استحق ملام لاني بذلت جهدي والاهتمام حتى قبضتهم وبلغت المرام وانت امرتني باستلامهم وما اقدر ان اخالف لك كلام وانما هم كما تعلم يدرون الكهانة وعلوم اقلام وهذا السبب في هروبهم فاقبل عذري يا ملك الزمان فانهم كما تعلم حكماء وكهان والعفو من شيمة الكرام فتعجب الملك سيف بن ذي يزن وقال له يا مسابق بحياتي عليك اما تعلم بالذي اطلقهم من السجن من الرجال فضحك مسابق وقال والله يا ملك ما اعرف من الانس احدا فعل هذه الفعال فقال له ولا من الجان فقال مسابق يا ملك وايش يعلمني بالجان الذين يروني ولا اراهم فغضب الملك دمر وقال يا مسابق انت تضحك علينا وهم ان يجرد سيفه ويضربه فقال مسابق لا تفعل يا ابن العم فانا والله في ذلك مغبون وانت لا يخفي عليك المضمون ولكن خذ مني هذه الذخيرة واعتقني واطلع من جربندیته لحية طويلة مقدار ستة اشبار كلها منظومة من اللؤلؤ والمرجان والزمرد والياقوت ومثل ذلك فقال له دمر يا مسابق هذه ذقن مين فقال له يا سيدي هذه ذقن الملك ياقوت ملك مدينة الياقوت الذي تزوجت انا بنته فاني قتلته وقطعت ذقنه فقال دمر يا مسابق وهذا الذي اسلم على يد ابي واسلم معه اهل البلد ما هو ياقوت فقال له يا سيدي هو الدمرياط ابن اخيك الملك نصر فتعجب دمر من هذا

الاتفاق فقال يا مسابق هذا طوله ثلاثة اشبار واما ابن اخي الدمرياط فكامل في الرجال وما هو على ذلك الحال فحكى له مسابق على ما جرى من الاول الى الاخر فقال دمر لا بد ان اعلم ابي بذلك الخبر ثم ان دمر اعاد على ابوه القصة فضحك الملك سيف وقال الواجب ان تعلم اهل البلد ثم امر مسابق ان ينادي في البلد وقال يا اهل مدينة الياقوت اعلموا ان الملك ياقوت مات وفات فيه الفوات وهذا الذي يحكم عليكم الدمرياط ابن الملك نصر ابن الملك سيف فالواجب عليكم ان تطيعوه وتكونوا من تحت امره فقالوا اهل البلد والله ما هذه الا حيلة تمت علينا ثم انهم دخلوا على الدمرياط في الحال وسألوه عن هذه الفعال فاخبرهم بما فعل واتضح الحق وظهر فتعجبوا الحاضرون من فعاله واستحسنوه في اعماله هذا ما جرى لهؤلاء .

قال الراوي : واما ما كان من امر الملك سيف بن ذي يزن فانه سأل الدمرياط وقال له اين مضوا الحكماء فقال له انا اضرب الرمل واكشف لك عن اخبارهم ثم انه ضرب الرمل وتحقق فيه وقال له يا ملك الزمان ان الحكيمين صانعان لهم حصانين من الجلد مطلسمين بالحكمة وهم يسيرون بهم الى محل ما يشتهون وهذه النوبة ساروا الى وادي يقال له وادي الصخور والفلك الذي يدور هذا الوادي نقر في الحجر به ملك يقال له الطود وله وزير جبار لا يصطلي له بنار وبيننا وبينهم شهرين كاملين للمجد المسافر فان اردت يا ملك الزمان ان تطلبهم فانا اول من يبادر بين يديك ولا ابخل بروحي عليك فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن هذا الكلام امر عساكره ورجاله باخذ الاهبة للمسير وسرعة الجد والتشمير وقال في غداة غد ان شاء الله تعالى يكون الرحيل فصار التنبيه على العساكر بأخذ الاهبة فتجهزوا للرحيل من حين سمعوا المقال واعتمدوا على الاجابة والإرتحال .

قال الراوي : واما ما كان من امر الملعونين فانهم لما كانوا مقيمين عند الملك ياقوت وكان فرض لهم مكان برسم اقامتهم واتى مسابق وقبض عليهم

وجرى من القصة ما جرى فضاقت صدورهم وحاروا في امورهم فهم كذلك واذا بعفاشة داخل عليهم وهو في صفة العبد سيسون فلما رأوه اطمأنوا بقدومه وزال عنهم ما اعتراهم من خوفهم وسألوه وقالوا له يا سيسون اخبرنا بما جرى فقال لهم ياقوت هلك وسريره اتسلك واهل البلد صاروا اسلام ويعبدون الملك العلام واما انتم فما بقي لكم ههنا مقام واريد ان تسيروا من ههنا قبل ان يطلع النهار فقالوا له والى اين نسير فقال لهم الى مدينة الصخور والفلك الذي يدور وانا لكم الحماية في جميع الامور فقالوا له السمع والطاعة ثم انهم نهضوا قائمين وركبوا الجوادين المطلسمين وساروا بهما وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى ارض الصخور ودخلوا على الملك الطود .

قال الراوي : وكان هذا الملك الطود ملك عظيم الشأن قوي السلطان طوله عشرة اذرع وعرضه اثنان وسبعون قيراط وله وزير يقال له داهية الحرب وهذا الوزير داهية في الحرب لا يطاق وعلقم مر المذاق جبار لا يصطلي له بنار شجاع وقرن مناع والملك الطود ما سمي الا بهذا الوزير وانهم في مدينتهم جالسين ومن الاعادي آمنين واذا بالحكيمين عليهم قادمين وعلى ارضهم نازلين فتعجبوا من امورهم وقالوا ما لهؤلاء الذين قدموا علينا ثم انهم انتظروهم الى ان اتوا عندهم وقبلوا الارض بين ايديهم وبكوا وقالوا اجرنا يا ملك الزمان فقال لهم الملك الطود من انتم والى اين انتم قاصدون فقالوا له نحن عليك واقعين وعلى بابك موافقين وبك مستجيرين فاجرنا مما نحن فيه من العذاب المهين وهؤلاء الرجال القادمين فقال لهم الملك الطود الان قد وصلتم وعلى نفوسكم امنتم فمن الذي يقصدكم وعن ارضكم واوطانكم هججكم فقالوا له الملك سيف بن ذي يزن رامي العباد بالمحن ثم انهما حدثوه بالقصة من اولها الى اخرها وكشفوا له عن باطنها وظاهرها واعلموه بما فتح الله تعالى على الملك سيف من كل

الامور وقالوا له ان من عاداه صار مقهور وهو على جميع اخصامه مؤيد منصور .

قال الراوي : فلما سمع الملك الطود ذلك الكلام زاد غضبه واشتد كربه وقامت عيناه في ام رأسه وقال لهم يا معاكس تريدوا ان توقعوني في قبضة هذا الجبار البطل المغوار الذي قد اهلك العباد في سائر الاقطار وقاد الجيوش والملوك والكهان واهل الاسحار وخرب بيوت النيران وانتم تقولوا لي لا يقاومه انسان فأتيتم ترموا بيني وبينه وتطلبوا مني ان احميكم وهو طالبكم وتتحارب مع بعضنا بسببكم اذهبوا فما لي بكم حاجة ولا توقعوا بيننا اللجاجة وان لم ترحلوا عني اهلكتكم وعجلت دماركم .

قال الراوي : فلما ان سمعوا منه ذلك الكلام انكسرت نفوسهم وهموا بالخروج على اعقابهم واذا بالوزير داهية الحرب التفت اليه وقال له يا ملك هذا غاية العار والذل والشنار فافق لنفسك وتدبر في امرك فهؤلاء قد استغاثوا بك ووقعوا في عرضك والانسان يفرط في روحه ولا يفرط في عرضه لا سيما الملوك الذين مثلك ايش يكون قدر هذا الملك وتجبره وايش يقولون عنا الملوك اما انا داهية الحرب اما انا الخبير بالطعن والضرب اما انا وزيرك اما انا المشهور بالداهية الكبرى واعلم يا ملك اني اخاف ان يسيروا هذين الاثنين ويتكلموا عند الملوك بالذي يجري وايضا فعلي في الحرب كاسمي فاحمي هؤلاء ولا تضيع عرضك وها انا قاعد عندك وانا لهم الكفاية وما زال الوزير يحدث الملك ويحسن له الكذب ويزخرف له الضلال حتى اجاب الى مأموله وامر للاثنين بالاكرام وزين لهم الشيطان الاعمال ثم ان الملك فرض لهما محلا برسمهما وصار يجهز نفسه ويحصن دياره وينتظر ما يكون من امر الملك القابل مدة شهرين كاملين فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وقد انكشف ذلك الغبار وبان

للابصار واذا به عسكر جرار مثل السيل اذا سال او الظل اذا مال فعندها ارسل الملك من عنده من يكشف الخبر فسار وعاد اليه المرسول وهو منذعر وقال له هذه جيوش الاسلام وعصبة الملك العلام وهم رجال لا تحصى مثل الجراد المنتشر والسيل المنحدر وهم بالعدد الكاملة واللامات الشاملة والشجاعة لائحة بين اعينهم وانوار ساطعة على وجوههم فلما ان سمع الملك الطود ذلك الكلام اخذه الهيام وقال لا تغلقوا الابواب واقتدوا لهم البلد ولا تشهروا في وجوههم سيوف ولا عدد فامتثلوا امر الملك فهذا ما كان منهم واما ما كان من الملك سيف بن ذي يزن وعسكر الاسلام فانهم لما قاربوا هذا المكان نزل اويس القاني والحكيم السيسبان ونصبوا الصيوان فنزلت العساكر والرجال وارادوا ان يحتاطوا بالبلد ويردوا عنها الوارد اليها فوجدوها مفتوحة من كل الابواب وما هناك رصد ولا سبب من الاسباب فلما عاين الملك سيف بن ذي يزن ذلك الايراد تعجب غاية العجب وقال لاي شيء ما اغلقوا الابواب ولا جردوا سيوف ولا حراب ولا مزارق ولا نشاب فقالوا له الملوك لا نعلم شيء من ذلك الحساب فان انت اذنت لنا ان نهجم عليهم ونوصل الاذية اليهم دخلنا عليهم واذقناهم كاس الفنا والذهاب وان منعتنا عن ذلك فالامر اليك وها نحن بين يديك فقال الملك سيف يا رجال هذا فعل لا يطلب قتال ولا نزال ولا خصام ولا جدال فكيف تتعدى عليهم ونوصل الاذية اليهم من غير وجه من الوجوه فلا كان ذلك ابدا وما في الامر الا اني اكاتبهم وبما طلبت منهم اعطيهم فان اسلموا سلموا واكرمناهم وان أبوا الاسلام حملنا عليهم وحاربناهم وابدناهم وان بارزونا بارزناهم وان طلبوا الانصاف انصفناهم وسوف يظهر لنا كل ما في نفوسهم ولا بد ما ازيل الطمع من رؤوسهم حتى يقروا بالاسلام ويسلموني الحكماء اولاد اللئام والا ابدتهم بحد الحسام فقالوا له الحاضرين هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب .

قال الراوي : ثم ان الملك سيف امر برتوخ الساحر ان يكتب كتاب

فكتب يقول من حضرة الملك سيف بن ذي يزن صاحب مصر وحمراء اليمن والحاكم على اطلال والدمن الى الملك الطود صاحب هذه الارض والبلاد وقائد العساكر والاجناد اعلم اننا شكرناك على ما فعلت من الجميل لانك تركت ابواب مدينتك مفتحة والامور ناجحة والافعال صالحة فالمراد منك ان تسلم الينا الحكيمين اللذين عندك وتسلم انت ومن يتبعك من دولتك ورعيتك ومدينتك فاذا فعلت ذلك يبقى لك علينا الاكرام ويكون انقطع الخصام وتبقى من حزب اهل الاسلام وان ابيت ذلك فتكون خالفت وتعديت ويقع بك على قدر ما جنيت ويقع لك ما وقع لغيرك من الحرب والقتال والطعن والنزال والسلام على من اتبع الهدى واللعنة على من ظلم واعتدى ثم الملك سيف سلم الكتاب الى المقدم ميمون واوصاه ان لا يكون احمق ولا مجنون فاخذ الكتاب وسار به حتى وصل الى الملك الطود فقبل الارض بين يديه ثم ناوله الكتاب فقال له الملك الطود انت من اين اقبلت فقال له انا نجاب ومرسول اليك بهذا الكتاب واريد رد الجواب فعند ذلك اخذه منه وفضه وقرأه وفهم معناه فلما قرأ ما تقدم ذكره من الكلام صار الضياء في عينيه ظلام والتفت الى وزيره داهية الحرب وقال له كيف يكون التدبير في هذا الامر الخطير فقال له داهية الحرب رد الجواب اليه بالحرب والقتال فكتب الملك رد الجواب يقول ما عندي لكم الا الطعان فقال الوزير انا اكتب له عن لسانك فقال له الملك اكتب فكتب يقول الذي نعلم به الملك القادم علينا اننا لا نغير ديننا ولا نتبع غير يقيننا ولا نسلم من استجار بنا وما فتحنا الابواب الا لعلمنا انكم لستم على قياسنا ولا تحملوا حربنا وسوف نأتيكم بالحرب والصدام والقتال في الميدان والخصام ثم انه اعطى النجاب الكتاب ورد الجواب فاخذه وسار الى ان وصل الى الملك سيف واعطاه الكتاب ورد الجواب فقرأه فرآه بالحرب ورأى ما ذكرنا من الكلام فتعجب وباتوا على هذا الحال معولين على الحرب والقتال ولما مضى الليل بظلماه وطلع النهار بضياه ركبت الفرسان على ظهور خيولها

واعتدت برماحها ونصولها فعند ذلك خرجت عساكر الملك الطود والملك الطود في اوائلهم والوزير الى جانبه واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف هذا وقد برز من عسكر الطود فارس شديد وبطل صنديد كأنه البرج المشيد وكان هذا الفارس الملك طود بنفسه وهو على جواد كأنه السرحان متقلد بسيف جنوي هندوان وعلى عاتقه رمح مران عليه سنان كأنه لسان ثعبان ولما برز صال وجال وطلب الحرب والقتال وكان هذا الملك الطود صاحب همة وثبات فبرز اليه سابك الثلاث وجال معه في الميدان وجرى بينهما حرب شديد وطعن اكيد بذوب له صم الجلاميد وبعد ذلك قام الملك الطود في الركاب وهاجم سابك الثلاث مهاجمة اسد الغاب ومال عليه بكليته وانحط عليه بحملته ووضع يده في منطقته اخذه اسير وقاده ذليل حقير وبعده نزل عطسطم خراق الشجر فأسرم الملك الطود كلمح البصر وما زال كذلك يأسر ويقتل الى اخر النهار وقد اسر خمسة وعشرين فارس شجاع من كل قرم مناع ودقوا طبول الانفصال ورجعت الطوائف الى الخيام واسبل الله ليله بالظلام وتحارسوا العسكران واغتسوا المسلمون لما جرى غما شديد واقاموا على ذلك الحال الى ان اقبل النهار بنوره المتلال وبرز داهية الحرب الى الميدان وطلب الحرب والطعان وصال وجال في ساحة المجال وانشد وقال هذه الابيات :

انا الفتى المشهور بالضراب ... من اسمه داهية الحراب
انا مبيد الخصم عند الملتقى ... بحد سيفي الماحق القرضاب
يا عصبة الاسلام هيا بادروا ... حتى تذوقوا صافي الشراب
وتجرعوا في حد سيفي جرعة ... تغدوا بها صرعى على التراب
سوف اذيقكم طعانا بالقنى ... واصب فوق رؤوسكم عذابي

مالي اراكم جافلين الملتقى ... ما تبرزوا للحرب كالكلاب
ولقد تجمعتم بجمع زائد ... مثل المهى في البر والروابي
وها انا الذئب الهجوم وانتم ... كالبهم لا تقوى على الذئاب
قولوا لسيف فليتبارز في الوغى ... ان كان من فرسان ذا الضراب
او كان ذا عجز فيترك قومه ... رزقا لطير البر والعقاب

قال الراوي : ولما فرغ داهية الحرب من مقاله وما نطق به من نظامه نادى برفيع من صوته يا معاشر الاسلام من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفا انا داهية الحرب انا الفارس الموصوف بالطعن والضرب اين فارسكم المشهور اين بطلكم المذكور اين الملك سيف بن ذي يزن صاحب الاماكن والدمن لا يبرز لي الا اياه حتى اسقيه كاس فناه فلما ان سمع الملك سيف بن ذي يزن كلام داهية الحرب نهض قائما على الاقدام وركب على داهية الحرب الوزير فانه لم يصبر لما ان تعدلت الصفوف بل برز الى ان توسط الميدان ولعب بالسيف والسنان وصال وجال وطلب الحرب والقتال ودار في اربع جنبات الميدان حتى اذهل الشجعان فبينما هو كذلك اذ برز اليه فارس من المسلمين وهو من المقدمين وهو سعدون الزنجي فزعق عليه فتلقاه داهية الحرب وحملوا على بعضهم البعض في وسيع تلك الارض وطلع عليهما الغبار وحجبهما عن الابصار وفتحا في الارض ميدانا واجادا حربا وطعانا وزادت الضجات وكثرت الزعقات وعقد الضباب على الاثنين وحجبهما عن الطائفتين وحان عليهما الحين وزعق عليهما غراب البين وخرج من يدهما ضربتين واصلتين قاطعتين البدنين فكان السابق سعدون الزنجي فجاءت الضربة على ترس داهية الحرب فغاصت فيه اربع قراريط وانكسر السيف من وسط الترس ثم ان داهية الحرب صاح على سعدون وهو بغير سيف فهاجمه وقبض عليه فاقتلعه من سرجه وصاح يا للنار ذات الشرار فتأملت الفرسان واذا بسعدون اسير وقد اخذه ذليل حقير وسلمه الى اصحابه ورجع الى الميدان في ساعة الحال وصال وجال وطلب الحرب

والقتال ولما ان نظر ميمون الى ذلك غضب غضبا شديد ما عليه من مزيد وانحدر الى الميدان وانطبق على داهية الحرب واخذ في الطعن والضرب وضرب بالرمح الذي في يده فصبر داهية الحرب الى ان قرب الرمح عنه وسحب سيفه وضرب الرمح فبرأه كما يبري الكاتب القلم ثم صاح على ميمون صيحة مزعجة ولاصقه وضايقه وسد عليه مذاهبه وطرائقه ومد يده الى مقطفته فاقتلعه من سرجه ورفعه على قائم زنده وجلد به الارض فرض عظامه في بعضها البعض وغشى عليه ومن شدة الوقعة كادت روحه ان تخرج من بين جنبيه فعندها تجارت اليه الفرسان فاوثقوه كتاف وقووا منه السواعد والاطراف وقربوه الى سعدون وعاد بعد ذلك داهية الحرب الى محل الطعن والضرب فطلب البراز فبرز اليه دمنهور الوحش فاخذه اسير وقاده ذليل حقير وما زال يأسر واحد بعد واحد الى ان اسر اثنين وعشرين فارس من كل بطل مداعس وقرم مسارس وقد ولى النهار بضياه واقبل الليل بظلماه ودقت طبول الانفصال فرجع داهية الحرب عن القتال ورجعت كل طائفة الى مكانها هذا وداهية الحرب قد فرح الفرح الشديد الذي ما عليه من مزيد بما فعل في الميدان وما اسر من الفرسان هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الملك سيف فانه رجع غضبان ولا احد يجسر ان يكلمه بكلام لما اصابه من الغيظ والحرد واقسم انه لا يأكل طعام ثم ركب جواده وتقلد بعدة جلاده وسار طالب الميدان وقد تعلق به الملوك والشجعان فاقسم عليهم ان لا ينزل الا هو بنفسه هذا وقد برز الى الميدان ومحل الضرب والطعان وحمل على داهية الحرب من غير خطاب ولا كلام وانطبقا على بعضهما البعض كأنهما جبلان اصطدما او بحران التطما او اسدان تهاجما او نمران تقاحما واخذا في الكر والفر والصد والرد والقرب والبعد وصارت لهم عيطات وصرخات وضجات مرتفعات من اول النهار الى ان وقعت الشمس في قبة الفلك وقد تثلمت الصفاح وتقصفت الرماح وجرى عليهما العرق وساح وسارا في بحر طفاح وكل منهم ينادي على خصمه لا

براح وزهقت الارواح وايقنت بفراق الاشباح وزاد الشر بينهم ونما وعضت الخيل اللجما وزاد بهم العطش والظما وتحسرت الاكباد على شربة من بارد الماء وتكحلت اجفانهم بسراود العمى هذا والطائفتان مشغولتان على ملوكهما وكل منهم عقله مسلوب ولم يعلموا الغالب من المغلوب فبينما الناس على ذلك الحال وهم ناظرون الى نحو القتال واذا بالغبار تمزق وضربه الهوى فتفرق وانكشف الميدان لكل انسان فتطاولوا بالاعناق وتحققوا بالاحداق واذا بجواد خال من راكبه فتأملوه واذا هو جواد الوزير داهية الحرب فايقنوا انه انقضى نحبه ولحق بربه فبينما هم في الافتكار اذا بالملك سيف قد خرج والوزير قائم على زنده كأنه العصفور في يد الباشق الكسور فلما رأوا الكفار الى ذلك انكسرت نفوسهم وقلت عزائمهم وحاروا في امورهم وفرحت الاسلام بذلك الامر والشان وكان السبب في ذلك ان الملك سيف لما احتجب هو والوزير ما زال معه في القتال والطعن والنزال الى ان تعبه واضجره وكل الوزير ومل وضعف عزم قواه واضمحل وادركه التقصير وعرف الملك سيف بن ذي يزن منه ذلك معرفة خبير فضايقه ولاصقه وسد عليه جميع طرائقه وهجم عليه ومد يده الى جلباب درعه وقبض على خناقه وهزه فقلعه من بحر سرجه واخذه اسير وطلع به كما ذكرنا ولم يزل سائرا الى ان قرب من العساكر والجنود وصاح الله اكبر فاجابوه العساكر بالتكبير والتهليل والصلاة والسلام على ابراهيم الخليل وسلم داهية الحرب الى اصحابه فوضعوه في القيود ورجع الملك سيف بن ذي يزن الى حومة الميدان وطلب الحرب والطعان ولعب بالسيف والسنان وطلب البراز فلم يجبه احد لا ابيض ولا اسود وطال الوقوف بالملك سيف في الميدان فلما رأى عدم البراز وذلت الاعداء من بعد الاعزاز رجع الى ورائه وطلب عساكره ورجع ايضا الملك الطود وهو منكسر الخاطر ملهوف الفؤاد على ما حل بالوزير داهية الحرب .

www.liilas.com

الجزء الثامن عشر

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذي يزن

قال الراوي : ولما عاد الملك سيف الى عساكره تلقوه وهنوه بالسلامة فجلس بين الرجال وامر بالوزير في عاجل الحال فحضر بين يديه فأمر الملك بضرب رقبته فقال الوزير يا ملك الزمان انا اقول على يديك اشهد ان لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله فوالله لولا ان دينكم هو الحق ما كنت قدرت علي ولا وصلت قط الي وانا في الحروب ما اسرني احد من الرجال سوى انت ايها البطل الجواد فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن منه ذلك الكلام قام بنفسه ومسح رأسه وقبله بين عينيه وفك وثاقه وضمه الى صدره فقال له دمر يا ابي جربه على سيف آصف بن برخيا فقال له يا ولدي ما يحتاج الحال الى مثل ذلك المقال ثم انهم جلسوا يتحدثون مع بعضهم البعض واذا بالملك سيف قال للوزير داهية الحرب تريد ان تقيم عندنا او تمضي الى بلدك فقال يا ملك الزمان اريد ان امضي الى بلدي وادخل الى عسكري وجندي واهلي واولادي فاعرض عليهم الاسلام فمن اسلم واطاعني اتيت به الى ههنا ومن عصاني تركته الى ان تأتي انت وتملك البلد وكل منهم على يديك يورد فقال الملك سيف هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ولكن اجعل اكثر اجتهادك في خلاص الاسارى فقال له سمعا وطاعة ثم ان الوزير تودع من الملك سيف بن ذي يزن وسار الى البلد ثم عاد ومعه الف فارس اعيان ودخل الى الملك سيف وقال له يا ملك الاسلام هؤلاء من خواص عساكري وقد اسلموا وصاروا مؤمنين وانا يا ملك الاسلام صرت لهم ضمين فاقبلهم حتى نطلب غيرهم فمن اسلم فهو منا ومن عصى سوف تنتقم منه ففرح الملك سيف بن ذي يزن بذلك وامر لهم بخيام

يقيمون فيها وبات الملك سيف بن ذي يزن فرحان بذلك الامر والشان والتفت الى الوزير وهو داهية الحرب وقال له اما ملكت فرصة في خلاص الاسارى فقال له يا ملك الزمان ما وصلت الى مكانهم وانما فرحت باسلام هؤلاء الرجال فرجعت اليك بهم في الحال فلما سمع الملك سيف كلامه قال له ما يكون الا ما يريد الملك العلام خالق الضياء والظلام فقال الوزير داهية الحرب يا ملك الزمان هؤلاء الالف فارس الذين اتوا معي كلهم ابطال وشجعان واما باقي العساكر فما هم من ارباب الحرب والطعان ولا نبالي بهم في حومة الميدان وسوف اقودهم بين يديك اسارى واجعلهم اذلاء حيارى ثم انه بات الى ان طلع الصباح واضاء بنوره ولاح وركب داهية الحرب ونزل الى الميدان ومحل الضرب والطعان ونادى برفيع من صوته وقال يا معاشر الكفار اعلموا اني اسلمت وامري الى الله سلمت وها انا نزلت الى حومة الميدان اريد منكم الحرب والطعان فابرزوا يا كلاب الطغيان حتى انزل بكم المذلة والهوان والا فاتركوا عبادة النيران واعبدوا الله الملك الديان فعندها برز اليه فارس فقتله وثاني فجندله وثالث اهلكه ورابع خبله والخامس اذهله وما زال يقتل وكل من نزل اليه قتله حتى وقفت عنه الفرسان وصار لا يبرز اليه ولا انسان فارسل اليه الملك سيف رسول يقول له ابقي على الناس لا تقتلهم ولا تفعل بهم هذه الفعلة فان لنا عند القوم اسارى وربما يقتلوهم ويسقوهم كأس الوبال ولكن اذا قدرت على احد فخذه اسير وقده الينا ذليل حقير حتى نفدي بهم اصحابنا فانه خير لنا من القتل والاعدام وربما صبوا الى دين الاسلام.

قال الراوي : ثم ان داهية الحرب رجع من الميدان اخر النهار فتلقاه الملك سيف بن ذي يزن وسلم عليه وهنأه بالسلامة واجلسه الى جانبه واكل معه الطعام واقاموا على حديث وكلام حتى جاء وقت المنام وانصرف كل منهم الى محله وقام وكان من قضاء الله وقدره ان داهية الحرب مصر على الكفر وكل ما فعله خديعة ومحال وما قصده الا قتل الملك سيف بن

www.liilas.com Aml

ذي يزن فيبلغ بذلك الامال ثم ان داهية الحرب جعل يترقب الملك سيف حتى عرف ان الناس ناموا جميعا وصار يمشي قليلا قليلا حتى اقبل الى المكان الذي فيه الملك سيف فوجده غرقان في النوم وعليه الغطا فظن انه قد بلغ المنى والمرام وقضى غرضه مما قد عزم عليه ثم انه سل خنجره وضرب الملك سيف بن ذي يزن وهو نائم فغاص الخنجر الى اخره واراد ان يعود واذا برأسه عن بدنه طارت والسيف وقع في الالف فارس المقيمين فلم ينفذ منهم احد ابدا وهلكوا عن آخرهم وكان السبب في ذلك ان الملك سيف لما حط على مدينة الصخور كان الدمرياط في صحبته العساكر والرجال كما ذكرنا وهو متحد بعمه الملك دمر لا يفارقه طرفة عين ولما رأوا ابواب البلد مفتحة علم الدمرياط ان هذه مكيدة من مكايد ذلك الوزير داهية الحرب والملك الطود فتزيا على صفة أهل المدينة ودخلها وسار حتى اختلط مع عساكر الملك الطود وترك الوزير يحارب والدمرياط لم يفارق الملك الطود حتى يطلع على احد وما يصنع من اعماله وكان قبل نزول داهية الحرب الى الميدان عمل الملك مشورة بين العساكر والدولة وقال لهم هذا عسكر جرار وليس لنا عليهم اقتدار ولا لنا خلاص منهم الا على احد ثلاث وجوه فقال الوزير وما هي الثلاث وجوه فقال الملك اما ان نسلم لهم خصماهم ونطلب من هذا الملك ذمامه ونطاوعه في كلامه والثانية اننا نشتري انفسنا منه بالمال والنوال ونسلم له اعداءه التي عندنا نزول وندخل تحت طاعته ونقول بمقاله ونتبع دينه وملته والثالثة ان ندبر حيلة نقتل بها هذا الملك ونعدمه الحياة واذا مات الملك سيف انكسرت هذه الرجال ونزل عليهم البلاء والخبال وهذا ما عندي والسلام •

قال الراوي : فلما سمع الوزير من الملك هذا الكلام قال له اما من خصوص الحاجتين الاوليين فلا تفعلهما ولا نطيعك عليهما واما من جهة الحيلة فانا لا بد لي ان ادبر الحيلة عليه فانه صافي السريرة والنية وسوف انزل عليه الرزية فقال له الملك وقد اعجبه كلامه وكيف تفعل ايها الوزير

فقال الوزير اريد ان ابارزه في حومة الميدان واجربه ساعة من النهار فان قدرت عليه قتلته وارتحنا من غائلته وان لم اقدر عليه سلمته نفسي فيأسرني واسلم اسلاما باطلا اذا اخذني وازاد ان يقتلني فاني ان اسلمت يفرح بي ويطلقني فان فعل ذلك اقول له اني اريد ان اعود الى اهلي واعرض عليهم الاسلام فكل من اسلم اتيت به ومن لم يسلم ابقيه حتى تملك انت المدينة فلا بد لي ان يسيرني واقول له ايضا وان قدرت على اطلاق الاسارى اخلصهم فاذا اتيتك تكون انت جهزت لي الف فارس آخذهم معي واملكهم خيام الاسلام وكل واحد يدخل خيمة والناس نيام فلا يطلع النهار الا وكل من كان في خيمة ذبح اصحابها وهذه تمام الحيلة واذا اخذت الالف فارس وسألني عنهم اقول له يا ملك هؤلاء طاوعوني واسلموا وعند المساء انا اكون بنفسي للملك سيف وقد قضيت الاشغال وقتلناه بلا حرب ولا قتال فقال له الملك هذا هو الصواب وهو رأي لا يعاب وفرح الملك فرحا شديدا مما عليه من مزيد وقال بهذا التدبير نبلغ ما نريد هذا كله يجري والدمرياط يسمع ويرى فهذا ما كان ولما انقضت المشورة عاد على الاثر في عاجل الحال واعلم الملك دمر وامره ان يكتم ذلك الخبر ثم ان الدمرياط قال لدمر اعلم انك اخبرت اباك بذلك يقتل الوزير ولا يصدقه في اسلامه واذا فعل به ذلك فلا تبلغ المرام من الالف فارس الذين هم لتلك الاشغال معدين والينا واردين بل رتب لكل شخص منهم شخصين من الرجال الشجعان والاقران والفرسان وكونوا على غاية من الحذر ولا احد منكم يذكر الخبر فقال دمر السمع والطاعة ثم ان الدمرياط قال لدمر اريد ان تجعلني انا لهذا الوزير داهية الحرب فقال دمر افعل ما تريد •

قال الراوي : فلما كان ما كان ونزل الوزير الى حومة الميدان وطلب الملك سيف وبرز له ورأى نفسه انه ما هو قياسه في الحرب واخذه اسير وقاده ذليل حقير واراد ان يقتله فاسلم واستأذن الملك في الدخول الى المدينة فاذن له فقلب وعاد ومعه الالف فارس وكان دمر قد قال لوالده يا

ابى جربه على سيف آصف ابن برخيا فابى ابوه عن ذلك فتذكر دمر كلام الدمرياط فترك الامر وما رضي ان يكرر عليه وسكت الى ان كان ثاني الايام ونزل اللعين داهية الحرب الى الميدان وقتل الشجعان والاقران ونهاه الملك سيف عن ذلك فرجع من الميدان وكان اخر النهار وصبر الى ان جن الليل واراد الملك سيف ان ينام على ذلك السرير فدخل عليه الدمرياط وقال له يا جدي اجعل منامك تحت بطن ذلك السرير ولا يأخذك في هذه الليلة نوم ولا تبخير لاني اخاف عليك من شر الاعداء وسوف ترى فلا تخالفني في ذلك لان قلبي قد حدثني بذلك فقال له يا ولدي السمع والطاعة ثم ان الملك سيف بن ذي يزن نزل الى بطن السرير ونام وجعل السرير من فوقه ولم يعلم ما قد تدبر في عالم الغيب من الامر الخطير في عالم الملك القدير هذا ما جرى منه واما ما كان من امر الدمرياط فانه اتى بمخدتين ووضعهما من فوق السرير وجعلهما مثل الرجل النائم وجعل الغطاء الحرير من فوقهما وجعل على رؤوس المخدات شيء مثل الرأس والرقبة والقى عليه باب اخفا اختفى به عن اعين الناظرين وقد اكمن لهذا اللعين وما زال صابرا الى ان اتى الوزير وضرب الخنجر وهو يظن انه الملك سيف بعسى قلبه ثم انه اراد الاعتدال بعد تلك الضربة واذا برأسه عن بدنه قد طار ثم ان الدمرياط صاح صيحة عظيمة الله اكبر الله اكبر فعندها تنبهت الالفين التي اوقفهم دمر واوقعوا السيوف في اصحاب الوزير فاقنوهم عن اخرهم .

قال الراوي : وخرج الملك سيف بن ذي يزن وهو منذعر وسأل عن الخبر فحدثه ولده دمر بكل ما جرى وتدبر فشكر الدمرياط على فعاله وعلم انه لولا انه عنده دليل صادق ما كان جاءه وامره ان ينام في باطن السرير وقال له والله يا ولدي انك ما عملت الا الجميل واحسن العمل واقام الملك سيف بن ذي يزن وجلس على سرير مملكته وكتب الى الملك الطود كتابا يقول يا طود اعلم ان الحيلة التي دبرتها ما افادك منها الا هلاك وزيرك والف نفر من جندك وهذا والله من شدة جهلك وانا لو اردت ان اخرب

بلادك لامرت اي حكيم من الحكماء ان يسلط اعوان الجان يجعلوها قاعا صفصفا في ساعة من الزمان وكذلك انت وكل ما تحتويه يدك من الرجال فلو اردت لاهلكتهم باقل زمن في الحال وانما عاملتك بالانصاف والتدبير الذي انت دبرته عاد عليك وبال ببركة دين الاسلام فان اردت السلامة من الندم والوجود من العدم فات عندي مكشوف الرأس حاف الاقدام وادخل في دين الاسلام ووحد الملك العلام حقا فان فعلت ذلك كان الحظ الاوفر ونجوت من الانتقام وان لم تفعل ذلك فما لك عندنا الا القتل بالسيف البتار والحرق بالنار انت ومن يلوذ بك من الكفار ثم انه ختم الكتاب واعطاه الى مسابق وامره ان يوصله الى الملك الطود ويأتيه منه برد الجواب وكان الملك الطود قاعد في انتظار الوزير والالف فارس الذين معه ان يكونوا قضوا اشغالهم وبلغوا مأمولهم فبينما هو كذلك واذا بسابق العيار داخل عليه واعطاه الكتاب فاخذه منه وقرأه وعرف ما فيه ومعناه فلما رأى ذلك ايقن بشرب كاس المهالك والتفت الى ارباب دولته واعلمهم ما في الكتاب وقال لهم ماذا ترون من الرأي وان هذا الوزير هو الذي اشار علينا بمقاومة هذا الملك الكبير وقد عمل الحيلة ودبر ذلك التدبير وصار تدبيره عليه وبال وتدمير وها هو مات وقتل معه الف من ابطال الغارات الذين ارسلناهم معه وهذا الكتاب مرسل لنا بالذي جرى فما انتم قائلون فقالوا له ارباب دولته يا ملك الزمان الامر اليك واما نحن فانا طوع يديك والذي تأمرنا به نمتثله وما فينا احد الا تحت امرك ونهيك فقال لهم الرأي عندي اننا ندخل مع هذا الملك دين الاسلام وعبادة الله الملك العلام ونسلم امرنا الى الله ونسلم ونطيع ذلك الملك فيما يأمر فان دينه هو الحق وقوله هو الصدق ولولا ذلك ما اطاعته تلك الملوك وتباعهم فانظروا ما ترون من الرأي فقالوا له افعل ما بدا لك ايها الملك السعيد فها نحن لك من جملة العبيد فعند ذلك قام على حيله ووصل بنفسه الى المكان الذي فيه الاسارى محبوسين واطلقهم بيده اجمعين وخلع عليهم

الخلع السنية واركبهم على الخيول العربية وبعده قال لهم توجهوا الى الملك سيف بن ذي يزن وعرفوه انني من تحت امره ولابد لي من الدخول معه في دين الاسلام واعبد الله العزيز العلام فركبوا الاسارى والمقادم وهم سعدون الزنجي وميمون وسابك الثلاث ودمنهور الوحش وعطمطم خراق الشجر ومن يتبعهم من كل فارس معتبر وطلب الحكماء ليسلمهم فلم يجدوا تهم خبر ولا وقع لهم على جلية اثر فضاق لذلك صدره واحتار في امره فقالوا له المقادم يا ملك لا يصعب عليك هروبهم فاينما كانوا فالملك سيف لا بد ان يطلبهم واذا دخلت في دين الاسلام فما عليك بعد ذلك ملام فاركب انت ورجالك واطلع وقابل الملك وابسط عذرك بين يديه فقال لهم وهذا الذي عولت عليه وركب وامر دولته بالركوب وقال لهم كل من كان على دين الاسلام فليركب معي والذي يبقى على العصيان فليقم في هذا المكان فقالوا له نحن كلنا مسلمون وبالله مؤمنون وقد آمنا برب العالمين فركبوا جميعا وطلعوا من البلد وهم يذكرون الله الواحد الاحد ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى الملك سيف بن ذي يزن فلما رآهم فرح بهم وتلقاهم وبدين الاسلام هنا هم ثم انه جرد سيف آصف وجربهم عليه فرأى اسلامهم صحيح فرحب بهم واكرمهم غاية الاكرام ولما استقر بهم المقام قام الملك الطود على الاقدام وقبل الارض بين يدي ملك الاسلام وقال يا ملك اريد منك ان تجبر بخاطري وتدخل معي الى مدينتي وتاكل ضيافتي وتبلغني امنيتي وتجبر بخاطري وتقضي حاجتي انت ومن يتبعك من حكماء وملوك وكهان وجنود واعوان واسالك يا ملك الزمان بحق دين الايمان ان لا تكسر حرمتي ولا تخيب دعوتي فأجابه الملك سيف الى ما طلب وركب الملك سيف بن ذي يزن على جواده برق البروق الياقوتي وركب دمر على جواده الخواض ذي الرأسين وركب الملك مصر على تخت الكوش بن كنعان وركبت الملوك على قدر طاقتهم والحكماء ركبوا على اسرتهم ودخلوا المدينة في موكب منعقد في عالم لا يحصى عدده الا الله تعالى وساروا الى الديوان

وجلست الملوك بعد ما جلس الملك سيف بن ذي يزن واولاده وحجابه ومقادمه واجناده وجلست الحكماء وتكاملت تلك الامم وقدم لهم الملك الطود الطعام وكان شيئا كثيرا ولكن عساكر الملك سيف بن ذي يزن لا يكفيها الا خالقها ومنشيها فلما نظر الملك سيف الى سماطات الملك الطود وعلم انها لم تقوم باتباعه لكثرتهم امر اويس القافي ان ينصب صيوان العجائب وتدخل العساكر فيه حتى يكتفوا من الطعام والشراب ونظر الملك الطود الى ذلك فتعجب غاية العجب وعلم ان ذلك بعيد عليه وعلى غيره من الملوك وبعد ما اكتفت العالم بالطعام والشراب اقاموا الى آخر النهار ودخلوا العساكر الصيوان للعشاء وكذلك ثاني الايام وهكذا ثلاثة ايام وقال الملك سيف بن ذي يزن للملك الطود يا ملك انت اسلمت فما بقي عليك باس ولا احد يتعرض لك من الناس فاحضر لي الحكيمين الملعونين اللذين هما اصل خراب الدنيا حتى اجازيهم على افعالهم فانهم لا يتوبون عن ضلالهم فقال له الملك الطود يا ملك الزمان وحق من هداني الى دين الايمان وهو الله الذي لا اله الا هو الملك الديان ان الحكيمين قد هربوا من بلدي ولم اعلم لهم مستقر ولا مكان وها انا بين يديك وامري مفوض اليك فان سامحتني فمن فضلك وان قاصصتني فمن عدلك فقال الملك انا ما اقاصصك عليهم بل انا طالبهم من اي جهة يمضون .

قال الراوي : ثم التفت الى الدمرياط وقال له يا عزيزي اعلمني بهم اين هربوا هؤلاء الملاعين فقال الدمرياط سمعا وطاعة يا جدي انا اعلمك بمستقرهم لكن لا تسألني عن سبب هروبهم ولا من هربهم فقال له عافيتك من هذا السؤال فقال له يا ملك اعلم اني ضربت الرمل وحققت اشكاله فرأيت الحكيمين قد ساروا قاصدين مدينة عظيمة حصينة مكينة يقال لها مدينة الملك حازق وهي بجوار البئر المعطلة والقصر المشيد وهم سائرون الى هذه المدينة وبينهم وبينها مقدار خمسة اشهر للمجد المسافر وهما

www.liilas.com Aml

الان في الطريق سائرون على خيولهم المطلسمة راكبون والى تلك المدينة قاصدون .

قال الراوي : وكان السبب في ذلك انه لما نظر اويس القافي الى الوزير قد قتل والملك الطود اسلم واهل مدينته اسلموا جميعا قال في نفسه لا بد للملك سيف بن ذي يزن ان يطلب سقرديس وسقرديون واذا حضروا بين يديه فلا بد ان يسقيهم شراب المنون وان علم عفاشة بهلاكهم فانه يعتب علي من اجلهم فلا بد ان اعلمه بذلك ثم انه حرك الخاتم فحضر عفاشة الجان فاعلمه اويس بما جرى وكان فلما سمع عفاشة سار الى الحكيمين على صفة سيسون العبد وتقدم اليهم واطلقهم وقال لهم هذه المدينة انقلبت اسلام وما بقي لكم فيها مقام فقالوا له واين نسير فقال لهم سيروا الى البئر المعطلة والقصر المشيد وادخلوا على الملك حازق فانه يجيركم ويقبلكم ويحميكم وها انا خلفكم اراعيكم واحفظكم فركبوا وساروا ولو كان لهم اجنحة لطاروا وطلبوا البر والفلاة وهم لا يصدقون بالنجاة فهذا كان الاصل والسبب .

قال الراوي : وسنرجع الى كلامنا الاول ونصلي على النبي المفضل ولما سمع الملك سيف بن ذي يزن من الدمرياط ذلك الكلام امر رجاله بأخذ الاهبة بعد ثلاثة ايام فاخذت الرجال اهبتها واصلحت سلاحها وخيلها وعدتها واراد الملك سيف بن ذي يزن ان يودع الملك الطود فأقسم بالله ان يسير معه وصحبته ورجاله وجنوده وابطاله وقال له يا ملك انا خادمك ما دمت في قيد الحياة حتى يدركني الممات ثم انه وكل على مدينته نائب من تحت يده من اهل الوفاء والامانة يعلم اهل البلد العبادة والديانة ويحمل خراجها في كل عام الى الملك سيف بن ذي يزن ملك الاسلام وكذلك ارسل الى بلد ياقوت من يحفظها وجعل البلدين وهما بلد الطود وبلد ياقوت بحكم ياقوت وهو الحاكم عليهم من طرف الملك سيف بن ذي يزن فقال دمر للطود اقم انت في بلدك فنحن عساكرنا كثير فقال الملك الطود لا

يمكنني ان افارقكم ابدا بل اجعل روحي لكم الفدا فلما سمعوا الملوك منه ذلك الكلام شكروه وسارت الرجال الى ان توسطوا الطريق فهذا ما كان من هؤلاء .

قال الراوي : واما ما كان من امر الحكيمين الملعونين فانهما لما اطلقهما عفاشة كما ذكرنا وسارا على الجوادين كما وصفنا ما زالوا سائرين وفي سيرهم مجدين الى ان وصلوا الى البئر المعطلة والقصر المشيد .

قال الراوي : واعجب ما روي في هذه السيرة العجيبة والامور المطربة البديعة الغريبة ان تلك المدينة لها ملك يقال له اصباروت بن نمير وله وزير يقال له مصعب بن الريان وهم يعبدون تلك البير دون الملك القدير واذا مات احدهم اتوا به الى البئر فيقفوا على فمها وينادون بالههم خذ عبدك ثم انهم ينزلوه في تلك البير فيطلع الميت ثاني يوم الى حافة البئر ويأتوا له اهله واهل البلد ويحاسبهم بما كان له وما كان عليه قبل موته ويعود ثانيا الى البئر .

قال الراوي : واذا اذنب عندهم احد يأتون به الى البئر فان كان معه الحق يتشكل بالورد والرياحين وان كان هو المفترى احرق بالنار من اذياله فيظهر انّ عنده الحق لاخصامه فيقتصوا منه اذا شاهدوا ذلك بالاعيان وان المدينة تسمى مدينة حازق لانه كان حاكمها قبل هؤلاء هذا ما كان من امر المدينة واهلها واما ما كان من الحكيمين فانهم ما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى هذه الاماكن ودخلوا على الملك اصباروت وقبلوا الارض بين يديه فلما رآهم الملك قال لهم من اتتم ومن اين اقبلتم والى اين قاصدين فاعادوا عليه القصة من اولها الى اخرها وكشفوا له عن باطنها وظاهرها فلما سمع الملك اصباروت ذلك الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وقال لهم يا ويلكم هيا اذاهبوا عن وجهي والا اهلكتكم يا معاكيس فانكم اتتم فساد الارض في طولها والعرض فالتفت اليه الوزير مصعب بن الريان وقال يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان اي شيء تقول عنك الملوك من الاحاديث

يقولوا ان الملك اصباروت قد استجاروا به اثنين غلبانين وقد وردوا مستجيرين فما اجارهم فيستخفوا بك وهذا ما هو الصواب والرأي عندي انك تجيرهم وتحميهم من عدوهم وتكلموا اكابر الدولة ايضا بمثل ذلك الكلام فلما سمع الملك منهم ذلك الكلام التفت الى الحكماء وقال لهم وانتم ايش الذي فعلتموه مع هذا الملك فقالوا له يا ملك ما فعلنا معه شيء وانما قصده ان يدخلنا في دينه ونحن لا نغير ديننا فقال لهم وما هو معبودكم فقالوا له زحل فقال لهم هل تدخلون معي في هذا الدين السعيد وتعبدون البئر المعطلة والقصر المشيد فان رضيتم بذلك حميتكم وان لم تفعلوا ذلك فاذهبوا عني الى حال سبيلكم فقالوا رضينا بذلك يا ملك الزمان لتجيرنا من الموت والهوان فقال لهم مرحبا بكم واجلسهم بجانبه وصاروا عنده كأنهم من بعض اقاربه وقاموا من عنده مطمئنين ومكثوا على ذلك مدة يسيرة من الايام الى ان خرج الملك يوما من البلد ليزور البئر وسار في القفار مع الحكيمين يمينا ويسار فاذا هم بغبار علا وسد منافس الاقطار وانكشف الغبار وبان من تحته عسكر جرار وقد ملأ البراري والقفار وهم ينادون يا لدين الاسلام الله اكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر ولما اشرفوا على ذلك المكان نزل اويس القافي والسيسبان ونصبوا الصيوان فنزلت الفراشين ونزلت الغلمان وضربوا الخيام في البراري والآكام وقاموا للراحة تلك الليلة ولما كان ثاني الايام قال الملك سيف بن ذي يزن للملوك اني اريد ان اكتب الى هذا الملك كتاب وانظر ما يرد لنا من الجواب فقالوا له افعل ما تريد ايها الملك السعيد فكتب كتاب يقول فيه من عند الملك سيف بن ذي يزن الى الملك اصباروت المراد منك انك تسلم لي اعدائي وتسلم انت واهل مملكتك وان لم تفعل ذلك اورثتك انت وقومك كأس المهالك ولا ابرح من هذا المكان حتى اخرب الديار وامحو آثار الكفار وانهب الاموال والخيل والجمال والاحمال الثقال ولابد لي ان افتح هذه البلاد واجعلها اسلام مطيعين لامر الملك العلام ثم انه ختم الكتاب وسلمه الى نجاب وقال له

سير به الى هذا الملك وهات منه رد الجواب فسار النجاب طالب المدينة وله كلام واما الملك اصباروت فانه لما كان في الخلا ورأى العساكر اقبلت ونظر الى كثرتهم انذهل من رؤيتهم وعاد الى بلده ودخل واغلق الابواب وقعد يحسب الف حساب .

قال الراوي : ولما وصل النجاب الى باب البلد وطرق الباب صاحوا عليه البوابين من بالباب فقال لهم انا نجاب وحامل كتاب فاستأذنوا عليه بالدخول فاذن له الملك اصباروت وقال لهم علي به فعادوا البوابين وفتحوا الباب ودخل النجاب وسار الى الديوان وقبّل الارض بين ايادي الملك فقال له الملك من اين اتيت فقال له من عند الملك سيف بن ذي يزن صاحب الاراضي والدمن ثم ناوله الكتاب فاخذه منه وقرأه فلما اتى على اخره غضب غضبا شديد وقال ايهددني الملك سيف بن ذي يزن بان اسلم الذين استجاروا بي هذا لا يكون ابدا ثم كتب رد الجواب يقول الذي نعلم به الملك سيف بن ذي يزن ان الحكماء لا اسلمهم لك ولا لغيرك ابدا ومن دونهم اعناقنا الفدا وكذلك نحن لا نغير ديننا ولا نتبعك فيما تأمرنا به وما بيننا وبينك الا الحرب والقتال والطعن والنزال ثم انه اعطى الكتاب للنجاب فاخذه وعاد الى الملك سيف فناوله الكتاب ورد الجواب فاخذ الملك سيف رد الجواب وقرأه ومزقه ورماه وتمثل بهذين البيتين يقول :

لو كل كلب عوى ألقمته حجرا ... لاصبح الصخر مثقالا بدينار
ما ينطق الكوز الا من تأمله ... يشكو الى الماء ما قاسى من النار

قال الراوي : ثم انه امر بدق طبول الحرب وبات الطبل يقرع الى ان اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح ففتحت ابواب البلد وخرجت منها العساكر والرجال والجيوش والابطال وفي اوائلهم الملك اصباروت ووزيره مصعب وصفوا الرجال وعدلوا الابطال والملك سيف ابن ذي يزن صف رجاله وعدل ابطاله وجيوشه واقياله ولما اصطفت الصفوف التفت الملك اصباروت الى وزيره مصعب وقال له اعلم اننا اذا امرنا الناس بالحملة فان

هذا الملك عنده جيوش بكثرة والرأي عندي ان نحاربهم مبارزة فارس لفارس وعساكرنا ما يهون علينا ان تقدمهم للبراز فان العدا يهلكوهم وانا مرادي ان افدي رجالي بنفسي واتولى انا البراز وانت تقف مكاني تحت الاعلام حتى اتولى انا الحرب والصدام فقال له الوزير ايها الملك السعيد اقسم بحق البئر المعطلة والقصر المشيد ان هذا القول يا ملك ما يفيد ولا يرضاه الا كل جبان بليد فكيف تخرج انت الى القتال الشديد انا يا ملك انزل الى الميدان وابارز الفرسان ثم انه قفز الوزير مصعب الى حومة الميدان وهو راكب على جواده كأنه السرحان وصال وجال ولعب بالرمح العسال حتى تحيرت من فعاله الرجال فصاح الملك سيف على الرجال وقال ابرزوا الى هذا الكلب القرنان فبرز اليه المقدم سعدون الزنجي وانطبقوا الاثنين على بعضهما البعض وفتحوا في الارض ميدانا واجادا ضربا وطعانا ثم ان الوزير مصعب صاح على سعدون الزنجي فاذهله وفي اموره بلبله لانه كان بطل شجاع وقرن مناع ومد يده اليه فاخذه اسير وقاده ذليلا حقير وسلمه الى اصحابه وعاد الى الميدان فلما نظر دمنهور الوحش الى الوزير وقد اخذ سعدون الزنجي اسير انحدر الى الميدان وزعق على الوزير زعقة الاسد الغضبان فتلقاه الوزير كأنه شعلة من النيران ووقع بينهما حرب بهد الجبال وطعن يقد النبال وبقي لهم ضجات وزعقات عاليات واحوال شديدات حتى ان دمنهور كل ومل وضعف عزمه واضمحل وبان لخصمه منه التقصير وعرف ذلك منه معرفة خبير فصاح فيه فاذهله وهجم عليه فخبله وقبض على خناقه واخذه اسير وقاده ذليلا حقير وسلمه الى اصحابه وعاد الى الميدان فبرز اليه سابك الثلاث فاخذه اسير ولم يزل كلما نزل اليه فارس يأسره الى اخر النهار وقد اسر خمسة وعشرين بطلا مغوار واتدق طبل الانفصال وعادت الناس من المجال ودخلوا الخيام وانغمت الاسلام وباتوا الطائفتين على ذلك يتحارسون الى ان اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح فاصطفت الرجال للحرب والقتال وبرز الوزير مصعب بن الريان على

جواده المشهور فبرز اليه ميمون ووقع بينهما حرب شديد يشيب من هوله الوليد ثم ان الوزير قام في ركابه واطبق على ميمون في اطواقه فكادت تخرج احداقه وعصر على خناقه وجذبه من رجله عن جواده واخذه اسير وقاده ذليلا حقير ونزل بعده عطمطم خراق الشجر فأخذه اسير وما زال يأخذ فارس بعد فارس الى اخر النهار فرجعت كل طائفة الى مكانها وقد اسر جماعة من الفرسان وهم عشرون من الرجال الكرام وبطل الحرب والصدام الى ثالث الايام كذلك قبرز الوزير مصعب وحمى الميدان وهو وحده ولا يساعده انسان مدة شهر من الزمان فاشتد الكرب على الملك سيف وزاد به الاسى والحيف وعظم عليه وكبر لديه وقال لا بد من خروجي الى هذا الملعون فقال دمر يا ابي وحق دين الاسلام ما يبرز اليه احد في غداة غد الا انا والسلام فلما سمعت الرجال ذلك فرحوا فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم باتوا على مثل ذلك الحال الى ان طلع الصباح بنوره المتلالىء وكان في ذلك الحادي والثلاثين وقد خرج الوزير مصعب الى الميدان ولعب بسيفه والسنان ونادى هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز لي جبان ولا عاجز ولا يبرز لي الا كل فارس مذكور وبطل مشهور ثم ان مصعب مدح نفسه بتلك الابيات لما رأى انه صاحب عزمات قويات فانشد يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات :

انا ذا الهمام الندب ... والصبور يوم الحرب
هيا ابرزوا يا عصبة ... الاسلام عند الكرب
حتى تروا من همتي ... في كل امر صعب
انا فاتك الميدان في ... وقت اشتداد الغضب
رمحي اذا هززته ... يفري صميم القلب
يقد حد صارمي ... كل صقيل عضب
يموت من رآه اذ ... اعددته للضرب
اين الملك سيف اليزن ... حامي جيوش العرب

من لي بدمر ابنه الفارس المنتخب
واين ارباب الحرو ب ليبرزوا للطلب
الموت جاء والفنى يجهزوا للهرب

يا سادة يا كرام صلوا على خير الايام فما فرغ الوزير مصعب من كلامه وما انشده من شعره ونظامه حتى قفز الملك دمر الى حومة الميدان وصار قدامه وقال يا كلب الكفار يا مغضب الملك الجبار يا متجريا على أهل الايمان الابرار ابشر بالهلاك والدمار وفي الآخر تحشر مع الكفار وتخلد في لهيب النار الا اذا هداك الله المهيمن الغفار الذي عنده كل شيء بمقدار ثم اجابه على عروض شعره يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات :

كم فارس منتدب الى مقام الحرب
لا يثني عن فارس من عجمها والعرب
تركته مجندلا معفرا في التراب
دونك ياذا بطلا طبنا بفك الكرب
وكم اتى من جاهل لحربنا في عجب
فعاد لا يلوي على ما حازه من نشب
اتى الى المليك ذا سيف اليزن في لجب
حامي الجيوش في اللقا في شرقها والغرب
وها انا دمر له نجل سما من نسب
سيف بن ذي يزن ابى حقا فنعم من اب

قال الراوي : وبعدما فرغ الملك دمر من شعره والنظام حمل على الوزير مصعب بقوة واهتمام فتلقاه الوزير مصعب بقلب كأنه الصخر وجنان اجرأ من تيار البحر وتقاتلا وتناصلا والتحما والتزما وتعاركا وتشابكا فتارة يكونا في الميمنة وتارة في الميسرة وتارة تجري بهم الخيل خببا وتارة قهقرة وكان لهم ساعة عسرة زاغ فيها من الشجعان بصره وانحط دمر على

الوزير مصعب واتعبه واكربه وبحملاته الهبه حتى ان الوزير انذهل وتحير وعلم في نفسه انه اخطأ ببرازه لدمر وايقن انه ما هو من رجاله ولا يعد من اشكاله وايقن بهلاكه ووباله واظهر الصبر والجلد واخفى ما به من الحرق والكمد ودام على هذا الحال الى ان كل ومل وضعف عزمه واضمحل وادركه التعب والتقصير وعرف دمر منه ذلك معرفة خبير فقام دمر في ركابه وتمطى في مد يده واشرع الرمح اليه ولم يعلم ما جرى به القضاء والقدر الذي ما للعبد منه مهرب ولا مفر فانه مع جبر الملك دمر وحنقه وقوة مراسه انقطع سير الركاب فوقع دمر على الارض والتراب وفي وقعته انقض عليه الوزير فاخذه اسير وكانت وقعته على صخرة فاوهنته وما افاق على نفسه حتى شده الوزير كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وسلمه الى اصحابه وقد عظم على دمر مصابه وتعجب كيف وقع وحكم خصمه فيه فصار ساكتا لا يتكلم ولكن الغيظ كاد ان يخنقه وصار لا يبدي ولا يعيد ونظر الملك سيف الى ولده دمر وقد اخذه اسير فضاق صدره وعيل صبره فصاح على مسابق العيار وهو يقول له نادي في الرجال بان لا احد يبرز الى القتال وكل من خرج انزلت به الهلاك والنكال فقالت الملوك امهل على نفسك يا ملك الاسلام وانظر ما بين يديك واعلم ان الحرب سجال يوم لك ويوم عليك فقال الملك سيف صدقتم فيما قلتم وانا اقسم بمن مرج البحرين وانار القمرين وهو الله تعالى رب المشرقين ورب المغربين لا احد يبرز الى الميدان قبلي ولو شربت كاسات الردى وكان الملك سيف راكبا على برق البروق الياقوتي فلما اراد النزول الى ظهر الميدان نزل من على ظهره وقدموا له جواده الادهم السيار قليل العثار وبرز الى الميدان وهو كأنه الحردان واراد ان يطبق على الوزير وكان الوزير محترز منه ومعه حربة حبشية امضي من سهام المنية فاطلقها من يده فخرجت من كفه مثل حجر المنجنيق ولها هفيف وشهيق فوقعت في صدره جواد الملك سيف رمته قتيل فنزل الملك سيف واقفا على الاقدام ويده على الحسام فاراد ان يضرب حصان الوزير

بسيفه ليسقيه كاس الحمام حتى يبقى معه على الارض والآكام فعرف الوزير قصده والمراد فخاف منه على الجواد فنزل عنه الى الارض والمهاد ونظر سيف بن ذي يزن الى جواد الوزير وقد خلا من راكبه فسار طالبه وقفز من الارض فبقي على ظهره يا سادة وكان ذلك الحصان اعجوبة من عجائب الزمان خلقه الله تعالى الملك الديان لان له بين عينيه قرنا امضى من السنان وهو كأنه شيطان ولم يعرف ان يركبه الا ذلك الوزير مصعب وان ركبه غيره فانه يشب به فيرميه من على ظهره وينطحه بقرنه في بطنه يخرجه من ظهره هذه عادة الجواد ثم ان الجواد لما ركبه الملك سيف بن ذي يزن وبقي على ظهره اراد ان يفعل به كما يفعل بغيره فشب به ليوقعه من على ظهره فرآه ثابتا في سرجه مثل قالب الرصاص واللجام في يده وماله منه ملجأ ولا خلاص فحاول الجواد ان يوقع راكبه فما امكنه فعدل برأسه الى الملك سيف وطأطأ برأسه وضرب قرنه فحكم في فخذ الملك سيف فغاص في لحمه مقدار ثلاث قراريط فانغاظ الملك سيف ورفع رجله بالركابين وضربه في اجنابه فما احسن بالركابين حتى اخذ بالجري وانقام في البر هذا والملك سيف قابض على صرعه وقد غاب به الجواد في البر كأنه قوس خرج من سهم يا سادة ونظر الوزير الى الملك سيف بن ذي يزن وقد احتوى على جواده وطار به في الهواء فخرج عقله من جثته وايقن بزوال نعمته فعاد من الميدان وهو في اشد الكمد ودخل الى البلد وصار يتأسف على ما جرى من عدم الجواد وقد اصابته كل الهموم والانكاد ولم يزل كذلك الى ان فرغ النهار واقبل الليل بدياجي الاعتكار ولم يطق جواده الاصطبار وزاد به الافتكار وقد غلب عليه النوم جل الذي لا يغفل ولا ينام فلما غمضت عيناه واذا بهاتف قد اتاه وهو يقول له يا مصعب الى كم هذا البغي والعناد وعدم الرشاد اما آن لك ان ترجع وتتوب الى رب العباد فاترك اطاعة الشيطان واتبع الملك الديان وادخل في دين الخليل واعبد الملك الجليل وقل لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فان فعلت ذلك كنت من الناجين وان لم تفعل

كان لك العذاب المهين وتحشر مع الخاسرين وتشرب كاس الحميم فقال الوزير مصعب وانت من تكون حتى تهديني الى ما قلت من دون الناس اعلمني حتى ادخل دينك واتبع يقينك ان كان له اساس فقال له انا عبد الله الخضر ابو العباس فقال الوزير يا سيدي علمني ما اقول حتى اصير من اهل القبول فقال له قول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله اني بريء من كل دين يخالف دين الاسلام فقال الوزير مثل ما قال له الخضر واسلم على يديه في المحضر وصافحه الخضر ودعا له وانصرف فأفاق الوزير مصعب وهو فرحان وبما ناله من الخير والبركة صار في امان واطمئنان وقام هو يذكر مولاه ويكرر الشهادتين وسار الى مكان الاسارى واطلقهم وقال لدمر يا سيدي انت ابن الملك سيف بن ذي يزن فقال له نعم فقال يا سيدي ابسط لي العذر فيما بدا مني ثم انه تقدم وقبل رأسه وبين عينيه وجدد اسلامه على يديه فقال دمر يا مصعب واين ابي فقال له يا سيدي ان اباك ركب الجواد وسار به في البر والمهاد وما اعلم ما جرى له بعد ذلك ابدا فلما سمع دمر بذلك من مصعب قال له وانت ما كان سبب اسلامك فحكى على ما علمه الخضر عليه السلام فقال له دمر ان عندنا في كتابنا العين بالعين والسن بالسن والاذن بالاذن والانف بالانف والنفس بالنفس وان غاب ابي وما عاد سجنتك عندي الى ان يتبين خبره فان جرى على والدي شيء قتلتك فيه ولا ابالي فان كان لك مرام في ذلك والا فارجع الى دينك فقال له يا سيدي افعل ما بدا لك طيب الله اعمالك ولو قطعتني قطعا قطعا وبضعتني بضعا بضعا ما رجعت عن دين الاسلام وعبادة الملك العلام وارجو من الله التوبة والغفران والنجاة من عذاب النيران واني قد علمت ان الدنيا فانية والآخرة باقية وها انا بين يديك افعل بي ما تريد والسلام فلما سمع دمر ذلك الكلام من الوزير مصعب قال له انت تريد ان تخدعني بهذا الكلام والله لا بد من سجنك حتى يأتي ابي او يظهر امره ثم ان دمر اقتضى عقله ان هذه حيلة من الوزير عليه لاجل ان يرجع عنه

وقد ذكرنا ان دمر احمق قليل الخلق فصاح على الرجال ان يكتفوه فتقدم اليه ميمون وشد كتافه وقوى سواعده واطرافه وهو لا يبدي ولا يعيد ثم امتثل غاية الامتثال وما زالوا به الى ان اتوا الى باب السجن فأرادوا خدم الوزير ان يحثوا النفير فقال لهم الوزير كل من تكلم منكم قطعت رأسه واخمدت انفاسه فما قدر احد ان يتكلم وسار الوزير مع الملك دمر بغير كلام حتى دخلوا الى عسكر الاسلام فلما رأوهم الرجال قاموا اليهم وسلموا في عاجل الحال عليهم وهنوهم بالسلامة ونظر دمر الى عصبة الاسلام فرآهم في غاية القلق والانشغال على الملك سيف بن ذي يزن فسألهم عما جرى فأخبره بأن الجواد سار به ولم يعلموا ما كان منه فلما سمع دمر ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وغضب غضبا شديد ما عليه من مزيد والتفت الى عطسطم خراق الجشر وقال له اضرب رقبة هذا الوزير فقال له سمعا وطاعة وامتثل وقعد الوزير مصعب في نطعة الدم وجذب الحسام على رأسه ونظر الوزير مصعب الى نفسه فقال اما انا رضيت ان اكون من أهل الايمان فسلط الله عليّ هذا الشيطان ولكن لعل الله ان يكون جعل ذلك لي امتحان ثم ان الوزير توسل الى الله بالنبي الخليل ورفع بصره الى السماء وقال يا رب انت تعلم اني اهتديت الى الايمان بقلب صادق لا كاذب ولا منافق فلا تسلط عليّ هذا الجبار المشافق الذي ليس براحم ولا شافق انك انت الله العزيز الخالق ثم انشد وجعل يقول هذه الابيات :

يا عالم السرائر ... انت العليم الناظر
يا من اليه الملتجا ... وهو الاله القادر
يا عالما بالكائنا ... ت وما تعي الضمائر
كن لي رحيما منعما ... وحافظا وناصر
اني بليت بالعدى ... وكنت قبل كافر
والان صرت مسلما ... موحدا يا غافر

فاسمع الهي ما اقو ... ل وكن لكسرى جابر
ورد عني الطاغي ... وكل خصم جائر
احسن خلاصي سيدي ... وجد بجبر الخواطر

قال الراوي : ولما فرغ مصعب من هذا الكلام صاح يا رب الارباب يا معتق الرقاب يا معطي يا وهاب يا من خلقت آدم من تراب انت الكريم مسبب الاسباب فاجعل لي من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ونجني مما حل بي غاية النجا فأنا العبد الذليل الواقف بباب الجليل يطلب الاحسان من الكريم الديان الحنان المنان اللهم اني لا احول ولا ازول عن قولي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم وان الله حق وما سواه باطل وهو رب الاوائل والاواخر .

قال الراوي : فما فرغ مصعب من كلامه وهو يدعو مولاه حتى اتاه الفرج وقد تقبل الله دعاه لما يعلم سره ونجواه وثار الغبار وعلا وسد منافس الاقطار وتطولت اليه النظار وانكشف بعد ساعة عن الملك سيف ابن ذي يزن قد اقبل من البراري والكثبان ومعه اثنا عشر بطلا من العربان ولم يزالوا سائرين حتى اتوا الى عصبة الاسلام ونظروا الملوك الى الملك سيف بن ذي يزن قد اقبل فقاموا اليه وتلقوه وصاروا يقبّلون يديه ورجليه ويهنوه بالسلامة وكذلك الحكماء وباقي الرجال ودمر فك كتاف الوزير مصعب فقام ينفض غبرات الموت من على بدنه وسعا مع الملوك وقبّل يد الملك سيف وما زالوا به الى ان جلس وامر الذين معه بالجلوس ولما استقر بالملك سيف بن ذي يزن الجلوس قام دمر واخذ يد الوزير مصعب واوقفه قدام ابوه واعلمه باسلامه فلما سمع الملك سيف ذلك قال له وكيف كان اسلامك يا وزير فأعلمه بالقصة التي جرت من اولها الى آخرها وكشف له باطنها وظاهرها فقال دمر يا ابي وانا قبضت عليه لما علمت بما جرى عليك ولولا حضورك ما كنت اطلقته من عقاله فقال الملك سيف يا ولدي وايش ذنبه هذا حتى تقبض عليه انا الذي ركبت حصانه

فطار بي وجرى لي ما جرى وانت لو كنت قتلته بعدما اسلم كنت انا قتلتك فيه ولكن الله سلم والحمد لله على السلامة والهداية ثم ان الملك سيف امر الوزير مصعب بالجلوس واعتذر اليه مما فعل معه دمر واكرمه غاية الاكرام فقال الوزير مصعب يا مولانا واين حصانيّ هل حضر معك ام لا فقال الملك سيف اسمع لما احكي لك عن السبب وهو ان الملك سيف بن ذي يزن لما ان ركب الجواد وسار به وغطس عن اعين الناظرين كما وصفنا وما زال الجواد سائر حتى قطع مسافة بعيدة ودخل به من بين جبلين وطلع من آخرهما فاعترضوه عشرة رجال شباب وصاحوا على الجواد وقاطعوا عليه وامسكوه وعادوا الى ابوهم وقالوا يا ابانا قد اتاك الجواد القرني الذي كنت بعته الى الوزير مصعب ثم انهم قدموه بين يدي ابوهم فكان الملك ساكت وقابض على معرفة الجواد فلما علم ان الحصان وقف قال لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فقال شيخ العرب للملك سيف يا ولدي من انت ومن اين اتاك هذا الجواد فان هذا الجواد جوادي وانا كنت بعته لرجل وزير يقال له الوزير مصعب فقال الملك سيف ما هو الا جواد ميشوم وانا راكبه من مدينة حازق وجرحني هذا الجرح بقرنه فقال البدوي حيث انه جرحك اصبر حتى اداويك ثم ان البدوي دخل في خباء وغاب قليل ثم اتى ومعه صفيحة ملانة بدهان اصفر فدهن للملك سيف بن ذي يزن فطاب لوقته ففرح الملك سيف وقال له يا هذا ايش اصل هذا الجواد قل لي على الصحيح فقال الشيخ يا ولدي انا اسمي شيخ العرب مناشي وهؤلاء العشرة اولادي وهذا النجع كله اتباعي وانا كبيرهم ولي اخ مثلي وله عشرة اولاد فتجبر عليّ واراد ان يثير الحرب بيننا فتركت له الارض واتيت الى هذا المكان بأولادي وجعلت شغلي انتظر الخيل البحرية لما تطلع الى هذه الجزيرة فيعينني الله على صيدها فأبيع الحصان بأربعمائة دينار وأبيع الفرس الانثى بثلثمائة دينار واتفق ان هذا الجواد طلع من البحر وهو على تلك الصفة فأخذته وتحايلت عليه حتى اسرجته والجمته ولكن لا يمتثل لراكبه

الا اذا كان معتدل في وسط ظهره واشتراه مني الوزير مصعب وعلمته على كيفية ركوبه وانت كيف اخذته منه فحكى له الملك سيف على انه قتل جواده وانا اردت ان اقتله فنزل من عليه فركبته انا ولم اعلم كيفيته حتى جرحني وضربته بالركاب فرمح بي حتى اتى بي الى هذا المكان فقال له البدوي يا سيدي لعلك انت الملك سيف بن ذي يزن الذي شاع ذكرك وقالوا عنك انك فتحت البلاد واهلكت اهل الكفر والعناد فقال له الملك سيف نعم هو انا فلما سمع كبير القوم ذلك تقدم الى اقدامه يقبّلها فمنعه الملك سيف من ذلك فقال الاعرابي خذ بيدي ايها الملك السعيد فقال له الملك سيف وصلت الى الحمى فاخبرني ما حالك وما الذي جرى لك فقال له اعلم اني احكم على اربعمائة الف بيت من العرب وان هؤلاء العشرة اولادي وقد انتشوا في هذه القبيلة ولي اخ كبير عني وله عشرة اولاد مثالي فلما ان كبر اولاد اخي تعصبوا علينا فطردونا وعن الديار ابعدونا فأتيت الى هذا المكان ونزلت فيه وجعلت اتصيد الخيل وأبيعها وجعلت هذا كاري وان هذه الخيول تأتي من البحر ويرعون في البراري والقفار فيعينني ربي على صيدها فاذا اصطدت جواد ابيعه وآخذ ثمنه اربعمائة دينار او خمسمائة دينار واذا كانت حجرة بثلثمائة دينار واقتات بثمنها انا واولادي فسمعوا عني اولاد اخي بذلك فنبهوا على اهل القبائل ان لا يشتري احد مني شيء الا اذا كان بالثمن البخس القليل فالجواد بأربعة دنانير والحجرة بدينارين ومن جملة ما يدلك على صحة قولي هذا الجواد فأنا الذي كنت اصطدته ولكثرة التجارب عرفت كيفيته واني قد اخبرت صاحبه ان هذا القرن الذي بين عينيه من السم الخارق وقلت له اذا ركبته فاجعل نفسك معتدلا عليه فهو يعتدل الآخر بك ولا تميل ذات اليمين ولا ذات اليسار فينطحك بقرنه ويسيل دمك وربما قتلك ولكن انا عندي دواء لمثل هذه الجروح وقد اعطيته منها شيئا وقلت اذا اصابك جرح من هذا الجواد فادهنه من هذا الدواء من غير ابعاد حتى يبرأ ومن تلك المدة ما رأيت الجواد

الا في هذا النهار وهذا من لطف الله بك يا ملك الزمان ولولا ان نيتك صافية وامورك مرضية ما كان اتى بك الجواد الى ههنا بل كان سار بك الى البحار ويرميك من على ظهره ويروح الى حاله وانت يأكلك السمك ولكن صادفتك العناية من رب البرية وها انا يا ملك الزمان داويت لك الجرح الذي اصابك منه وهذا الدواء ينفع لكثير من جروح الخيل مثل هذا وغيره والحمد لله على السلامة ايها الملك السعيد فقال له الملك سيف ابن ذي يزن وانت اسمك ايش فقال له يا سيدي انا اسمي مناشي وهؤلاء اولادي كل ولد باسمه وسوف تعلم اسماءهم فقال له الملك سيف بن ذي يزن وكم بيننا وبين مدينة حازق فقال له ثلاثة ايام اذا انت ركبت هذا الجواد واشار له على جواد غير القرني الذي جاء به فقال الملك سيف وبهذا الجواد فقال له نصف يوم فقال الملك سيف ما لي به حاجة ولكن اريد من يوصلني الى عسكري وجنودي وعشائري فاذا وصلت هناك وفتحت مدينة حازق لا بد ان ارحل معك وآخذ لك بالثأر واجلو عنك العار من كل من عليك تعدى وجار فقال له الشيخ يا ملك انا اوصلك ثم قال الشيخ لأولاده هاتوا الجواد الذي اتى به فامتنع الملك من ركوبه فقال له الشيخ لا تخف فهو اسرع في المسير وان من طبائعه ان يكون راكبه معتدل وانا واولادي معك ثم ان الشيخ قام للحصان وحل شكاله وضربه بسلاح كان معه قطع ذلك القرن من بين عينيه ونزل دمه يغلي كغليان القدر على النار ولما صفى الدم منه دهن محل القطع فالتحم الجرح وارتاح الجواد لذلك فركبه الملك سيف وركبت صحبته العشرة اولاد وجعلوا يحادوه يمينا ويسارا ووالدهم مع الملك في اوساطهم وساروا به من اماكن يعرفوها فما مضى الا ست ساعات حتى وصلوا الى عسكر الاسلام كما ذكرنا وقابلوهم كما شرحنا وسألوهم عن الحال فحدثوهم كما قدمنا هذا كان الاصل والسبب وسنرجع الى كلامنا الاول ونصلي على النبي المفضل .

قال الراوي : واما ما كان من امر الملك اصباروت فانه لما اصبح

الصباح واضاء بنوره ولاح جلس في اكابر دولته وتكاملت عنده سائر جنوده وعشيرته الا الوزير فلم يحضر عنده فأنكر ذلك غاية الانكار وارسل اليه فلم يجدوا له خبر ولم يوقعوا له على اثر فقال الملك والى اين ذهب فقالوا ما نعلم ما كان منه ومن امس ما رأيناه وانه اتى الى السجن ليلا واخذ الاسارى منه وسار بهم ولم نعلم ماذا يريد ان يصنع معهم وما كنا بالذي يمنع الوزير من مثل تلك الاشياء وهذا ما كان والسلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك ذلك الكلام اخذه الهيام وتعجب وتحير من ذلك ولم يعلم ما السبب ثم انه بعد ذلك امر العساكر بالخروج الى خارج المدينة فخرجت الرجال والفرسان والابطال واصطفت الصفوف فعند ذلك امر الملك سيف بالركوب فركبت الابطال وكذا المقدمون والاقيال هذا والتفت الوزير مصعب الى الملك سيف وقال له يا ملك الزمان لا تتعب نفسك لا انت ولا عسكرك فأنا على فتح هذه البلد وكسر هذا الجيش كله ثم الوزير نهض وتقلد بعدة جلاده وركب جواده فقال الملك سيف بن ذي يزن يا وزير خذ هذه العدة فانها نافعة للحرب فقال الوزير يا ملك انا استعين بالله العظيم الذي ينجيني من كل شدة فان حفظني فما احتاج الى عدة ففرح الملك سيف بكلامه وحسن اسلامه وبرز الوزير مصعب الى حومة الميدان وصال وجال على اربع جنبات المجال وتقلب يمينا وشمال وانشد هذه الابيات :

انا مصعب واتتم تعرفوني ... ويوم الملتقى لا تجهلوني
فدونكموا وضرب السيف طرا ... وطعن الرمح في صم البطون
برزت الى لقاء الحرب وحدي ... لاهل الكفر حتى يلتقوني
فاني كنت من أهل الضلال ... هداني الله من بعد الجنون
وقد اسلمت اسلاما صحيحا ... وبالايمان قد قرت عيوني
واطلقت الاسارى في حماكم ... من الاغلال حتى يحمدوني
وحزب المسلمين جعلت حزبي ... وحزب الكافرين تركت دوني

www.ahlamontada.com

هلمـوا للقتـال اذا اردتـم لاسقيكـم بكاسات المنـون
والا فاتبعوا الاسلام مثلـي فان الحق عندي فاتبعونـي

قال الراوي : ثم ان مصعبا طلب البراز وسأل الانجاز فبرز اليه اول فارس فقتله قبل ان يستقر قراره والثاني فما امهله والثالث عجل مرتحله والرابع اعدمه الحياة والخامس جعل جهنم مأواه والسادس الحقه بأخاه ولم يزل يقتل فارس بعد آخر الى ان قتل ثلاثة عشر فارسا ثم وقفت عنه الفرسان ولم يقدر احد بعد ذلك ان يخرج الى الميدان لما يعلمون من قوته وشجاعته فقال لهم الملك يا ويلكم ما هذا الحال فقالوا له يا ملك انت تريد ان تخرجنا الى الجزار وانت تعلم ان هذا الوزير مصعب فارس الاقطـار مثل البحر الزخار فقال لهم وما انتم رجال فقالوا له وان كنا رجال فما من طامة الا وفوقها طامة وما نحن من رجالـه ولا نعد من اشكاله فقال الملك صدقتم انا له ولامثاله فانكم كلكم دونه فارس شديد وبطل صنديد وما للحديد الا الحديد وما للجارح الا الهزبر البارح ثم ان الملك اصباروت انحدر الى حومة الميـدان وصال وجال على ظهر الحصان حتى بقي قدام معهم فصاروا سبعين وتبعوهم ثلاثين حكيم وخرج خلفهم اسود من كل الوزير وقال له يا مصعب ايش الذي جرى بيني وبينك من البغضاء والعناد حتى تقبلني بالشر والفساد وتقتل العباد وتفعل هذه الفعال التي ليس فيها سداد فقال له مصعب يا ملك هذا الكلام الذي تقوله لي ما يفيد ولا ينفعنا منه نافعة فنحن الآن في حومة الميدان واني اعلمك اني اسلمت وامري الى الله سلمت وبالله رب العالمين آمنت وأقررت بالرسالة للخليل ابراهيـم وبالرب القديم رب موسى وابراهيم وانت حقيقة ملك وانا خادمك فلا انكر فضلك ولكن من حيث دخلت في دين الاسلام وانت مصر على الكفر فما بقي لك عندي الا الضرب بالحسام .

قال الراوي : فلما سمع الملك اصباروت هذا الكلام قال له يا وزير مصعب اعلم اني انا الآخر مثلك اسلمت وامري الى الله سلمت لاني رأيت

مناما كما رأيت انت يقظة وبعد رؤيتي في المنام رأيت في اليقظة يا بن الكريم ومرادي منك ايها الوزير ان تسير بي الى الملك هذا الذي صرت معه وتطلبه ليسير عندي ويكون صحبته جملة من عساكره لعلنا نستسلم اهل البلد او نهلكهم عن آخرهم والسلام فقال الوزير مصعب يا ملك الزمان اذا انت صبوت الى الايمان وتركت ملة الكفر والطغيان فأنا ما افتر عن خدمتـك ولا امشي الا من تحت طاعتك ولكن انا اعود الى حضرة الملك سيف واعلمه بما قلت لي من الكلام وعاد الوزير مصعب الى الملك سيف بن ذي يزن وهو فرحان مسرور واعلمه بتلك الامور وقال له يا ملك اعلم اني رأيت الملك اصباروت ونور الاسلام يتلألأ على وجهه كما تتلألأ الشمس في وقت الضحى ولا شك انه من غفلته قد صحا وافاق وتوافقت انا واياه ان ننتخب من عسكرك الف فارس ابطال شداد معدودين للحرب والجلاد ونسير الى هذه المدينة اولا ليجدد الملك اسلامه على يديك وبعد ذلك نعرض الاسلام على اهل المدينة فمن اسلم آمناه ومن كفر اهلكناه والامر في ذلك اليك وانت يا ملك الزمان اقوى يقينا وبرهان فقال له الملك سيف بن ذي يزن يا وزير مصعب ربما يكون هذا الملك لما عجز عن الحرب والقراع اراد ان يعمل له مكيدة من باب المكر والخداع فقال مصعب يا ملك الزمان وايش عنده من المقدرة اذا كنت انت ومعـك الف فارس من المعدين للحـرب والقراع المجربين فاذا حصـل منه او من عسكـره ادنى خلل مكنا منهم الحسام الفصال وسنان الرمح الكعوب وانا الضامن يا ملك الزمان اني انا اقبض على الملك برقبته وافني جميع دولته وحاشيته وانت يا ملك ما عليك من بأس ولا تخشى من الملك اصباروت ولا من يتبعه من الناس .

قال الراوي : فعند ذلك قام الملك سيف بن ذي يزن وانتخب المقادم الاربعة وهم سعدون الزنجي وميمون وسابك الثلاث ودمنهور الوحش فقال عطمطم خراق الشجر وانا الخامس فقال دمر وانا السادس فصار كل من سمع بذلك يقول انا حتى تكاملت ملوك ومقادم واولاد الملك سيف

من كل بطل امجد وفي الشجاعة مسدد فقال الوزير مصعب والله هذا الامر ما هو محتاج الى مثل ذلك ثم انهم ساروا جميعا طالبين مدينة حازق حتى وصلوا اليها .

قال الراوي : هذا ما جرى ههنا واما ما كان من الملك اصباروت فانه لما عاد من الميدان بعد ان فارقه الوزير كما وصفنا جلس على كرسيه واحضر دولته وجلساه وقال لهم يا قوم اعلموا انه صار بيني وبين الوزير مصعب حديث وكلام وامرته ان يسير الى هذا الملك الكبير ويأتي به عندي في جماعة كبيرة من كبراء دولته فتكونوا انتم حاضرين حتى اتحاكم انا واياه حكومة وانتم سامعين ونحقن دماء عساكرنا ولا تقاتله ولا يقاتلنا فاذا دخلوا عسكر الاسلام الى هنا لا احد منكم يجرد في وجوههم سلاح ولا تبادروهم بحرب ولا كفاح حتى يطلعوا عندي هنا في الديوان واتحاكم معه على اي وجه كان فقالوا سمعا وطاعة .

قال الراوي : وما فرغ الملك مع عساكره من الكلام حتى اقبل الوزير مصعب يا كرام ودخل على الملك وقال له اعلم يا ملك الزمان ان الملك سيف بن ذي يزن قادم عليك في جماعة من حاشيته ورجاله وجنوده واقياله فقال الملك اهلا وسهلا دعه يدخل فعاد من قدامه وسار الى الملك سيف وعاد بصحبته حتى توسط البلد ونادى مسابق العيار في وسط البلد وقال يا اهل مدينة حازق اعلموا انه لا يعبد بحق الا الملك الخالق الرازق وهذا الملك سيف الحميري التبعي اليماني قد دخل بلدكم بالامان وهو يدعوكم الى دين الايمان وعبادة الملك الديان خالق الانس والجان واعلموا ان الله واحد احد فرد صمد الذي خلق الخلق واحصاها عدد وتنزه عن الزوجة والولد فالذي يدخل الى دين الاسلام سلم من الانتقام والذي يطلب الخصام فما له جواب عندنا الا ضرب رقبته بالحسام فما انتم قائلون فما انهى كلامه المقدم مسابق حتى قدم الملك اصباروت وقال سمعا وطاعة وها انا اقول لا اله الا الله ابراهيم خليل الله آمنت بالله حقا وصدقا وكذلك قال

الوزير مصعب فلما نظرت ارباب الدولة الى الملك وقد اسلم هو والوزير اسلم منهم كل مقدم وامير وتبعوهم العساكر صغير او كبير وصار كل من سمع بذلك الكلام يبادر الى دين الاسلام بأفراح وابتسام وهكذا حتى اسلموا اهل المدينة عن بكرة ابيهم الرجال والنساء والعيال والاطفال بعدما كانوا على الكفر والضلال فهداهم الله الملك المتعال وانتقلوا من حال الى حال فلما نظر الملك سيف الى اسلامهم فأمرهم ان يقفوا صفوف وقال لهم اعلموا يا معاشر الحاضرين اني لا بد ان اجربكم ان كان فيكم عيوب وافوت من بينكم وسيفي في يدي مشهور ومسحوب فالذي منكم يكون اسلامه زور ونفاق يقع عليه سيفي وينزل به المحاق والذي اسلامه صحيح فلا يصيبه مني الا كل مليح فقال الوزير مصعب افعل يا ملك ما بدا لك فما فينا احد الا ويتبع مقالك واول ما تشهر عليه انا والملك واولادي واولاده .

قال الراوي : فقام الملك سيف بن ذي يزن وحط يده على سيف آصف وجرده وهزه في يده حتى دب الموت في فرنده وفات به من وسط تلك الجموع والصفوف وكل منهم ينظر ويشوف حتى مر على الجميع الرفيع منهم والوضيع فوجدهم صادقين ففرح الملك سيف بهم الفرح الشديد واقام الملك سيف على هذه المدينة مدة عشرة ايام حتى ان العساكر استراحت هذا والملك سيف بن ذي يزن فرحان باسلام اهل تلك المدينة اكثر من كل ما ملك الى يوم من الايام قعد الملك سيف في صيوانه وكان عادته تارة يدخل هو عند الملك اصباروت وتارة يأتي الملك اصباروت عنده وفي هذا اليوم كان اصباروت قاعدا في صيوان الملك سيف بن ذي يزن فاذا بجماعة طالعين من البلد وحاملين معهم ميت فقال الملك اصباروت يا ملك الاسلام اظن انه لم يكن في جميع الممالك مثل مملكتنا في خلاص انفسهم من الدنيا لاني ما سمعت ولا رأيت عند غيرنا مثل ما عندنا فقال الملك سيف وقد تذكر ما سمعه عن البئر المعطلة والقصر المشيد وما الذي

هندكم من العجائب التي لم توجد عند غيركم فقال الملك اصباروت ان عندنا اذا مات رجل نأخذه ونرميه في قلب البئر المعطلة وهي التي كنا نعبدها ونقول خذ يا الهنا عبدك وثاني الايام يجتمعون اهل الميت عند حافة البئر فيطلع لهم الميت فيحاسبهم على ما له وما عليه ويخلص الناس بسطلوبهم منه ولا يمضي النهار حتى يخلص من الناس والناس يخلصون منه فقال الملك سيف بن ذي يزن وانا يا اخي عين مقصودي الى ان انظر الى تلك البئر وما تفعلون وفي ذلك الوقت ورد عليهم ميت فقام الملك واخذ صحبته الملك سيف بن ذي يزن وساروا في جملة من العسكر حتى وصلوا الى نصف الطريق فرأوا ميتا يحمله اهله قاصدين به تلك البئر فساروا ومعهم الميت على اعناق الرجال محمول فمشوا معهم الى ان انتهوا الى البئر فأتوا بالميت ورموه في ذلك البئر ومضوا عنه فقعد الملك سيف ولم يبرح من مكانه الى ان اتى ثاني يوم فبينما هو جالس واذا بالميت قد خرج من البئر وحضروا اهل الميت ووقفوا حول البئر فجعل يحاسبهم ويقول لهم اني كنت واضع كيس من الذهب في المكان الفلاني وفيه مائة دينار وسبعة وقد اخذه ابي بعد موتي ولم يعط امي منه شيء واتتي يا امي اخذتي ملابسي والمصاغ والنحاس والفراش فأعطيت فلان كذا وكذا وفلان كذا وكذا وقد احرمت اخوتي من ذلك فأخي له كذا وكذا وأخي الآخر له كذا وكذا وانت لك كذا وكذا وابي له كذا وكذا وقد اظهرت لكم الحقوق والسلام ثم عاد الى البئر بعد ذلك فلما نظر الملك سيف الى ذلك الامر سكر من غير خمر وقال في نفسه ان انا تركت هذه البئر على هذا الحال ارتدوا هؤلاء العالم ثانيا الى الضلال ثم ان الملك سيف ترك البئر وصار يتفكر في امره ليلة كاملة فبينما هو متفكر فيما يصنع واذا بشيخه ابي العباس الخضر عليه السلام قد اقبل وقال له السلام عليك يا قائد الجيوش وحاكم العربان والسودان والجيوش اعلم يا ولدي ان هذه البئر ساكن فيها اولاد ابليس التعيس النحيس وهم الذين بقي لهم مدة

ازمان يفعلون هذه الفعال فأفاق الملك سيف من غفلته ولم يأخذه هدو ولا قرار واقام الى ان اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح فأمر المنادي ان ينادي في البلد باجتماع الناس الذين في البلد جميعا الى البئر المعطلة فما كان الا شيء قليل حتى اجتمعت الرجال والابطال الذين كانوا معتكفين على عبادة هذه البئر ولم يعلموا ما الخبر واذا بالملك سيف قد حضر وجرد سيف آصف بن برخيا وزير السيد سليمان بن داود عليهما السلام ودلاه في البئر واذا بضجيج طالع من البئر ومناد ينادي من داخل الجبرة الجبيرة يا ملك الزمان اغمد عنا هذا السيف لئلا تحرقنا بناره فقال لهم الملك سيف لا اغمده حتى يظهر لي منكم عشرة انفار ويخرجوا اليّ في الحال لان لي عندكم سؤال فعند ذلك خرج اليه عشرة انفار قباح الصور ونظرهم الناس بالبصر ولما حضروا الى ظاهر البئر خضعوا وذلوا بين ايادي الملك سيف فقال لهم الملك من انتم فقالوا له نحن من اولاد ابليس وهم الجان العلافيس وساكنين في البئر ونحن فقراء الحال فقال الملك سيف اعاذنا الله تعالى منكم بناره احرقكم فاخبروني ماذا تصنعون بالميت الذي ينزل عندكم وكيف يخرج ثاني يوم الى خارج البئر ويتكلم بكلام الاحياء ويحاسب ويكاتب فقالوا له يا ملك الزمان نحن ننتظر الميت الذي ينزل الينا فنأكله في قاع البئر ونشرب دمه ولا نخلي لحمه ولا عظمه وكذلك اذا نزل عندنا انسان بالحياة نفعل به هذه الفعال فاذا كان ثاني الايام يخرج الى خارج البئر رهط منا ويحاسب اهل الميت على لسان ميتهم فاذا اتى عندنا من عليه دعوة فان كان له الحق نشكله بالورد وان كان كاذبا احرقنا اذياله فقال لهم الملك سيف وانتم الذين تفعلون هذا كله فقالوا نعم فقال الملك وما سبب ذلك وكيف عرفت الناس انكم ههنا واتبعوكم فقالوا له اعلم انا لما سكنا ههنا ارسلنا من يخبر في البلد بذلك من ارهاطنا فصاروا يدخلون البيوت على صفة الرجال والنساء والعيال والاطفال وما زلنا كذلك حتى اتبعونا واعتكفوا على عبادتنا .

قال الراوي : فلما سمعت الرجال ذلك قالوا جميعهم نعوذ بالله من شر الشياطين وجنود ابليس اجمعين فقال الملك سيف اني اريد منكم ان ترحلوا من هذه البير والا عجلت لكم التدمير فقالوا له يا ملك هذا مكاننا ولا نخرج منه لان فيه عيشنا ولا نرحل عنه ابدا ولو شربنا كؤوس الردى .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف منهم ذلك غضب غضبا شديد ما عليه من مزيد وقال ويلكم يا ملاعين اما سمعتم ما قلته لكم وخالفتموني فما بقي لكم ذنب في رقبتي ثم جرد سيف آصف بن برخيا واشار به عليهم فهبت في العشرة النار فاحترقوا جميعا وتقدم للبير وضرب بالسيف على حلقها فأوقدت النار في ساكنها واذا بصياح وزعق وصرخات كثيرة في قلب البير ساعة زمانية ثم هدأت الضجات وبطلت الصرخات فعلم ان كل من في البير قد احترق ومات هذا ما كان من امر الجان وقد محق الله اولاد الشيطان وامر الملك سيف بن ذي يزن بهدم البير وان يجعلوا للاموات قبور يدفنوهم فيها فعندها تقدمت الرجال فهدموها وملؤها تراب وحجارة ورمل وغير ذلك وبنى حلقها بالكلس حتى لا ينفتح والتفت الملك سيف الى اهل البلد وقال لهم علمتم انكم كنتم في ضلال فقالوا له جزاك الله كل الخير يا ملك الزمان ثم انهم ساروا الى حال سبيلهم وعاد الملك بعد ذلك يريد البلد فقال الملك اصباروت للملك سيف يا ملك الزمان وقد يكون القصر المشيد مثل هذه البير وكل ما يجري فيه من فعل الجان فقال الملك سيف اريد منك ان تفرجيني على ذلك القصر حتى اعرف كيفيته في هذه الساعة فقال له سمعا وطاعة سير معي انت وكل من معنا من هؤلاء الجماعة فسار الملك سيف والملك اصباروت وباقي القدوم والمقادم معنا من هؤلاء الجماعة فسار الملك سيف والملك اصباروت وباقي الملوك والمقادم مثل افراح والملك الروض وباقي الملوك المشهورين وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى ذلك القصر فتأمل الملك سيف بن ذي يزن وولده دمر والرجال

الى ذلك القصر واذ به شاهق في العلو وهو على اربع عواميد من الحجر الرخام الناعم الاملس الاحمر بحيث النملة لا تقدر ان تمشي على العواميد لشدة نعومتها ولم يجدوا له مكان الى الصعود ولا درجات يطلعون منها فقال الملك سيف بن ذي يزن وقد تعجب يا اصباروت واي مكان يطلع منه الانسان الى هذا القصر فقال اصباروت لقد سألتني عن امر عجيب لا يفارقني ثم ان الملك اصباروت اخرج خاتما وأومأ به الى عمود من العمدان ومعك الخاتم عنده من جهة اليمين فانفتح الباب من وسط ذلك العمود وبان منه برج الرخام عريض من الارض متصل الى اعلى القصر وكل درجة تسع الحصان يصعد عليها فضلا عن بني آدم فطلع الملك سيف ومن معه الى ان وصلوا الى اعلى القصر ودخلوا واذا به قصر لا يوصف وفيه فسقية رخام ملانة ماء رائق وحولها اربع لواوين وكل ليوان من الاربع متر مكعب عليه ليوانين وكل ليوان مفروش بفرش على شكله وفيه كراسي ومساند من الديباج المدثر المنسوج بشرائط الذهب والكراسي كلها ذهب وفضة مطعمة بحجارة الماس وفصوص الزمرد على جميع الاشكال والشبابيك والطاقات كلها من الذهب والفضة وذلك شيء لا يقدر عليه ملك ولا سلطان ولا يقدر احد له على اثمان ولما دخل الملك سيف بن ذي يزن انتصب له كرسي من الذهب ولكن شيء من العجائب ودخل بعده الملك اصباروت فانتصب له كرسي مثله ودخل الملك الروض فانتصب له كرسي وهكذا كل من دخل ينتصب له كرسي حتى تكاملت جميع الناس وبقوا جميعا لهم كراسي على قدر اعدادهم ونادى منادي يقول اجلسوا فجلسوا جميعا على كراسيهم متعجبين ومتحيرين وبعد ذلك ظهر لهم اولاد وغلمان جمالات كأنهم البدور بأيديهم مباخر الذهب مطلوق فيها البخور والعنبر وماء الورد الباش في قماقم من الذهب الاحمر ورشوا عليهم وانعقد دخان البخور في القصر حتى تخيل للجالسين انهم في الجنان وان هؤلاء الغلمان هم الولدان وبعد ذلك غابوا الغلمان واقبلت بعدهم ابطال حاملين صواني